انتصارا للوحي والعقل والعلم ضد الزرادشتية
(2)

# خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية

- قراءة نقدية للزرادشتية تكشف قطعا انها ديانة شرك وتعدد لا ديانة وحي ونبوة وتوحيد -

الأستاذ الدكتور
خالد كبير علال
- دار المحتسب ، الجزائر-

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، وبعد:

إن من الأباطيل التي شاعت بين كثير من أهل العلم في وقتنا الحاضر القول بأن الزرادشتية ديانة وحي ونبوة وتوحيد ، وهذا زعم باطل من دون شك، بل هو خرافة كما سنبينه في كتابنا هذا . وقد راجت هذه الخرافة بين هؤلاء، لأن منهم من قبلها تقليدا وجهلا بالزرادشتية. ومنهم من صدقها لأنه لم يرجع إلى المصادر الأساسية للديانة الزرادشتية، واكتفى بالعودة إلى كتب بعض المعاصرين الذين روّجوا لتلك الخرافة. ومنهم من قال بذلك وأيده بدعوى أنه يشجع على التوحيد ومقاومة الشرك والتعدد، لكنه لم ينتبه إلى السموم المدسوسة في تلك المقولة والأباطيل التي تضمنتها. ومنهم من روّج لذلك قصدا وعن سبق إصرار وترصد ،وعن تخطيط مسبق لهوى في نفسه ولغايات خبيثة انتصارا لضلالاته وطعنا في الإسلام وإثارة للشبهات حوله .

وكشفاً لتلك الخرافة وإبطالاً لها ، وإحقاقاً للحق وانتصاراً للوحي والعقل والعلم ضد الزرادشتية ، صنفتُ كتابي هذا، وقد عنونته ب:

**خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية**

وتجب الإشارة هنا إلى أن هذا الكتاب مع أنه بحث قائم بذاته فهو في الأصل فصل مُستل من كتابي: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، أُلحق به لأنه أدى فيه وظيفة أساسية لنقض تلك الخرافات نقضا حاسما. لكنه من جهة اخرى فقد أصبح من الحاجة والفائدة، بل ومن اللازم ان يُستل الفصل من الكتاب ويُنشر مُنفردا بحكم أنه يُمثل بموضوعه كتابا مستقلا ، ليُؤدي وظيفة اساسية أخرى قد لا يُؤديها بشكل كامل وواضح إن بقي فصلا في ذلك الكتاب.

ولذلك اعدتُ نشر ذلك الفصل في كتاب مُستقل وأجريتُ له التغييرات والإضافات الضرورية لتحويله من فصل في كتاب إلى كتاب آخر قائم بذاته. فقسمتُه إلى فصول ومباحث، ووضعتُ له مقدمة وخاتمة ،وألحقتُ به إضافات وتنقيحات ليست بالقليلة هي مبثوثة في ثناياه ، ولله الحمد.

وأخيرا أسأل الله عزّ وجل التوفيق والسداد ،والثبات واليقين، والإخلاص في القول والعمل . وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أ، د خالد كبير علال

أواخر شعبان/ 1436- منتصف جوان/2015- الجزائر-

# الفصل الأول

## الشروط الواجب توفرها في الكتاب الإلهي والتعريف بكتاب الأفستا الزرادشتي

**أولا: الشروط الخمسة الواجب توفرها في الكتاب الإلهي**
**ثانيا: التعريف بكتاب الأفستا : تاريخا ، ومضمونا، وتوثيقا**

## الشروط الواجب توفرها في الكتاب الإلهي والتعريف بكتاب الأفستا الزرادشتي

يُعد هذا الفصل مدخلا ضروريا لإظهار حقيقة الديانة الزرادشتية من ناحية علاقتها بالوحي الإلهي والنبوة والتوحيد. فلابد من وضع شروط علمية صحيحة جامعة مانعة نُمحص بها كتاب الأفستا الزرادشتي وغيره من الكتب المقدسة . ولابد أيضا من التعريف بكتاب الأفستا: تاريخا ومضمونا وتوثيقا، لنتمكن من تطبيق تلك الشروط عليه والتي ستبين لنا حقيقته. وعليه ففيما تتمثل تلك الشروط التي يجب أن تتوفر في الكتاب الإلهي ؟، وهل كتاب الأفستا له وجود تاريخي حقيقي: مصدرا وتوثيقا ؟، وهل ستنطبق تلك الشروط على الأفستا أم لا ؟.

**أولا: الشروط الخمسة الواجب توفرها في الكتاب الإلهي:**

تزعم الكتب المقدسة أنها وحي من عند الله ، مع أنها متناقضة فيما بينها تناقضا بيناً لا يُمكن رفعه ؛ الأمر الذي يعني أن حالها لا يخرج عن أحد الاحتمالات الثلاثة الآتية : أولها إما أن تكون كلها وحيا إلهيا، وهذا مستحيل لأن تلك الكتب متناقضة فيما بينها، فلا يُمكن أن تكون جميعها وحيا إلهيا . والثاني: إما تكون كلها من كلام البشر وليست من عند الله، وهذا الاحتمال مُمكن . والأخير- الثالث- إما أن يكون كتاب واحد منها فقط هو من كلام الله ، والكتب الأخرى ليست وحيا إلهيا، وهذا الاحتمال مُمكن أيضا . فنحن أمام احتمالين ممكنيّن : الثاني والثالث ، ويجب إخضاع تلك الكتب للنقد العلمي الصارم لمعرفة أي الاحتماليّن صحيح . فما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الكتاب المقدس ليكون كتابا إلهيا ؟. حسب ما أرى أنه لمعرفة الكتاب الإلهي وتمييزه عن الكتاب البشري يجب أن تتوفر فيه خمسة شروط أساسية وأن تجتمع كلها فيه : الأول ، أن يصلنا الكتاب بواسطة معصوم وهو النبي، ولا معصوم من البشر إلا النبي، ولهذا لا يصح أن يكون الواسطة، إماما ، ولا وليا، ولا راهبا، ولا حَبرا، ولا كاهنا ، ولا عالما،لأن هؤلاء ليسوا بأنبياء، فيجب أن يكون نبيا فهو الواسطة بيننا وبين الله تعالى ، فمنه تتسلم الأمة الكتاب الإلهي . فإذا وصلنا بواسطة إنسان ليس نبيا وزعم أنه تلقاه عن الله فهو كاذب من دون شك ، ومهما كانت مرتبته ومكانته فإن

الكتاب يكون قد فقد شرطه الأول والمتمثل في عصمة الواسطة، وفي هذه الحالة لا يكون الواسطة معصوما، ولا الكتاب إلهيا، وإنما هو كتاب بشري، لأن غير الأنبياء لا يُمكنهم الاتصال بالله تعالى .

**الشرط الثاني :** أن يكون الكتاب المقدس مُوثقا توثيقا يقينيا لا شك فيه من جهة وروده إلينا ، فيكون وصلنا من طريق متواتر لا من آحاد. والمتواتر يقيني ، وهو ما رواه عدد كبير تُحيل العادة على تواطئهم على الكذب ،و له أربعة شروط يجب أن تتوفر فيه ، هي : 1- أن يرويه عدد كثير من الرواة . 1- أن تُوجد هذه الكثرة في جميع طبقات الإسناد . 3- أن تُحيل العادة تواطؤ الرواة على الكذب ، كأن يكونوا من بلدان وأجناس ومذاهب مختلفة . 4- أن يكون مُستند خبرهم الحِس من سمع وبصر ولمس. والمتواتر بهذه المميزات يُفيد العلم الضروري ، بمعنى أنه يُفيد اليقين[1] . و أما الآحاد فهو ما لم يجمع شروط المتواتر ، وهو ظني، لكنه يُفيد العلم النظري بعد تحقيقه وثبوت صحته[2] . وحتى عندما يُصحح فإنه يبقى يحتمل الظن لأن التحقيق لا يرفع احتمال الخطأ والنسيان ولا إمكانية تسلل بعض الرواة الضعفاء إلى صفوف الرواة الثقات بممارستهم للتقية. ولهذا فإن الكتاب الإلهي يجب أن يكون متواترا من جهة ثبوته ووصوله إلينا ، ولا يصح قبوله من طريق الآحاد مهما كانت مكانة رواته من جهة، ولا يصح القول بأن هؤلاء الآحاد رووه بعصمة وإلهام إلهي من جهة ثانية. لأن غير الأنبياء مهما كانوا أتقياء علماء صالحين فإنهم لن يصبحوا معصومين ، وسيبقون بشرا عرضة للخطأ والصواب، ولهذا أَمر الله تعالى الصحابة ومن بعدهم بالرد إلى الله ورسوله عند التنازع والاختلاف، قال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)(النساء: 59)) .

**والشرط الثالث:** أن يكون المتكلم بالكتاب المقدس هو الله ذاته ، فهو الذي يتكلم عن نفسه ويخاطب عباده ويفرض عليهم شريعته ، ويقص عليهم أخبار الماضين ، ويُخبرهم بما ينتظرهم في المستقبل. وأما إذا كان المتكلم به هو الإنسان ، فلن يكون كلاما إلهيا بحكم أنه كلام بشري وظني يحتمل الخطأ والصواب، والصدق والكذب . وأما إذا كان الإنسان راويا لكلام

[1] محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص: 18 ، 19 ، 21 .
[2] محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص: 18 ، 19 ، 21 .

أدعى أنه كلام الله ، ففي هذه الحالة لا يكون الله هو المتكلم بـه أيضـا، وإنمـا الراوي لكلامه هو المتكلم به، وهنا يصبح كلاما بشريا نسبيا يحتمل الخطـأ والصواب، والصدق والكذب، لأن الراوي قد يُخطـئ ، أو ينسى ، أو يتعمد التحريف. وحتى إذا فرضنا جدلا أن هذا الراوي دوّن كتابه وجعل الله هو المتكلم لا الإنسان، بمعنـى أن الإنسان عرض كلامه على لسان الله ، فإن هذا لن يجعل كتابه كتابا إلهيا ، لأنـه يُمكن كشفه بالتحقيق ولن يستطيع أن يجعلـه متصـفا بكـل الشروط والمميزات التـي يجب أن تتوفر فـي الكتـاب الإلهي. كما أنـه يبقـى أيضـا نسبيا احتماليا لأنـه كـلام بشر يحتمل الخطـأ والنسيان وعدم الصدق . وعليه فإن الكتاب الإلهي يجب أن يكون المتكلم بـه هو الله، وليس الإنسان، وأما الكتاب البشري فلن يكون كتابا إلهيا حتـى وإن جعل كاتبه اللهَ هو المتحدث بالكتاب.

**والشرط الرابع** يجب أن يكون الكتاب الإلهي محفوظا وخاليا تماما من الأباطيل والمستحيلات والمتناقضات، والأخطاء التاريخية والعلمية ، فإذا وجُد فيه ذلك، ولو واحد منه دل هذا على أنه ليس كتابا إلهيا . علما بأن تضمنه لبعض الحقائق أو لكثير منها فإنها لا تجعله كتابا إلهيا ، لأن ما من كتـاب أُلفه الإنسان إلا وتضمن حقائق ومعطيات صحيحة ، فيستحيل أن يوجد كتاب مهما كان أسطوريا لا توجد فيه حقائق، فهي فيه لأنها مأخوذة من الفطرة والبديهة، ومن العمران البشري ومظاهر الطبيعة بصفة عامة. ولذلك فإذا تضمن الكتاب المقدس أباطيل ، أو تناقضات ،أو مستحيلات فلن يكون إلهيا حتى وإن تضمن كثيرا من الحقائق . لأن الكتاب الإلهي يستحيل أن توجد فيه أباطيل ،أو تناقضات ، أو أخطاء، ولو كان واحدا منها.

**والشرط الأخير- الخامس-:** مفاده أن يكون الكتاب المقدس متضمنا لمعطيات وآيات وبينات تشهد له بأنه كتاب من عند الله ، وهذا لا يتحقق إلا إذا كانت تلك المضامين محتوية على معجزات كثيرة ومتنوعة لا يُمكن للإنسان الإتيان بمثلها من جهة ، ويُمكن أن نتأكد من كونها معجزات حقيقية من جهة أخرى . وهذا الشرط – الخامس- ضروري لمعرفة الكتاب الإلهي، لأن الشرط الثاني مع أهميته وضرورة توفره ، إلا أنه وحده لا يكفي ليجعل الكتاب المتصف به إليها ، لأنه يُمكن أن يصلنا كتاب بشري بالتواتر ، وهذا لا يجعله إلهيا .وكذلك الشرط الرابع لأنه مثلا يُمكن لعالم من العلماء الكبار أن يؤلف كتابا يُضمنه حقائق العلوم فقط التي تم التأكد من

صحتها ، فيكون كتابه خاليا من الأخطاء والأباطيل ، لكنه مع ذلك ليس كتابا إلهيا ولا معجزا ، فيُمكن لغيره أن يصنف مثله ، أو أحسن منه .

وأُشير هنا إلى أمر هام جدا ، مفاده أن الخوارق التي ترويها الأديان والمذاهب عن أنبيائها ورجالها لا يصح الاستدلال بها على أن كِتابها وحي إلهي حتى وإن ثبت أنها حدثت في الواقع ، لا يصح ذلك بدليل المعطيات الاتية: أولها إن كل الأديان تروي مثل تلك الخوارق عن أنبيائها وهي كثيرة جدا ، مع انها أديانها متناقضة فيما بينها وأكثر خوارقها مستحيلة الحدوث. فكيف تكون تلك الخوارق أدلة وشواهد وذلك حالها؟ وماذا نقبل وماذا نترك ؟ . ويستحيل أن تكون كل تلك الاديان صحيحة ولا معظمها . ولهذا يجب استبعاد تلك الخوارق كأدلة على المعجزات التي بها نعرف الكتاب الإلهي.

والثاني: إن تلك الخوارق لا تعني بالضرورة انها معجزات إلهية ، فقد تكون مكذوبة، أو من السحر والشعوذة، أو من التخيلات والأوهام ،ولهذا لا يصح الاحتجاج بها.
والمعطى الثالث: إن تلك الخوارق مخالفة لسنن الطبيعة والعمران البشري وعليه فمن حقنا بل ويجب علينا رفضها، فنحن لا نترك العقل والواقع والعلم ونصدق روايات ظنية مخالفة لذلك. ولهذا فموقفنا منها هو الرفض ولا يمكن ولا يصح تصديقها إلا إذا قام الدليل القطعي الإلهي بحدوثها وهذا لا يتوفر في كل الأديان إلا في الدين الالهي الحق . وهنا نكون صدقنا بها ليس بالرواية وإنما بالخبر الإلهي اليقيني.

والمعطى الرابع هو أن تلك الخوارق لا يمكن رؤيتها ولا إعادتها ومن ثم فمن حقنا رفضها ، وحتى وإن حدث بعضها فهي حجة على من رآها لا على من سمع بها حتى وإن كان معاصرا لها ، فما بالك لمن لم يكن معاصرا لها. فليس من العقل ولا من العلم، ولا من الحق ولا من العدل أن تكون خوارق السابقين حجة علينا، ولا أن تكون أدلة قطعية لإثبات النبوة. وإنما هي تثبت بغيرها عندما تُقام علينا البراهين والبينات العلمية المعجزة التي يُمكن أن نتأكد من كونها إلهية كما بيناه أعلاه. وبذلك يتبين ان تلك الخوارق لا يصح الاحتجاج بها ولا يمكن ان تكون أدلة قطعية على صدق أصحابها.

وبناء على ذلك فليكون الكتاب المقدس وحيا إلهيا يجب أن تجتمع فيه كل تلك الشروط الخمسة، وإلا لن يكون كذلك . فهل كتاب الأفستا الزرادشتي تتوفر فيه تلك الشروط أم لا ؟؟. وهل ينطبق عليه بعضها لا كلها ؟، وهل هو كتاب إلهي أم بشري؟ ، وهل كان أصله إلهيا ثم تعرض للتحريف فأصبح كتابا بشريا ؟. هذه التساؤلات وغيرها ستجد إجاباتها الصحيحة واليقينية فيما يأتي من كتابنا هذا ، وبالله التوفيق .

**ثانيا: <u>التعريف بكتاب الأفستا : تاريخا ، ومضمونا، وتوثيقا:</u>**

يُنسب كتاب الأفستا إلى زرادشت الذي ظهر في بلاد فارس ، والراجح أنه عاش ما بين: 660 – 583 ق م عند من يرى أنه شخصية حقيقية لا خرافية، ولا يُعرف يقينا أهو الذي أسس الزرادشتية ام نُسبت إليه، ولا متى ظهر كتاب الأفستا المنسوب إليه[3]. علما بأنه لم يثبت أنه كتبه ولا بعضا منه[4] . ويُروى أن القائد اليوناني الأسكندر المقدوني (( 356 – 323 ق م)) عندما احتل بلاد فارس أحرق كتاب الأفستا، وقيل بعضه فقط[5]. ويُروى أن الأفستا لم يُكتب مرة أخرى إلا بعد قرون أعيدت كتابته من الذكريات والشذرات المتبقية منه ، فتولت الدولة الساسانية ( 224- 652 م ) جمعه وتدوينه والإشراف عليه في فترت متقطعة[6]، وبالتعاون مع طائفة المغان راعية دين المجوس[7].

وتفصيل ذلك هو أن الملك الساساني أردشير الأول بن بابك ( 224 – 241 م ) أمر تنسر كبير كهنة طائفة المغان الزرادشتيين بجمع نصوص الأفستا المبعثرة في نص واحد، فجمعها وأُجيزت وأُعتبرت كتابا مقدسا[8].

وفي أيام الملك شابور الأول بن أردشير أمر بإدخال نصوص أخرى في الأفستا تتعلق بالطب والنجوم وما وراء الطبيعة[9] . وبسبب استمرار الخلافات الدينية بين الزرادشتيين أمر الملك شابور الثاني (309- 379 م ) بعقد مجمع مقدس برئاسة كبير الكهنة " آذربد مهر سفندان " ، وهناك حُدد

---

[3] سنُثبت ذلك ونوثقه لاحقا .
[4] الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 .
[5] المسعودي: التنبيه والاشراف ، ص: 95 . و المسعودي: مروج الذهب ، ج 1 ص: 99 .
[6] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوبة، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 117 ، 118، 119، 120 .
[7] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103 .
[8] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103، 130- 131 .
[9] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية، بيروت ،، ص: 130- 131 .

نهائيا النص الأفستي ، وقُسم إلى 21 كتابا – نسكا – واعتبروه نصا مقدسا[10].

والأفستا الموجود الآن يشتمل على خمسة أسفار- أجزاء - لا تتعدى في جملتها رُبع الأفستا الأصلي. وهي: السِفر الأول : ألياسنا ومعناها العبادة ، خاص بالشعائر التعبدية، ومنه جزء يعرف بالغاتا الأرجح أنه أقدم جزء في الأفستا ، ويُقال أنه من وضع زرادشت -عند من يرى أنه شخصية تاريخية لا أسطورية، وعند من ينسب إليه الأفستا[11]- ، لكن هذا لم يثبت[12].

والسِفر الثاني: الفيسبريد ، تضمن أشعارا في تمجيد الخير والخلق . والثالث: الياشتا وتعني الترنيمات أو المزامير، موجهة لعبادة ومدح الآلهة . والسِفر الرابع: الوانديداد أو الفنديداد تضمن تفصيلات الطهارة . والأخير- السِفر الخامس: الخودة أفستا ، يتضمن أدعية وأذكارا . وهناك شروح على الأفستا، وأخرى على تلك الشروح يطلق عليها اسم (( الزند ، والبازند، والأياردة .وقد فُقدت معظم هذه الشروح ولم يصل إلينا منها إلا القليل ))[13].

وأما مصير الأفستا بعد زوال الدولة الساسانية سنة 32هـ/ 652 م ، أي بعد الفتح الإسلامي وفي ظل الخلافة الراشدة، والدولتين الأموية والعباسية ، فإن الأفستا تعرض لعملية تحريف واسعة ومُمنهجة وعن سبق إصرار وترصد لغايات مُحددة سلفا، تمت على أيدي علماء الزرادشتية أنفسهم من دون أن يعترفوا بذلك ، فأسقطوا أكبر جزء منه وأخفوه أو أعدموه[14]، ولم يبق منه إلا أقله[15]. فالأفستا الساسانية الذي كان يضم 21 سِفرا – نسكا - فإن الموجود منه الآن بين أيدينا لا يُمثل إلا جزءا صغيرا من الأفستا الساسانية[16]، قُدر بربع الأفستا الأصلي[17].

---

[10] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 130- 131 .

[11] سنبين لاحقا أن نسبة الأفستا والزرادشتية لزرادشت لم تثبت .

[12] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 904 وما بعدها . والموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921.

[13] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا،، 2007 ، ص: 904 وما بعدها . والموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية . والموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 .

[14] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 131 .

[15] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 131 .

[16] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 41 .

[17] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.و الموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية .

لكن تجدر الإشارة هنا إلى أمر هام جدا مفاده أن كتاب الأفستا لم يثبت أنه كان موجودا قبل الميلاد ككتاب مقدس معروف بين الناس والأمم. فلم أعثر على أية شواهد تعود إلى ما قبل الميلاد تدوينا ومضمونا أشارت على وجود الأفستا ، ولا إلى اسم الزرادشتية، وإنما وجدتُ شواهد تكلمت عن دين الفرس، وأو ما يُمكن تسميتهك المزدية نسبة إلى الإله اهورامزدا ، وسيأتي ذكر تلك الشواهد لاحقا . وعليه فإن الثابت هو أن الأفستا ظهر باسمه ومعرفة الاناس به أول مرة في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي عندما تكونت الدولة الساسانية بالتعاون مع المغان كهنة دين المجوس[18]. وذلك أن الملك الساساني أردشير الأول بن بابك ( 224 – 241 م ) أمر تنسر كبير كهنة طائفة المغان المجوس بجمع نصوص الأفستا المبعثرة في نص واحد، فجمعها وأُجيزت وأُعتبرت كتابا مقدسا[19] .

وأما ما رواه المسعودي بأن زرادشت ( ق:7 قبل الميلاد) جاء بكتاب الأفستا ، وأن الأسكندر المقدوني أحرقه[20]. ، أو أحرق بعضه، وأنه أتى قومه (( بكتابهم هذا بلغة يعجزون عن إيراد مثلها، ولا يدركون كنه مرادها، وسنذكر بعد هذا الموضع من هذا الكتاب ما أتى به زرادشت، وما جعل له من التفسير وتفسير التفسير، وكتب هذا الكتاب **في أثني عشر ألف مجلد بالذهب، فيه وعد ووعيد**، وأمر ونهي، وغير ذلك من الشرائع والعبادات فلم تزل الملوك تعمل بما في هذا الكتاب إلى عهد الإسكندر(( 356 – 323 ق م)) وما كان من قتله لدارا بن دارا، فأحرق **الأسكندر بعض** هذا الكتاب ))[21] .

فأقول: إن قوله هذا لا يصح إسنادا ولا متنا، فأما إسنادا فإن المسعودي لم يذكر لروايته إسنادا ولا مصدرا قريبا من الحادثة ، مع أن بينه وبينها أكثر من 12 قرنا منذ زمن زرادشت . ولهذا لا يصح قبول رواية هذا حالها، فهي رواية لا أصل لها. فخبر كهذا يجب أن يكون له إسناد أولا، ثم يُصحح ثانيا لكي يُقبل ، لأنه ليس خبرا عاديا ، وإنما هو خبر هام وخطير جدا يتعلق بأصل الديانة الزرادشتية وهذا يجب أن يقوم على اليقين والصحيح من الأخبار. وبما أن تلك الرواية لا إسناد لها فهي لا تصح من

---

[18] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103 .
[19] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103، 130- 131 .
[20] المسعودي: التنبيه والاشراف ، ص: 95 .
[21] المسعودي: مروج الذهب ، ج 1 ص: 99 .

جهة الإسناد ، والذي هو شرط أساسي لصحة أي خبر، مهما كان نوعه. ولنتيقن منه يجب أن يكون إسناده صحيحا .

وأما متن تلك الرواية القائل بأن زرادشت جاء بكتاب الأفستا ، وقد كان موجودا قبل احتلال الأسكندر المقدوني لبلاد فارس فلما دخلها أحرقه كله أو بعضه ، فهو لم يثبت ولا يصح بدليل الشواهد الآتية:

**أولها:** عندما زار المؤرخ هيرودوت ( 484 – 425 هـ) بلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد تكلم عن دين الإيرانيين فسماه دين الفرس، وذكر أصوله وفروعه وأهم خصائصه لكنه لم يذكر أن له كتابا اسمه الأفستا ولا له اسم آخر[22]. مما يدل على أن دين الفرس لم يكن له كتاب مُقدس يقوم عليه، ولا كان للفرس مثل هذا الكتاب. وهذا يعني أن الأفستا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد.

ومن جهة ثانية فإن هيرودوت عندما وصف دين الإيرانيين سماه دين الفرس ولم يُسمه الزرادشتية[23]. مما يدل على أنه لم يكن لها وجود في زمانه ، وهذا يعني أن الأفستا لم يكن له وجود أيضا، لأن الزرادشتية هي التي جاءت به ، وهو الذي جاء بها أيضا.

ومن جهة ثالثة إن هيرودوت عندما تكلم عن دين الفرس لم يذكر له شخصا هو مؤسسه ، ولا قال أن الفرس يتبعونه وينتمون إليه لأنه هو مؤسس دينهم، ولا أشار إلى زرادشت من قريب ولا من بعيد. وهذا يُشير إلى أن مؤسس دين الفرس ليس هو زرادشت ، ولا كانوا ينتمون إليه. مما يدل على أن الأفستا أيضا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد، لأنه لا أفستا دون زرادشت .

**الشاهد الثاني:** مفاده أن المؤرخ هيرودوت عندما زار بلاد فارس وتكلم عن دين الفرس وعاداتهم القبيحة والحميدة لم يذكر من بينها أنهم كانوا يتزوجون بالمحارم- الأم ، البنت ، الأخت ...- ، بل ذكر صراحة أنهم لم يكونوا يُمارسون زواج المحارم ، وأشار إلى أنهم كانوا يستنكرونه[24]. بل عندما تكلم عن ملك الفرس قمبيز بن قورش وتوسعاته

---

[22] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .

[23] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133.

[24] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 وما بعدها ، 231 .

في مصر وغيرها أشار إلى أنه تزوج بأختين له ولم يكن هذا ممارسا بين الفرس على الإطلاق فتحرج من ذلك واستشار القضاة الملكيين وطلب منهم مبررات لفعله فأوجدوا له ذلك ، فقال هيرودوت: (( بالرغم من ان زواج الاخوة لم يكن من عادات الفرس على الإطلاق ))[25]. وبما أن الأمر كذلك والأفستا أشار إلى الزواج بالمحارم وسماه الزواج الأسري كما بيناه في بحث سابق[26]، فإن هذا يعني أن كتاب الأفستا لم يكن موجودا في القرنين الخامس قبل الميلاد، لأنه لو كان موجودا لكان زواج المحارم منتشرا بين الفرس وما استنكروه بحكم أن الأفستا لم يحرمه .

ومن جهة أخرى فمن الثابت دينيا وتاريخيا أن الزرادشتية كانت تبيح زواج المحارم وتحث عليه في العصر الساساني وفي القرون الإسلامية الأولى[27]. وبما أن هيرودت أكد بأن الفرس لم يكونوا يأخذون بزواج المحارم عندما زار إيران في القرن الخامس قبل الميلاد ، فإن هذا يدل على أن الزرادشتية لم يكن لها وجود في إيران زمن هيرودوت . وبما أن أنها كذلك، فهذا يعني أن الأفستا لم يكن له وجود أيضا لأن الزرادشتية هي التي أوجدت الأفستا. فكيف يقال بأن زرادشت الذي عاش في القرن السابع قبل الميلاد هو الذي جاء بالزرادشتية والأفستا ؟؟!! .

**الشاهد الثالث :** إن اعتراف الزرادشتيين بأن الأفستا الحقيقي الذي كان له وجود في الواقع ومعروف بين الناس هو ذلك الأفستا الذي جمعه وكتبه المغان – كهان الزرادشتية- بأمر وإشراف وتوجيه من الساسانيين عند قيام دولتهم سنة 224 م ، هو شاهد صحيح على أن الأفستا لم يكن له وجود قبل الساسانيين ، وأن حكاية حرق الأسكندر المقدوني لم تثبت ولا تصح ، بدليل المعطيات الآتية:

منها: إذا قلنا أن الرجل أحرق بعض الأفستا ، فهذا يعني أن معظم الأفستا لم يُحرق وكان بين أيدي الفرس وفي إمكانهم إكماله بما عندهم من نُسخ ، ومحفوظات ، وحتى وإن لم يُكمل فيمكنهم التعامل معه ناقصا بحكم أنه لم يحرق منه إلا القليل. لكن هذا لا يصح لأن الروايات الساسانية تقول أن الأفستا لم يُكتب مرة أخرى إلا بعد قرون أعيدت

---

[25] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 231 .
[26] في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .
[27] أنظر كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

كتابته من الذكريات والشذرات المتبقية منه ، فتولت الدولة الساسانية ( 224- 652 م ) جمعه وتدوينه والإشراف عليه في فترت متقطعة[28]، وبالتعاون مع طائفة المغان راعية دين المجوس[29] . من ذلك أن الملك الساساني أردشير الأول بن بابك ( 224 – 241 م ) أمر تنسر كبير كهنة طائفة المغان الزرادشتيين بجمع نصوص الأفستا المبعثرة في نص واحد، فجمعها وأُجيزت وأُعتبرت كتابا مقدسا[30] . وهذا يعني ان الأفستا أُحرق كله أو معظمه وليس بعضه فقط حسب رواية الحرق. وإلا لماذا لم يظهر الأفستا إلا بعد نحو 6 قرون لو أنه كان ما يزال موجودا كله تقريبا ؟؟، و ماذا جمع كهان الزرادشتية وماذا كتبوا زمن الساسانيين لو كان الأفستا ما يزال موجودا كله تقريبا ؟؟ . وبما أن الأفستا ظهر على أيدي هؤلاء زمن الساسانيين دل هذا على أن الأفستا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد ولا حرقه الأسكندر المقدوني.

وأما إّذا قلنا بأن المقدوني أحرق كل الأفستا ، فمن المُستبعد جدا أن يحرق كل نُسخه. لأنه لو فرضنا جدلا أن الكتاب كان موجودا ، فلا شك أنه كانت له عدة نُسخ وأجزاء كثيرة على الأقل في معابد النار الكبرى وعند كبار علماء المجوسية منذ القرن السابع قبل الميلاد. وبما أن الأمر كذلك فلا يستطيع الأسكندر المقدوني أن يحرق كل نُسخ الكتاب . وبما أنه من الثابت تاريخيا أن الفرس لم يُغيروا دينهم عندما احتل المقدوني بلادهم ، وبقوا متمسكين به أيام دولته وزمن الدولة الإشكانية إلى قيام الدولة الساسانية ، فإن هذا يتطلب بل ويستلزم من الفرس أن يهبوا جميعا وسريعا إلى إنقاذ كتابهم الذي زعموا أن المقدوني أحرقه. وبما أن هذا لم يسجل التاريخ أنه حدث، وبما أنه أخبرنا أن الساسانيين هم الذين جمعوه بعد نحو 6 قرون فهذا دليل دامغ على أن الأفستا لم يكن له وجود قبلهم ولا أحرقه الأسكندر المقدوني.

وبمعنى آخر فلو كان للأفستا وجود وأحرقه المقدوني لسارع المجوس لإعادة كتابته بكل الوسائل العلنية والخفية انقاذا لكتابهم ودينهم ، فلا يُعقل أن يظلوا محافظين على مجوسيتهم وجماعتهم ومعابدهم ، ولا يُسارعون إلى إنقاذ كتابهم مباشرة بعد حرقه ، لأن انقاذه مباشرة أسهل لقرب العهد به وسهولة الحصول على نسخه وأجزائه ورواياته قبل أن تضيع ويُفسدها الزمن . وبما أن هذا لم يحدث مباشرة، ولا بعد

---

[28] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوبة، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 117 ، 118، 119، 120 .

[29] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103 .

[30] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103، 130- 131 .

20 سنة، ولا 50 سنة ، ولا 300 سنة ، ولم يظهر إلا بعد نحو 6 قرون دل هذا على أن الكتاب لم يكن له وجود زمن الأسكندر ولا أحرقه.

وبما أن الأفستا لم يظهر إلا بعد نحو 6 قرون من غزو الأسكندر المقدوني لإيران وحرقه للأفستا حسب زعم تلك الرواية، فلماذا لم يُجمع مباشرة بعد حرقه، أو على الأقل بعد شهور أو عام ؟؟!! ، ولماذا تأخر جمعه نحو 6 قرون ؟؟!! ، أليس جمعه بعد حرقه مباشرة أولى وأسهل وأضمن وأوثق وأحسن للمجوس ؟؟!! ، وأليس جمعه بعد 6 قرون مع حاجة أتباعه إليه هو دليل دامغ على أن هذا الكتاب لم يكن له وجود أصلا عندما احتل المقدوني إيران ؟؟!!..

**الشاهد الرابع:** يتعلق برواية المسعودي التي وصفت الأفستا وصاحبه زرادشت وحرق الأسكندر المقدوني له . هذه الرواية تضمنت معطيات تشهد على نفسها بأنها غير صحيحة ، وكتاب الأفستا المزعوم لم يكن له وجود زمن زرادشت ولا عندما احتل المقدوني بلاد فارس.

منها إن تلك الرواية قالت بأن الأفستا كان كتابا معجزا جاء به زرادشت كدليل على نبوته. وهذا زعم باطل من دون شك ، لأنه بينا في كتابنا هذا بالأدلة الصحيحة أن الأفستا ليس وحيا إلهيا، وأنه مملوء بالأخطاء والأباطيل والأساطير، وأن زرادشت لم يكن نبيا . وهذا يعني بالضرورة عدم صحة رواية المسعودي، وبطلان القول بأن الأفستا كتاب معجز. وبما أن الأمر كذلك فإنه يدل على أن كتاب الأفستا لم يكن له وجود زمن زرادشت ، ولا في القرن الربع قبل الميلاد عندما احتل الأسكندر المقدوني بلاد فارس. لكن الظاهر أن مختلقي تلك الرواية وزعمهم أن الأفستا كان كتابا معجزا وصفوه بذلك تأثرا بالقرآن الكريم الذي هو كتاب معجز بدليل الشرع والعلم والواقع والتاريخ . إنهم وصفوا الأفستا بذلك عندما حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم في العصر الإسلامي تأثرا بالإسلام وأهله لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية كما بيناه في كتابنا: تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي.

ومنها أن تلك الرواية عليها صبغة خرافية ، وتضمنت ما يُنكر عقلا ، كقولها بأن الكتاب كان يتكون من 12 ألف مجلد، فهذا كلام خرافي ، ولا

يصح تصديقه ومن الغباء قبوله. فلم يشهد تاريخ البشرية قديما ولا حديثا أن أحدا من الناس ألف كتابا أو جاء به يتكون من 12 ألف مجلد!!.

وأما إذا قيل: إن الأفستا بذلك الحجم لم يكن عملا بشريا ، وإنما هو تنزيل إلهي . فأقول: إن نسبة ذلك إلى البشر لا يصح كما قلنا أعلاه ، و نسبته إلى الله لا يصح أيضا . لأن القول به هو طعن في الحكمة الإلهية، فليس من الحكمة أن يُنزّل الله على عباده كتابا يتكون من 12 الف مجلد ، ويأمرهم بقراءته ، وتدبره وتطبيقه، فهذا غير ممكن من الناحية العملية، وهو حمل ثقيل عليهم ، وعقابا لهم لا رحمة بهم،ولا فائدة من إنزاله عليهم. وبما أن الله تعالى حكيم ولا يعبث ، ورحيم بعباده ، وينزل كتبه نورا وهداية ، ويريد لهم اليسر لا العصر، فلا يصح القول بأن الله أنزل كتابا من 12 ألف مجلد.مما يعني ايضا أن الأفستا ليس كتابا إلهيا ، ولا جاء به زرادشت ولا كان له وجود عندما احتل الأسكندر المقدوني إيران .

ومنها أيضا أن تلك الرواية زعمت أن الأفستا الذي جاء به زرادشت من صفاته المُعجزة أن قومه كانوا عاجزين عن إدراك كنه مراد لغته. وهذا الزعم هو دليل دامغ على عدم صحة تلك الرواية، لأنه يستحيل أن ينزل الله تعالى كتابا على قوم لا يُمكنهم أن يفهموه ولا أن يدركوا أوامره وحِكمه وكنه مراميه. كما أن القول بذلك هو اتهام لله بالعبث وعدم الحكمة في أفعاله، بل هو تعطيل لمبدأ الرسالة وغاياتها. وبما أن هذا باطل ولا يصح نسبته إلى الله تعالى ، فإنه يدل على عدم صحة تلك الرواية، وعلى أن الأفستا لم يكن له وجود زمن زرادشت ولا زمن الأسكندر المقدوني.

**الشاهد الخامس:** مفاده أن القرآن الكريم لم يسم الفرس زرادشتيين ولا مانويين ، ولا مزدكيين، وإنما ذكرهم باسمهم الجامع مرة واحدة، هو: المجوس في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (الحج : 17)) . فماذا يعني ذلك ؟، إنه يعني بوضوح أن هؤلاء كلهم مجوس، وديانتهم هي المجوسية بأصولها التي تجمعهم، وأنهم في الأصل مجوس لا زرادشتيون ، ولا مانويون ، ولا مُزدكيون . وأن انقسامهم حدث بينهم في عصورهم المُتأخرة زمن الساسانيين ، لكنه لم يُخرجهم من المجوسية. ويعني أيضا أن دينهم في الأصل لم يكن زرادشتيا ولا أسسه زرادشت ، فلو كان كذلك لسماهم الله تعالى بالزرادشتيين باسمهم

الأصلي، فلا يصح تغيير اسمهم وتسميتهم باسم لا يُعبر عن حقيقتهم ولا عن التاريخ الصحيح . وبما أن الله تعالى سماهم المجوس دل هذا على أنهم لم يكونوا زرادشتيين وإنما كانوا مجوسا منذ ظهورهم يعتنقون الديانة المجوسية .وبما أن الأمر كذلك فالقرآن يدلنا على أنه لا وجود لزرادشت كنبي ولا لدينه ولا لكتابه الأفستا المنسوب إليه، فلم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد ولا قبله .

**الشاهد السادس :** دلت الشواهد التاريخية والدينية على أن الهنود والإيرانيين كما أن أصلهم العرقي واحد – الجنس الآري- فإن دينهم في الأصل كان واحدا أيضا، هو الديانة المزدية – نسبة لأهورا مازدا- . ولذلك تشابهت أساطير الهنود الدينية الموجودة في الفيدا مع أساطير الإيرانيين الموجودة في الأفستا ،وفي أسماء الآلهة وقِوى الخير والشر ووقائع حوادثهم إلى درجة (( جعلت علماء الهند يعتقدون أن الأفستا ليس وحيا من عند : أهورا مزدا ، بل مأخوذ من الفيدا الهندية ))[31]. وقد (( اتفق معظم العلماء على أن مزدا- الحكيم – عند الإيرانيين الأهورا الأكبر هو " وارونا القديم" ولم يحفظ الإيرانيون اسمه الأصلي، كما أن المزدية أقدم من الزرادشتية ))[32]. فماذا يعني هذا ؟؟، بناء على هذه المعطيات، والشواهد التي أوردناها هنا فإنها بينت أن الأفستا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد، وهذا يعني ثلاثة أمور هامة وخطيرة جدا: الأول هو أن القدماء من الهنود والفرس دينهم واحد ، هو الديانة المزدية، تقوم على الاعتقاد بالإله أهورامزدا ، مع الآلهة الأخرى. والثاني: إن دين الفرس بما أنه هو الديانة المزدية، فهذا يعني أنه لم يكن يُعرف بالزرادشتية، ولا أسسه زرادشت ،ولا كان للزرادشتية وجود عندما زار هيرودوت بلاد فارس، ولهذا سماه دين الفرس لا الزرادشتية . وهذا يعني بالضرورة أن الأفستا لم يكن له وجود أيضا.

الأمر الأخير- الثالث- : مفاده أن كُهان دين المجوس عند قيام الدولة الساسانية وتحالفهم مع الساسانيين وبرعاية وتشجيع منهم[33]، هم الذين فصلوا دين الفرس عن دين الهنود ، فأبقوا في دينهم قسما من أصوله الأولى، وأدخلوا فيه جانبا من الدين الفرعوني كالمعاد الأخروي. وأدخلوا فيه أيضا أحكاما ومفاهيم وتشريعات فارسية كزواج المحارم مثلا .ثم بعد

[31] سميرة عبد السلام عاشور: تاريخ الفرس الأسطوري عند الطبري والفردوسي ، ص: 97 .
[32] سميرة عبد السلام عاشور: تاريخ الفرس الأسطوري عند الطبري والفردوسي ، ص: 48 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 19 .
[33] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 51 ، 107 .

ذلك كتبوا الأفستا وضمنوه عقائد وشريعة دين الفرس المُعدل. ثم بعد ذلك نسبوه إلى زرادشت بحكم أنه ربما كان من قدماء حكماء دين الفرس المشهورين ، فأصبح يُعرف بالديانة الزرادشتية.

**الشاهد السابع:** في إنجيل متى ورد ذكر للمجوس أكثر من مرة ( متّى: - 2/ 1- 16)). وبما أن هذا الإنجيل كان موجودا في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي[34]. فهذا يدل على أن الفُرس عامة وكهنتهم خاصة كانوا يُعرفون بالمجوس لا بالزرادشتيين.ويشهد على أن الرزدشتية لم تكن ظهرت ولا كان لها أتباع في ذلك الزمن. وبما أن الدولة الساسانية ظهرت في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي وتبنت الزرادشتية دينا لها ، فهذا يدل على أن هذه الديانة بكتابها وأتباعها هي صنيعة الساسانيين والمغان الذين عدلوا دين المجوس مضمونا وكتابا واسما ، وعلى أيدهم ظهرت الزرادشتية وريثة لدين المجوس من جهة، وأن الأفستا لم يكن له وجود بحكم أن الزرادشتية لم تكن موجودة من جهة أخرى.

**الشاهد الأخير- الثامن-:** بما أنه بينا بالشواهد السابقة عدم صحة قول الزرادشتيين بأن الأفستا جاء به زرادشت وكان موجودا في القرن الخامس قبل الميلاد فأحرقه الأسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد. وبما أنه ذكرنا أن أول ظهور للأفستا كان عند قيام الدولة الساسانية ، وهذا يعني أنه كتاب مُختلق ومُلفق ولا أصل له يُرجعه إلى زمن زرادشت. وبما أن الزرادشتيين ألحقوا بالأفستا في القرن الرابع الميلادي نصوصا كثيرة تتعلق بالطب والنجوم وما وراء الطبيعة، فاكتمل الكتاب بهذا العمل التحريفي[35]. وبما أنه أثبتنا بالأدلة الصحيحة أن الزرادشتيين حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم في العصر الإسلامي، وبالأخص في القرنين الثالث والرابع الهجريين؛ فطعموا دينهم بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية[36] من جهة ، وتخلصوا من معظم الأفستا فلم يبق منه إلا الربع من جهة أخرى. فإنه يتبين من كل ذلك ثلاثة أمور أساسية هامة وخطيرة جدا: الأول، إنه لا يصح نسبة كتاب الأفستا إلى زرادشت ، ولا ثَبُت أنه كان موجودا في زمانه ولا في القرن الرابع قبل الميلاد عندما احتل الأسكندر المقدوني إيران، ولا هو أحرقه.

---

[34] عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 132 و ما بعدها . رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975 ، ص: 41 .

[35] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 130- 131 .

[36] أنظر كتابنا: تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .

الأمر الثاني: إن هؤلاء المغان المجوس والساسانيون هم الذين اختلقوا الديانة الزرادشتية بكتابها واسمها وأتباعها ، ووَرّثوها دين المجوس الذي سماه هيرودوت دين الفرس، ويُمكن تسميته المزدية نسبة على أهورامزدا.

والأمر الثالث : إنه لا يصح أن نثق في الزرادشتيين ولا في مروياتهم، لأنه أثبتنا بعشرات الأدلة أنهم يحرفون ويختلقون الروايات انتصارا لدينهم حتى أنهم اختلقوا الأفستا وحرفوه مرارا من أجل دينهم ومصالحهم. ويكفي أن نتذكر أن القوم حرفوا دينهم بشكل رهيب في العصر الإسلامي، فأخفوا ذلك عن المسلمين وغيرهم، وتظاهروا أمامهم بأنهم موحدون ومن أهل الكتاب. فالقوم أهل تحريف وتلفيق ،وتلبيس وتدليس ، وليسوا من أهل الحياد والموضوعية في شيء. وهذا يفرض علينا أن لا نصدق أقوالهم ومروياتهم إلا بعد تحقيقها ونقدها.

علما بأن علماء الزرادشتية أثناء تحريفهم للأفستا في العصر الإسلامي وبالأخص فيما بين القرنين: الثالث والخامس الهجريين ، فإنهم قاموا بحركة تأليف واسعة شملت اعادة كتابة التراث الزرادشتي مع التصرف فيه بالحذف والإضافات من جهة ، وتصنيف كتب جديدة انتصارا لدينهم وكتابهم الذي حرفوه من جهة ثانية[37]، وتطعيم الأفستا ودينه وأدبياته بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية من جهة ثالثة[38]. وأشهر تلك المصنفات التي كتبوها : الرؤية المنامية للكاهن الزرادشتي أردا فيراف[39] ، وكتاب البندهيشن موضوعه الأساسي خلق الكون وما يتعلق به، فقد كتبت معظم فصوله بعد الدولة الساسانية خاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين[40]. بل أن تأليفه لم يُكمل إلا في القرن الخامس الهجري او الذي بعده-أي السادس-[41]. وكتاب الدينكرد ، موضوعه تاريخ الزرادشتية وعقائدها وفرائضها كُتب في القرن الثالث الهجري[42] . وكتاب: شِكَنِد كمانيك فجار- بيان نفي الشك- صنفه مؤلفه للدفاع عن (( مثنوية الدين

---

[37] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 41 – 42 .و ز، س ، زينر : موسوعة الاديان الحية – الأديان غير السماوية، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتابن القاهرة، 2010 ، ج 2 ، ص: 41 .

[38] سنتوسع في لك ونُثبته بالأدلة الكثيرة الصحيحة في الفصل الرباع بحول الله تعالى.

[39] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 42 . تلك الرحلة هي رحلة مزعومة تخيلها كتابها أثناء النوم .

[40] البندهيشن ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com . و كارم محمود عزيز : أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، دار الحصاد، دمشق ، 1999 ، ص: 70 .

[41] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.

[42] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 242 – 248 .

الزرادشتي ضد عقائد اليهود والنصارى والمانوية والمسلمين ... وقد انتهى تأليفه في القرن الثالث الهجري ))[43].

ولذلك لا يصح الاحتجاج بما ذكره كتاب رؤية الكاهن ويراف بدعوى أنه هو أيضا ذكر أن الأفستا كان موجودا في القرن الرابع قبل الميلاد وأحرقة الأسكندر المقدوني[44]. فهذا الكتاب مُختلق وكتب في القرن الثالث الهجري وما بعده وتضمن تحريفات كثيرة عندما ضمنه محرفوه أصولا ومفاهيم وتشريعات إسلامية كما بيناه في بحث سابق[45]. فلا قيمة لما قاله عن الأفستا ، فهو لا يصح ومردود بندقنا السابق إسنادا ومتنا.

واستنتاجا مما ذكرناه يتبين أن الأفستا ليس كتابا واحدا وإنما هو ثلاث نُسخ تمثل ثلاثة أفستات: الأولى : النسخة الأفستية القديمة المنسوبة إلى زرادشت والذي لم يثبت كتابته له، وأحرقه الأسكندر المقدوني حسب زعم الرواية الزرادشتية، وقد بينا أن هذا لم يثبت والصحيح أنها رواية مُختلقة، ولم يكن له وجود في ذلك الزمن.

الثانية: النسخة الأفستية الساسانية ، كتبه كهنة المغان في العصر الساساني بعد نحو 6 قرون من الأفستا الأول المزعوم ، ثم أضافوا إليه أشياء كثيرة فيما بعد وعُد نصا مُقدسا في القرن الرابع الميلادي كما بيناه ووثقناه سابقا.

والثالثة : النسخة الأفستية الحديثة كتبها علماء الزرادشتية في العصر الإسلامي على أنقاض النسخة الساسانية ، فلم يتركوا منها إلا نحو الربع الذي ضمنوه في النسخة الحديثة وأضافوا إليه اشياء أخرى أيضا. وأما القسم الأكبر من الأفستا الساساني فقد أتلفوه، ولا نعرف له أصولا. فالأفستا الموجود عندنا اليوم هو كتاب مزعوم ليس له أصل ولا أصول معروفة موثقة ، ولا له أسانيد توثقه . وقد تعرّض لتحريف كبير جدا في العصر الإسلامي[46]. بل وأصله الأول قائم على تاريخ خرافي ، ولهذا لا يصح نسبة النسخة الحديثة إلى النسختين الخرافية ولا الساسانية، على أنها تمثلهما بالضرورة. وعليه فإن النسخة التي وصلتنا –الحديثة- وقد كُتبت في العصر الإسلامي فهي تُمثل العصر الذي كتبت فيه أكثر مما

---

[43] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.
[44] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:672 .
[45] أنظر كتابنا: تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .
[46] أنظر كتابنا: تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .

تمثل الحوادث القديمة التي تتكلم عنها . وحوادثها القديمة لا تُقبل إلا بعد التحقيق خاصة عندما تخالف الشواهد الأثرية والتاريخية الصحيحة.

وبمعنى آخر أننا اليوم أمام أفستا متأخر يتكلم عن حوادث قديمة جدا من دون أصول إسنادية ولا متنية ولا مخطوطات أصلية ولا غير أصلية، فلا وجود لها أصلا . فهو كتاب صُنف في العصر الإسلامي بخلفيات وتوجهات وغايات جديدة مخالفة تماما للظروف التي جُمع فيها زمن الساسانيين. ولهذا حرفه علماء الزرادشتية لغايات مخطط لها سلفا ،وأسقطوا منه ثلاثة أرباعه.فجاء عملهم التحريفي هذا مشابها لعمل اليهود في تحريفهم للتوراة والعهد القديم ، وعمل النصارى في اختيارهم لأربعة أناجيل من بين عشرات الأناجيل المتناقضة في مؤتمر نيقية سنة 325 م كما بيناه في بحث سابق[47]. فالقوم كلهم على منهج واحد انتصارا لأديانهم وأهوائهم ومصالحهم على حساب الحق والعدل والعلم والعقل. ولهذا يجب التعامل مع الأفستا على أنه كتاب صُنف في العصر الإسلامي وكُتابه مجهولون ، وغير ثقات أيضا لأنهم أخفوا عملهم ومارسوا مختلف أنواع التحريف والتضليل والتلبيس. ومن جهة أخرى فهو بذلك بعيد زمنيا عن الأخبار التي تضمنها والأمور التي تكلم فيها، فلا يصح قبولها إلا بعد تحقيقها ، ولا يُحتكم إليها إذا خالفت الشواهد والمعطيات الأثرية والتاريخية والعقلية الصحيحة .

**وختاما لما ذكرناه عن الأفستا أقول:** تبين من ذلك أنه أثبتنا بالأدلة الصحيحة والكثيرة أن كتاب الأفستا والزرادشتية لا يصح نسبتهما إلى زرادشت، لأنه لم يثبت أنه كان للأفستا وجود زمن زرادشت ولا عندما احتل الأسكندر المقدوني بلاد فارس. كما أنه لم يثبت انه كان للزرادشتية وجود في تلك الفترة أيضا، وإنما كانت ديانة الفرس تُعرف بدين المجوس، أو بدين الفرس كما سماه هيرودوت. ثم نُسب دينهم إلى زرادشت فيما بعد القرن الرابع قبل الميلاد. والراجح أن ذلك تم على أيدي طائفة المغان راعية دين المجوس والساسانيين الذين تبنوا الزرادشتية دينا لهم عند قيام دولتهم ،وجمعوا الأفستا ودوّنوه على مقاسهم وحسب أهوائهم ومصالحهم، وقد حرفوه مرارا بإشراف ورعاية المغان والساسانيين . ويبدو أن تصرف هؤلاء في دين المجوس تم بسهولة ومن دون عوائق تمنع ذلك، بفضل عامليّن أساسيّين: الأول هو أن التغيير الذي حدث في الدين كان شكليا

[47] في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

اسميا ولم يمس جوهر دين الفرس قبل الساسانيين، فقد بقي دين شرك وتعدد كما وصفه هيرودوت. والثاني أن ذلك التحول تم بأمر ورعاية من الدولة الجديدة ، وبالتعاون مع طائفة المغان راعية دين المجوس قبل الدولة الساسانية وبعد قيامها. ذلك هو كتاب الأفستا، وتلك هي ديانته الزرادشتية، فهل تنطبق عليه الشروط الخمسة التي يجب توفرها في الكتاب الإلهي أم لا تنطبق عليه ؟؟، وهل تضمّن الشواهد والمعطيات التي تثبت أنه وحي إلهي، أم لم يتضمنها ؟؟. وهل الذي جاء به كان نبيا أم لا ؟؟.

# الفصل الثاني
# كتاب الأفستا ليس وحيا إلهيا وزرادشت ليس نبيا

**أولا: تطبيق الشروط الأربعة على الأفستا:**
**ثانيا: من أباطيل كتاب الأفستا**
**ثالثا: من أخطاء كتاب الأفستا .**
**رابعا: من تناقضات كتاب الأفستا.**
**خامسا: زرادشت ليس نبيا**

## كتاب الأفستا ليس وحيا إلهيا وزرادشت ليس نبيا

يُقدم كتاب الأفستا نفسه على أنه كتاب إلهي أوحاه إله الخير والنور أهورا مزدا إلى " نبيه زرادشت" (660 – 583 ق م ) ، أنزله عليه أثناء اشتداد الصراع الأبدي بين كبيري الآلهة: أهورا مزدا، وإله الشر والظلام أهريمن ، والمعروف أيضا بأنكرامانيو . فهل صحيح أن الأفستا كتاب إلهي ؟، وهل كان زرادشت نبيا ؟، وهل يوجد في الأفستا شواهد تثبت أنه كتاب إلهي، أم تضمن شواهد تشهد على أنه ليس وحيا إلهيا وإنما هو كتاب بشري ؟؟.

**<u>أولا: تطبيق الشروط الأربعة على الأفستا:</u>**

بعدما بينا في الفصل السابق الشروط الواجب توفرها في الكتاب الإلهي، وعرّفنا بكتاب الأفستا الزرادشتي تعريفا عاما مركزا هادفا ، فإننا هنا سنمحص الأفستا وننقده باخضاعه للشروط الخمسة التي يجب توفرها كلها في أي كتاب إلهي ، فإن توفرت في الأفستا فهو كتاب إلهي، وإلا فليس كتابا إلهيا. نبدأ أولا بإخضاعه للشروط الثلاثة الأولى، وهي: أولها أن يكون الوسيط بيننا وبين الأفستا نبياً . وثانيها أن يصلنا الأفستا بالتواتر. والثالث- أن يكون الله هو المتكلم بالأفستا .

**فبالنسبة للشرط الأول** فهو ضروري في أي كتاب إلهي، لأن النبي معصوم – ولا أحد معصوم من البشر إلا النبي- فينقل كلام الله بطريقة صحيحة وآمنة ويقينية لا خلل فيها ينقله بها إلى أمته ، وهي بدورها تنقله بالتواتر إلى من بعدها. وهذا الشرط لا ينطبق على الأفستا من دون شك لأمرين: الأول هو أن نبوة زرادشت مختلف فيها بين أهل العلم ، فلم يُذكر بأنه نبي في كتب اليهود والنصارى المقدسة، وعلى رأسها التوراة والأناجيل، ولا ورد في القرآن الكريم من بين الأنبياء . والصحيح أنه ليس نبيا كما سنبينه في المبحث الخامس من هذا الفصل. وبهذا يسقط الشرط الأول ولا ينطبق عليه. والأمر الثاني: مفاده أنه حتى إذا فرضنا جدلا أن زرادشت كان نبيا فإن الشرط الأول لا ينطبق ولا يتوفر في الأفستا الموجود بين أيدينا ، بل ولا ينطبق على الأقدم المزعوم ولا على الأفستا

الساساني. لأن الأقدم له تاريخ منقطع وخرافي بينه وبين زرادشت، ولم يثبت أنه كتبه ، بل وأثبتنا أنه لم يكن له وجود قبل الميلاد كما بيناه سابقا. والأفستا الثاني- الساساني- هو أيضا لا أصل صحيح له ولا له أسانيد، ولم يصلنا منه إلا الربع ، وهذا الربع تعرض للتحريف والتلاعب. فالأفستا لم يصلنا بواسطة نبي .

**أما الشرط الثاني** : أن يصلنا الأفستا بالتواتر، فهو لم يتحقق في الأفستا من دون شك ، لأن الأفستا لم يصلنا بطرق متواترة، ولا بأسانيد آحاد صحيحة ولا ضعيفة. فهو أولا منقطع كتابةً وروايةً من زرادشت إلى الأفستا الأول الذي قيل أن الأسكندر المقدوني أحرقه، بل وأثبتنا أنه لم يكن له وجود اصلا في في القرن الربع قبل الميلاد. وظل كذلك إلى القرن الثالث الميلادي عندما أمر أردشير الأول بجمع الأفستا، فظهر الكتاب أول مرة بشكل واضح ومعروف ، ثم أُضيفت إليه أجزاء أخرى زمن شابور الأول ، وشابور الثاني كما بيناه أعلاه. ثم هو منقطع بين هذا الأفستا والأفستا الموجود الآن ، فلم يصلنا منه إلا نحو الربع، وهو أيضا منقطع إسنادا ونصا مكتوبا، وهذا يعني أنه حُرف تحريفا كبيرا ، ولا نعرف أصوله ولا أقسامه الأخرى، ولا نعلم أسماء الذين حرفوه . فالشرط الثاني لم ينطبق على الأفستا ، فلم يتوفر في الأفستا القديم المزعوم المعدوم ، ولا في الساساني المفقود ، ولا في الحديث الذي ظهر في العصر الإسلامي عندما حرف الزرادشتيون دينهم وكتابهم وتراثهم[48].

**وأما الشرط الثالث- :** أن يكون الله هو المتكلم بالأفستا . فهو لا ينطبق أيضا على الأفستا لأمرين : الأول مفاده بما أن زرادشت لم تثبت نبوته، بل والصحيح أنه ليس نبيا فمن الضروري أن يكون المتكلم بالأفستا ليس هو الله تعالى . والأمر الثاني : حتى وإن فرضنا جدلا أن زرادشت يُحتمل أنه كان نبيا ، أو أنه نبي فإن الأفستا يشهد بنفسه أن المتكلم به ليس هو الله تعالى، وإنما المتكلم به إنسان هو كاتب الأفستا . فهو المتكلم به ، والذي حكى حوادثه ومناظراته وحواراته التي حكاها عن زرادشت وأهورا مزدا وغيره من الآلهة والمخلوقات . من ذلك مثلا قوله : (( بكل سرور أُصلي باسطا يديّ نحو مازدا ... فليستعد فاهومانو وروح الثور، مع آرتا.. مازدا أيها الحاكم الحكيم ، أنا أخدم فاهومانو بصدق[49] ... فلتبتعد من هنا الآلهة

[48] عن ذلك أنظر كتابنا : تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي.
[49] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا،، 2007 ، غاتا: 28 / 1-2 ، ص: 57 .

الشيطانية ، وليحل سراوش الطيب مكانها ، فليجعل من هذا المكان مقرا له[50] ... نبجل تلك الأشياء التي خلقها المقدس ... نبجل بحر فاروكاش ، الرياح العاصفة التي صنعها مازدا ... ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10- ))[51].فهذه شواهد من الأفستا تشهد بأن المتكلم به ليس الله تعالى. مما يعني أن هذا الكتاب لم ينطبق عليه أي شرط من الشروط الثلاثة الأولى التي هي ضرورية ويجب توفرها في أي كتاب إلهي.

**وأما الشرط الرابع** ، وهو أن يكون الأفستا خاليا من الأباطيل والتناقضات والأخطاء التاريخية والعلمية وغيرها ، فيجب أن يتوفر فيه هذا الشرط وإلا لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا . فهل هذا الشرط يتوفر في الأفستا الزرادشتي وينطبق عليه ؟؟ ، إنه بالتأكيد لا ينطبق على الأفستا ولا يتوفر فيه ، فهو كتاب مملوء بالأباطيل والخرافات، والتناقضات والأخطاء على تنوع مواضيعها ، مما يشهد قطعا بأن الأفستا ليس وحيا إلهيا. وسنذكر منها نماذج وشواهد كثيرة ومتنوعة في المباحث الثلاثة الآتية.

**<u>ثانيا: من أباطيل كتاب الأفستا:</u>**

تضمن كتاب الأفستا أباطيل كثيرة جدا، بحكم أنه كتاب خرافي بالدرجة الأولى، فهو لم يقم على وحي صحيح، ولا على عقل صريح، ولا على علم صحيح، وإنما قام اساسا على الأساطير والأهواء والظنون، كما بيناه في كتابنا هذا. فتبين من تلك الأباطيل ان كتاب الأفستا ليس وحيا إلهيا. وسأذكر من أباطيله ثلاثة أساسية هي من أصوله، منها النماذج الآتية:

**أولها** إنه كتاب قائم على القول بوجود صراع كوني بين الإلهيّن : أهورا مزدا وآلهته ومخلوقاته من جهة ، وبين أهريمن وآلهته ومخلوقاته من جهة أخرى . هذه العقيدة هي الأساس القائم عليه الأفستا والمسيطرة عليه من بدايته إلى نهايته. والنصوص القائلة بذلك والمُثبتة له كثيرة جدا في الأفستا. منها قوله : (( منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر، وكذلك الكلمات والأفعال. يعرف الحكماء الطيبون الفرق بين تلك المصرّح بها ، ولا يعرفها الأشرار ... في المرة الأولى عندما خلقتا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم . فحيث كان الشر ظهرت النجاسة. وأما القداسة فقد رافقت الروح

---

[50] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. هايتي: 10، ص: 137 .

[51] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. هايتي: كرده: 7/ 4 ، ص: 218 ، 460 .

الخيرة دائما ... واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...لم يختر الحق من بين المختارين أنصار الأبالسة، والذين خُدعوا بهم . لم يتفكروا للحظة بأن الخطأ أحدق بهم، وهكذا هرعوا إلى روح السوء، واحتشدت أمام آيشما كل الرغبات الشنيعة المواجهة لهذا العالم -الياسنا30/3-6))[52]. و (( أتحدث عن الروحين في بداية الوجود حين قالت روح الخير لروح الشر: لا تتفق أبدا عقولنا ، تعاليمنا، مشيئتنا، معتقداتنا، كلماتنا ، أفعالنا، ولا نفوسنا أو أرواحنا – الياسنا2/45))[53].

وهذان الروحان التوأمان هما الخالقان اللذان خلقا العالم حسب الأفستا ، فقد ورد ذلك بوضوح عندما قال : (((( عندما **خَلَقَت الروحان العالم** ، الروح الطيبة[54]، والروح الشريرة – الياشتا:13/ 76-))[55]. وفي الياشتا على لسان الإله فايو - رام – أنه يوجد عالَمَان : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشتا:43/15، 44-[56].

ومن مخلوقات الإلهيّن الروحين التوأمين ما ورد في الفينديداد-النسك الثالث من الأفستا- بأن أهورامزدا عندما شرع في خلق بعض مخلوقاته تدخل أنكراماينيو- أهريمن- وخلق أو كوّن أفعى حمراء مُهلكة، وشتاء المخلوقات الشيطانية -الفينديداد:2/1-[57]. وفي الفنديداد أن أهورا مزدا قال: (( أنا أهورامزدا خلقتُ " أورفا " الغنية بالمروج ، غندئذ خلق أنكراماينيو الكثير من الحُكام الأشرار القتلة -الفينديداد:10/1-))[58]. و((أنا أهورامزدا خلقتُ "هاتومنت"- إقليم- والتي حصلت على "هفارنو" ، عندئذ خلق أنكراماينيو الكثير من السحرة الأشرار المهلكين- الفينديداد:13/1-))[59]، ومن المخلوقات التي خلقها أنكراماينيو الحَر في غير أوانه، والشتاء المهلك، وحيض المرأة غير المنتظم، وخلق لإقليم " فارنا " حكاما غير

---

52 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:62.
53 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:80.

54 حتى محقق الأفستا المتعصب للباطل في كثير من مواقفه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكراماينيو، والذي هو أهريمن أيضا .

. الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:63،62.
55 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:511.
56 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:541.
57 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:236.
58 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:238.
59 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:238.

آريين- الفينديداد:16/1، 17،18))[60] . وقد ذكر الفنديدات أن لروح الشر آلاف المخلوقات ،وللروح القدس مخلوقات أيضا منها الكلب، ويعني بروح القدس هنا أهورا مزدا -الفنديداد:1/13، 2-[61] ،- الياشتا:1/22- ))[62].

وحسب كتاب أحكام روح العقل-من ادبيات الزرادشتية- فإن أهورامزدا (( يتمنى الخير ، ولا يقبل الشر أبدا ، ولا يوافق عليه. وأهريمن يتمنى الشر ولا يفكر في الخير ولا يُوافق عليه )) ، ولكل منهما مخلوقاته[63]. وينتهي ذلك الصراع الطويل حسب الزرادشتية بانتصار أهورامزدا ومعسكره على أهريمن ومعسكره، وبعده يكون البعث[64].

ومظاهر ذلك الصراع المزعوم في الأفستا كثيرة جدا، منها ما تقدم ذكره ، ومنها أيضا قول زرادشت : (( نقدمها إلى الأعظم سيدنا وإلهنا آهورا مزدا ، من أجل هزيمة الشرير أنكراماينيو وآيشماذي الرمح المدمي ، والأبالسة المازنيين والفارانيين الأشرار . نقدمها تأييدا لآهورامزدا المتألق، الرائع ، والخالدين الكرماء، وكل المخلوقات المقدسة والروح القدس.- الياسنا1/27-2- ))[65]. وأشار زرادشت إلى ذلك الصراع القائم بين الطرفين عندما طلب من سراوش أن يحميه من أهريمن وجنوده بقوله : (( ضد الجيوش ذات الظن السيئ ، التي ترفع رماحها المدماة نحونا، ضد هجماتها التي حثها علينا آيشما وأستوفيداتو وأنكراماينيو – الياسنا25/57))[66].

وأقول: تلك النصوص الأفستية صريحة في تقريرها للصراع الكوني القائم بين الإلهيّن : أهورامزدا ومعسكره من الآلهة ومخلوقاته، وأهريمن وآلهته ومخلوقاته. وبما أنه بينا أن كتاب الأفستا يقوم على عقيدة الشرك وتعدد الآلهة، وبما أن هذه العقيدة فاسدة وباطلة بدليل الشرع والعقل والعلم كما سنبينه لاحقا، فهذا يعني أن كل أصول الأفستا التي بُنيت على هذه العقيدة-الشرك والتعدد- هي باطلة أيضا. منها ذلك الصراع المزعوم ، والمعروف بالصراع بين الخير والشر، والذي يُشارك فيه بنو آدم أيضا . وبما أن هذا الصراع قائم أساسا على قول الأفستا بالشرك والتعدد فلاشك أنه صراع باطل وفاسد ووهمي وليس له وجود حقيقي في الواقع من دون

[60] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:238.
[61] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:337.
[62] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:581.
[63] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:764.
[64] الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 .
[65] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:166.
[66] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:184.

شك . ومع أن هذا يكفي وحده لأبطال قول الأفستا بذلك الصراع المزعوم، لأن ما بُنِي على باطل فباطل ، إلا أننا سنتوسع في مناقشته وإظهار بطلانه، والرد على شبهات المدافعين عنه زيادة في البيان وإقامة للحجة .

من ذلك أولا رغم أن الصراع الزرادشتي المذكور في الأفستا هو صراع خرافي وهمي لا حققية له في الواقع كما بيناه أعلاه ، إلا أنه لا ينفي بأن الصراع موجود على الأرض في حياة بني آدم قديما وحديثا ، وهو صراع متعدد الجبهات ، لكنه ليس صراعا زرادشتيا ،ولا هو بين الله تعالى وبني الإنسان ، ولا يصح القول بأن الله عز وجل في صراع مع مخلوقاته أو مع بعضها، فهذا كلام باطل أصلا شرعا وعقلا، ولا يقوله إلا مريض، أو جاهل، أو صاحب عقل خرافي ، أو صاحب هوى قال ذلك لغاية في نفسه.

وقبل الكلام عن الصراع الموجود في حياة البشر ، فإنه يجب أن لا يغيب عنا أن ذلك الصراع لا يوجد وحده في حياتنا، وإنما موجود بجانب مبدأ أساسي آخر ، هو التعاون بين بني آدم من أجل الحياة. من مظاهره التعارف وتبادل المصالح والخبرات ، وهو مبدأ لا يستغني عنه البشر، فهو من سُنن العمران البشري التي لا تتغير.

وأما بالنسبة للصراع الموجود في حياة الإنسان فله ثلاث جبهات أساسية: أولها صراع الإنسان مع نفسه لتربيتها ومجاهدتها وتطويعها، وحملها على أداء الحقوق والقيام بالواجبات. وثانيها هو صراع بين الإنسان والشيطان ، إنه عدو مبين ويجري فينا مجرى الدم ، ويوسوس لنا بالمنكرات والفواحش وظلم الناس وأكل أموالهم بالباطل، وكل إنسان إلا ويجد ذلك في نفسه، ومن يطع الشيطان فسيهلك في الدنيا والآخرة. ولهذا حذرنا الله تعالى منه في آيات كثيرة، منها قوله سبحانه: ((وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)(البقرة : 208))، و((أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)(يس: 60 )).

والجبهة الثالثة هي صراع بني آدم فيما بينهم ، وهذا بسبب ظلم بعضهم لبعض، وتناقض مصالحهم ورغباتهم على مستوى الأفراد والأمم، ويتجلى ذلك بعنف ووضوح في الحروب قديما وحديثا كما حدث في الحربين العالميتين الأولى والثانية . وهذا الصراع قد يكون بين الحق والباطل، وبين الإيمان والكفر، وبين الباطل والباطل، لكنه لا يكون بين الحق والحق إلا

فـي حـالات اسـتثنائية نـادرة عنـدما يلتـبس فيهـا الحـق والباطـل، فتختلـف اجتهادات أهل الحق وتتباين مواقفهم، ممـا قد يُحدث بينهم صراعات قليلـة ومحدودة .

تلك الجبهات من الصراع في حياة البشر هي حقيقة ثابتـة قطعـا ومن سـنن العمـران البشـري، لكـن مـع أنهـا كـذلك فـلا وجـود لهـا فـي الصـراع الأفستي. وسبب ذلـك هـو أن الصـراع فـي حيـاة الإنسـان فـي الأفسـتا لـيس مرتبطـا بـه ككـائن حـر مسؤول مُكلـف بـأداء أمانـة ، وإنمـا مـرتبط بالصـراع الكوني المزعوم بين أهورا مزدا وأهريمن. فالإنسـان هنـا مجرد تـرس فـي آلة ، وواقع تحت جبرية قهرية مُكبلة قاتلة، فهو إما تابع لآلهة معسكر الشر ، أو لآلهة معسكر الخير، وليس له قدرة ولا اختيار في أن يتخلص من ذلك حسـب مـا ذكـره الأفسـتا. وبمـا أن هـذا الصـراع الأفسـتي لا وجـود لـه فـي الطبيعة ولا في حياة البشر، فهذا يعني أنه صراع وهمي خرافي يشـهد علـى بطلان حكاية الصراع الأفستي كلها . وبذلك يكون مبدأ الصراع في الأفستا عامل هدم له ، فـإن صـدقنا قولـه بـه فهـذا يعنـي أنـه مبدأ باطـل لأن الواقـع يُكذبـه، فيسـقط الأفسـتا، وإن سـحبناه منـه بحكـم أنـه غيـر صـحيح فسـينهار الأفستا ومن ورائه الزرادشتية، لأنه قائم عليه من بدايته إلى نهايته، بـل هـو العمود الفقري الذي تقوم عليه الزرادشتية. فلا أفستا ولا زرادشتية دون ذلك الصراع الكوني الخرافي المزعوم بين آلهة الأفستا .

**وثانيا** بما أن الأمر كذلك فما تفسير وجود الشر والخير في الطبيعة وحياة البشر ؟. إن قضية وجود الشر والخير في العالم يجب النظر إليها بنظرة شاملة ، ومن جانبين أساسيين، ولا يصح النظر إليها نظرة جزئية ، ومن جانب واحد فقط . فبالنسبة للجانب الأول ، فيتعلق بوجود الخير والشر في العالم ،وهذا أمر ثابت لا شك فيه . لكن أسبابه تختلف فيما بينها ، وهي على ثلاثة أنواع من حيث أسبابه: أولها يتمثل في وجود الشر والخير الذي لم يُوجده الإنسان ،ولا كان هو سببا في وجوده ، وإنما الله تعالى هو الذي خلقه ، كالخيرات والشرور التي نراها بسبب عوامل طبيعة لا دخل للإنسان فيها ، فقد تسقط الأمطار، فتنفع أقواما ، و تغرق آخرين ، فهذا السقوط فيه خير و شر بالنسبة إلى هؤلاء . وكل ذلك خلقه الله تعالى ابتداء وانتهاء، فهو{خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ }-سورة الزمر:62-، ويندرج كله ضمن أفعاله سبحانه التي لا تخرج عن العدل، أو الحكمة ، أو

الرحمة ، وقد تشمل كل ذلك أو معظمه ، بحكم أن الله تعالى أفعاله كلها كمال وعدل ، رحمة وحكمة ، فهو سبحانه لا يعبث ،ولا يظلم أحدا.

والنوع الثاني من الخير والشر ، سببه الإنسان ، فهو الذي أوجده ونشره ، فهو بما أنه إنسان قد يحكم بالعدل وينشر الخير والسلام، و قد يحكم بالظلم وينشر الفساد والشرور والحروب ،ويأكل أموال الناس بالباطل. فهذا النوع من الخير والشر سببه الإنسان وهو المسؤول عنه .

وأما النوع الثالث من الخير والشر، فسببه الإنسان أيضا ، لكن آثاره على الواقع لا تُمارس بأيدي الإنسان مباشرة في الواقع ، كما في النوع الأول ، و إنما تظهر في الواقع بسبب التدخل الإلهي ، كأن يرزق الله تعالى عباده المؤمنين الصالحين بالخيرات الكثيرة، والأمن الدائم، والذرية الصالحة ، و البركة النافعة ،والثروات الكثيرة و المتنوعة . أو كأن يُعاقب الله تعالى الكفار والظالمين والمُفسدين ، بالجفاف والزلازل، والأوبئة والأزمات الاقتصادية والاجتماعية ،والأمراض الفتاكة المستعصية على العلاج . و هذا النوع حدث في التاريخ و ما يزال يحدث إلى يومنا هذا . وقد أخبرنا الله تعالى أنه عاقب أقواما كثيرين كفروا بربهم ،و كذّبوا رسله ،وارتكبوا الفواحش والمنكرات ، كالذي حدث لقوم نوح، وعاد ، وصالح ، ولوط ، وفرعون، كقوله سبحانه :{كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ }-الأنفال54- .

و أما الجانب الثاني من موضوع الخير والشر في الطبيعة فيتعلق بالقضاء و القدر ، فكل الخيرات والشرور –على اختلاف أسابها و أنواعها- تدخل في قضاء الله و قدره ،و هي من مخلوقاته ،ولا يمكن أن يُوجد شيء في العالم إلا وهو ضمن القضاء والقدر. لأنه لا يُوجد في مخلوقات الله إلا ما أراده و شاءه ، و إن كان من بينها مالا يُحبه ، ولا يرضاه ، ولا أمر به. لقوله تعالى :{ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً }-سورة الفرقان:2-،و {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ سورة الحديد:22-. و ذلك كله من كمال الألوهية و عظمتها ، و قدرة الله ،و حكمته الباهرة . و هذا لا ينفي حرية الإنسان ،و لا يُصادرها ، لأن سبق العلم و التقدير والقضاء ، كل ذلك لا يلزم الجبر و لا الإكراه ، و إنما هو من كمال الألوهية و ضرورياتها، فلا

يُمكن أن يكون الله تعالى لا يعلم بما سيحدث مُستقبلا .فلابد ان يكون عالما بما سيحدث قبل أن يحدث في الواقع. ومع ذلك فالإنسان يبقى مسؤولا عن أعماله الاختيارية ، مع دخولها في القضاء والقدر .

وللباحث سليمان الندوي كلام جيد يتعلق بالشر والخير رد به على الزرادشتية، فقال : ((فعَبَد أتباع زردشت إلَهَين اثنَين؛ أحدهما للخير والآخر للشرّ، وسَمَّوا مُسدي الخير (يزدان)، ومصدر الشرّ (أهرمن)، وتصوَّروا أن هذا العالم ساحة حرب يعترك فيها هذان القَرْنان المتصارعان ! وما حملهم علَى هذا الفساد في العقيدة إلَّا خطؤهم في فَهم الخير والشرّ. والحق؛ أنه ليس في الدنيا شيء يصح أن يُطلَق عليه اسم الشرّ؛ فالنار لا شك أنها تحرق، ولكن الإحراق في نفسه لا يُعَدّ خيرًا، ولا يُسَمَّى شرًّا؛ فإن أوقدتَها لتُنضج عليها غذاءك، أو لتقتبس منها قبسًا تَصطلي به من البَرد؛ فإن عملك هذا هو الَّذِي يُعَدّ إحسانًا ويُطلَق عليه اسم الخير، وإذا أضرمتَ النار لتحرق مأوًى يأوي إليه فقير بائس لم يرتكب ذنبًا؛ فإن عملك هذا هو الَّذِي يُعَدّ سيئة وشرًّا، بينما النار نفسها ليست بنفسها خيرًا محضًا لا شرّ فيه، أو شرًّا محضًا لا خير فيه، وأنتَ الَّذِي جعلتَها بعملك خيرًا أو شرًّا. والسيف القاطع لا يُعَدّ خيرًا ولا شرًّا؛ بل أنتَ الَّذِي تتخذ منه ذريعة للخير أو الشرّ. والظلام لا يُعَدّ شرًّا؛ لكنك إن تستَّرتَ به في جوف الليل لترتكب فيه السوء؛ فالشرّ هو عملك لا الظلام، وإن تواريتَ فيه لتعملَ صالِحًا، أو أويتَ فيه إلَى الراحة والدّعة؛ فهو خير))[67] .

ولذلك لا يصح ذم الظلام بدعوى أنه يُمثل إله الشر ، ولا مدح النور بدعوى أنه يُمثل إله الخير، لأنهما ظاهرتان طبيعيتان تنتجان بسبب ضوء الشمس وحركة الأرض حول نفسها. وهما ضروريان لحياة الإنسان، وبدونهما لا يستطيع أن يعيش على الأرض .

**وثالثا** يجب أن نعلم أن فاعل الشر ليس شريرا بالضرورة وفاعل الخير ليس خيرا بالضرورة . لأن الخيّر قد يعمل الشر في حق من يستحق الشر فيكون عمله حقا وعدلا لا ظلم فيه ، وإنما هو عمل لابد منه ولا يصح السكوت عنه. وقد يعمل الشرير خيرا بناء على نية سيئة ليوقع إنسانا آخر في الشر ، أو ليُخفي حقيقته عنه ، ليمكر به مستقبلا ، أو ليصرف عنه خيرا متوقعا ، أو ليحرمه من حق له ، أو ليكسب وده ليمكر به لاحقا. ولهذا فإن الشيطان كثيرا ما يحث بعض الناس على القيام بأعمال خيرة ليصرفه أن

[67] سليمان الندوي : الرسالة المحمدية ، ص: 226 .

أعمال خيّرة أخرى أهم من التي زيّن له القيام بها. وبهذا يسقط الأساس الذي أقامت الزرادشتية عليه دينها. ويكون وجود الشر في أفعال الله تعالى ليس نقصا ولا عيبا وإنما هو كمال وحكمة لأنه وُضع في مكانه الصحيح، ولابد من فعله ؛ وكذلك وجود بعض الخير في أعمال الشيطان لا يجعله خيّرا لأنه فعله لغايات سيئة لا حسنة ، لتكون في النهاية طريقا إلى الشر لا إلى الخيّر . ولهذا فإن عَمَل الشر عندما يكون حقا وعدلا وفي مكانه الصحيح الذي لابد منه هو عمل كامل وحكيم وليس نقصا ولا عيبا؛ وكذلك عمل الخير بلاحق ولا عدل ، وفي غير مكانه الصحيح ، وقد تترتب عنه أعمال شريرة فهو عمل ناقص وليس حكيما ولا عدلا بل هو مَكر وتحايل ينتهي إلى أعمال غير أخلاقية.

علما بأن الشرع والواقع يبينان أن الشر والخير هما وسيلتان من وسائل التربية ترغيبا وترهيبا ، قال تعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)(الأنبياء: 35 ))). ولهذا فإن الصراع الموجود في حياة البشر ليس قائما على الخير والشر وإنما على الحق والباطل ، والإيمان والكفر . ولا شك أن كلا من الشر والخير ضروريان في حياة البشر بحكم طبيعتهم ، فبما أنه يوجد فيهم الشرير والخيّر والعادل والظالم ، فلابد من معاقبة الشرير والظالم بالشر، ومكافأة الخيّر والعادل بالخير، وهذا هو عين العدل. وعدم فعل ذلك هو ظلم وتشجيع عليه، وتضييع لحقق الناس.

وبذلك يتضح جليا أن كتاب الأفستا أخطأ خطأً فادحا في موقفه من الشر والخير ، فغالى وأفرط وتجاوز الضوابط الأخلاقية والطبيعية والعقلية في النظر إلى ظاهرتي الخير والشر في الطبيعة وحياة الإنسان. حتى أنه قال: (( (( فحيث كان الشر ظهرت النجاسة ، وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما ))[68] . والحقيقة هي أنه لا يصح وصف الشر دائما بأنه نجاسة ، ولا الخير بأنه قداسة ، لأن كلا منهما قد يكون طريقا إلى الخير أو إلى الشر ، أو إلى الطُهر أو إلى النجاسة. فهما وسيلتان من وسائل التربية والإصلاح والفساد، كما أنهما من وسائل الجزاء والعقاب. فإذا وُضع الشر في مكانه لم يكن نجاسة ولا كان ظلما بل كان طريقا إلى الحق، وإذا لم يوضع في محله يكون ظلما وإفسادا . وكم من إنسان أفسده الخير ، وكم من أنسان رباه الشر وأصلحه . وإذا أعطيتَ إنسانا خيرا لا يستحقه فقد يكون سببا في إفساده وانحرافه من جهة، وفي حرمان من يستحق ذلك الخير من

[68] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن . ، ص: 63

جهة ثانية . وكم من مصائب أوصلت إلى الخير، وكم من خير أوصل إلى الكوارث . ولهذا يصح أن يُقال : رب ضارة نافعة، ورُب نافعة ضارة . وبما أنه تبين أن ذلك الصراع المزعوم هو من أصول وعقائد كتاب الأفستا، فإن هذا دليل آخر على أنه ليس وحيا إلهيا.

وإنهاءً لما ذكرناه أورد هنا رأيا للباحث فراس السواح زعم فيه أن العقيدة الزرادشتية القائمة على ما سماه الوحدانية الثنوية أنها تقدم ((أكثر التفسيرات منطقية لوجود الشر في العالم . فأهورا مزدا واحد ولا ثاني له في الألوهية خالق كل طيب وحسن ، لكنه ليس مسؤولا عن الشر وجود الشر في العالم ، ولم يكن ليرتضي وجوده منذ البداية بل لقد سعى إلى مكافحته بكل السبل والوسائل ... ))[69].

كلام هذا الرجل هو من تحريفاته وتغليطاته وتلبيساته التي سيأتي ذكر بعضها لاحقا .ولاشك أن ما قلناه عن الشر والخير فيما تقدم كافٍ وحده للرد على زعمه وإبطاله من أساسه. لكن زيادة في الرد والبيان أقول: أولا بما أنه بينا في كتابنا هذا أن الأفستا يقوم على الشرك وتعدد الآلهة ولا توحيد فيه ، فقوله بأن "أهورامزدا واحد لا ثاني له في الألوهية " غير صحيح ولا وجود له في الأفستا وإنما هو من رغبات السواح ولا وجود له إلا في رأسه وهواه . ولاشك أن العقيدة في الأفستا تقوم على إلهين كبيرين ، ولكل منهما آلهته التي معه وهي من أولاده كما سنبينه في الفصل الثالث . فلماذا أغفلها الرجل وتكلم عن عقيدة زرادشتية لا وجود لها في الأفستا أبدا ؟؟. فالرجل تعمد إغفال ذلك، والإله الثاني أهريمن مُتضمن في كلامه ، لأن قوله بأن أهورا مزدا لم يخلق الشر الموجود في العالم ، فإن هذا يعني بالضرورة أنه من خلق إله آخر هو أهريمن . فأين التوحيد المزعوم بأن أهورا هو الإله الواحد الذي لا ثاني له ؟؟ ولماذا أغفل عشرات النصوص الأفستية التي أكدت على وجود آلهة أخرى كثيرة ؟؟. فالرجل لا يتكلم بعلم وموضوعية، وإنما يتكلم بتحريف وتدليس لغاية في نفسه عن سبق إصرار وترصد . ومن هذا حاله فهو صاحب هوى لا من أهل العلم المخلصين الذين يبحثون عن الحقيقة ولوكانت ضدهم .

وثانيا إن مدحه للزرادشتية بأنها قدمت تفسيرا هو من أكثر التفسيرات منطقية لوجود الشر في العالم ، هو كلام يندرج ضمن ما قلناه عن هذا

[69] فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص: 82 .

الرجل ، لأن الحقيقة هي خلاف زعمه قطعا. لأنه بما أن الزرادشتية تقوم على الشرك وتعدد الآلهة بشهادة الأفستا كما بيناه مرارا ، وبما أن عقيدتها هذه باطلة قطعا ، فلا يُمكن أن يكون تفسيرها لظاهرة الشر في العلم صحيحا ، لأن ما بُني على باطل فباطل . وقد سبق أن بينا فساد موقف الزرادشتية من الخير والشر ، وبينا بطلانه بأدلة صحيحة ، منها أن الواقع الذي نعيشه يشهد على بطلانه ، فالبشر مثلا لا يوجد منهم طائفة كلها خيّرة، وأخرى كلها شريرة، كما أن البشر كلهم فيهم الخير والشر بنسب متفاوتة، وفي فترات متباينة . فماذا يعني هذا ؟؟، إنه يعني ببساطة أن مخلوقات أهورا مزدا الخيرة المزعومة غير موجودة على وجه الأرض، وأن مخلوقات أهريمن الشريرة هي أيضا لا وجود لها في المعمورة . مما يعني أن البشر الذين نراهم هم من مخلوقات إله آخر هو الله تعالى خالق كل شيء، ولا إله إلا هو ،ولا رب سواه ، ولا يوجد ولا بشر واحد خلقه أهورامزدا ولا أهريمن. ولو كان للإلهين أهورا مزدا وأهريمن وجود حقيقي لرأينا مخلوقاتيهما من بني آدم وغيرهم . مما يعني قطعا أنهما من خرافات الأفستا ، وأية منطقية لموقف الزرادشتية من الشر وهو يقوم على الخرافة ومخالفة الواقع؟؟. فلا منطقية له بلا ريب ، لكن السواح أثنى كثيرا على خرافات الزرادشتية لغايات في نفسه .

**وأما ثاني أباطيل الأفستا** فهو يتعلق بذلك الصراع المزعوم وما نتج عنه ،ويتمثل في أن الأفستا فرض على الإنسان جبرية صارمة ظالمة مُعطلة لحريته، وجعلته مُسيرا في كل جوانب حياته ، وليس مُخيرا في أي جانب منها. والشاهد على ذلك من الأفستا نفسه، فقد أوردنا منه نصوصا كثيرة ذكرت بصراحة أن البشر منهم من هم من مخلوقات أهورا مزدا والذي لا يخلق إلا الكائنات الخيرة، ومنهم من هم من مخلوقات أهريمن ، والذي لا يخلق إلا الكائنات الشريرة. ومنها أيضا ما جاء في كتاب أحكام روح العقل - هو من أدبيات الأفستا- بأن أهورامزدا (( يتمنى الخير ، ولا يقبل الشر أبدا ، ولا يوافق عليه. وأهريمن يتمنى الشر ولا يفكر في الخير ولا يُوافق عليه )) ، ولكل منهما مخلوقاته[70]. ثم قرر أن الاخلاق الطيبة والسيئة لا تتغير، فقال: (( كل شيء ممكن تغييره عدا أخلاق الجيد والسيئ، والخلق الطيب لا يُمكن أن يتحول إلى شر، والخلق الخبيث لا يُمكن تحويله إلى طيب )) [71].

---

[70] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:764.
[71] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:765.

وذلك اعتراف صريح بأن الإنسان في الزرادشتية مجبور على أن يكون خيّرا إن كان من مخلوقات إله الخير، ومجبور على أن يكون شريرا إن كان من مخلوقات إله الشر . وبمعنى آخر أن مخلوقات أهورا مزدا خيّرة بالطبع والضرورة ولا يُمكنها أن تكون خلاف ذلك، وأن مخلوقات أهريمن هي أيضا شريرة بالضرورة والجِبلة ولا تسطيع أن تكون خيرة. وهذه جبرية مُكبلة للإنسان وقاتلة وظالمة له ، ومُعطلة لمبدأ التكليف الإلهي ،وهادمة للحياة البشرية ولا تستقيم معها أبدا.

فالإنسان في الأفستا ليس حرا ولا مُكلفا بحمل أمانة عبادة الله، وإنما هو كائن مُسير مجبور تابع للصراع الكوني القائم بن الإلهيّن المتصارعين، ولا يستطيع التخلص منه ولا توقيفه ؛ فهو كترس صغير في آلة كبيرة شغالة له فيها دور ثانوي ، لا يُوقفها ولا يسقط منها .

ولاشك أن تلك الجبرية هي في الأفستا وعقول أتباعه ، لكن لا وجود لها أبدا في الشرع ولا في الواقع، مما يدل على بطلانها قطعا . ففي الشرع فإن الله تعالى أكد على أن الإنسان كائن حُر مختار مُكلف مسؤول عن أعماله ، ويستطيع أن يتصرف فيها بحرية حسب قدراته وفي المجال المُكلف فيه. من ذلك قوله تعالى: ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا } – سورة الشمس: 7-10 ))، و(( وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ }البلد10-)) ،و(( فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى }سورة اليل: 5-10- ))، و((وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)(الأعراف: 43 ))، و(( كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)(المدّثر: 38)).

وأما من الواقع الذي نعيشه فهو يشهد على أن الإنسان مثلا فيه خير وشر، ولا يخلوا منهما حتى عندما يغلب خيره على شره ، أو شره على خيره. وكم من إنسان كان صالحا ثم اصبح طالحا، ثم اصبح خيرا ، ثم عاد وأصبح طالحا ، وقد يحدث العكس .،وهذا كما أنه يصدق على الأفراد فإنه يصدق أيضا على الجماعات. وهذا يعني قطعا أن أخلاق البشر وسلوكياتهم يُمكن تغييرها وتوجيهها حسب التربية التي يتربون عليها، وحسب اختياراتهم عندما يكبرون، وليسوا مُجبرين على نمط واحد من السلوك كما زعم الأفستا. كما أن هذه الحقيقة الثابتة تعني أيضا أن البشر كلهم ليسوا من مخلوقات أهورا مزدا ولا أهريمن من جهة، وأن هذين الإلهيّن هما من

خرافات الأفستا من جهة أخرى ، وأن حكاية الصراع الأفستية المفروضة على الإنسان لا وجود لها أصلا في حياة بني آدم.

وأُشير هنا إلى أن الأفستا في الوقت الذي نص على عقيدة الجبرية الثنوية الحتمية القائمة على عقيدة الصراع بين الإلهيّن المزعومين ، فإنه نقضها وهدم نفسه عندما فرض على أتباعه التشريعات من الآداب والأوامر والنواهي والتي سيرد جانب منها لاحقا ،وفَعل ذلك أيضا عندما قال: ((واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...لم يختر الحق من بين المختارين أنصار الأبالسة، والذين خدعوا بهم . لم يتفكروا للحظة بأن الخطأ أحدق بهم، وهكذا هرعوا إلى روح السوء، واحتشدت أمام آيشما كل الرغبات الشنيعة المواجهة لهذا العالم – الياسنا30/3-6))[72].

واضح من ذلك أن فرض الأفستا على أتباعه الالتزام بالتشريعات التي فرضها عليهم لا يتفق تماما مع عقيدة الصراع والجبرية الثنوية التي هي أصل أصول العقائد الأفستية . كما أن قوله بأن أنصار الأبالسة هم الذين اختاروا طريقهم ، فاختاروا طريق الباطل دون الحق ، فهو قول لا ينسجم مع أصول الأفستا ، والقول به يهدمه ويُقوّضه. لأن الأصل الأول في الأفستا – وقد بيناه ووثقناه سابقا[73]- هو أن الإلهيّن التوأمين كانا عدويّن متناقضيّن متصارعين منذ البداية، فأهورا مزدا خيّر وخلق المخلوقات الخيرة فقط ، منها البشر الخيرون ، ولا شر في أعماله. وأخوه أهريمن شريّر وخلق الكائنات الشريرة فقط، منها البشر الأشرار، ولا خير في أعماله. وهذا يعني بالضرورة أنه لا يوجد إنسان يستطيع أن يُغير طبيعته ، ولا أن يتبع طريقا مخالفا لطريق الإله الذي خلقه. وهذا ينقض كلام الأفستا السابق الذي نسب فيه الاختيار لأتباع الأبالسة في تبني طريقهم . وبما أن الأصل في الأفستا هو الجبرية الثنوية فلا يصح القول بأن الإنسان في الأفستا له الحرية في اختيار الطريق الذي يريده في الدنيا. والتمسك بذلك القول على أن الأفستا نصّ على حرية الإنسان فإنه يُؤدي إلى هدم الأفستا نفسه من جهة ، ويشهد على الزرادشتيين المتأخرين أنهم أدخلوه في الأفستا عندما أعادوا كتابته وحرفوا دينهم في العصر الإسلامي من جهة أخرى.

---

[72] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:63،62.

[73] وأنظر ايضا : الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:63،62.

بدليل أن أحد أدبيات الأفستا قرر صراحة ما ذكرناه عندما قال بأن أهورامزدا (( يتمنى الخير ، ولا يقبل الشر أبدا ، ولا يوافق عليه. وأهريمن يتمنى الشر ولا يفكر في الخير ولا يُوافق عليه )) ، ولكل منهما مخلوقاته[74]. ثم قرر أن الاخلاق الطيبة والسيئة لا تتغير، فقال: (( كل شيء ممكن تغييره عدا أخلاق الجيد والسيء، والخلق الطيب لا يُمكن أن يتحول إلى شر، والخلق الخبيث لا يُمكن تحويله إلى طيب )) [75]. وقوله هذا يتفق تماما مع ما قرره الأفستا في قوله بالجبرية المُطلقة المُعطلة للإنسان.

ولذلك فلا تكليف بلا حرية واختيار، ولاشك أن المجبور والمُسيَّر لا حرية له ولا اختيار، ولا يصح تكليفه أصلا . فتلك التشريعات الأفستية ، والقول بأن أنصار الأبالسة اختاروا أعمالهم هو نقض لمبدأ الصراع والجبرية ، وهدم له أيضا. مما يُؤدي إلى انهيار الأفستا كله، لأن نقضه ينتهي إلى بطلان القول بالإلهيّن المتصارعين وما نتج عن ذلك . وعليه فإن من يقول بأن الإنسان في الأفستا مُخيّر ويتمتع بحرية الاختيار، فهو مُخطئ، وأنه من حيث يدري أو لا يدري يكون قد هدم الأفستا والزرادشتية معا.

وبما أن حياة الإنسان في الأفستا قائمة على الجبرية الثنوية، وطبيعة كل من الإلهيّن التوأمين ، فإن الصحيح عندي هو أن وجود المعاد الأخروي في الأفستا والزرادشتية ليس أصيلا فيهما وإنما هو أمر أُقحم فيهما إقحاما. بدليل الشواهد الآتية: أولها إن وجود ذلك المعاد في الأفستا وديانته هو أمر لا مبرر ولا قيمة له ، بل إن وجوده فيهما هو ظلم كبير في حق الذين يدخلون النار، لأنهم سيدخلونها قهرا وجبرا ولم يكونوا هم السبب في دخولها، لأنهم كانوا مُجبرين على سلوك طريق الشر، ولم يكن لهم أختيار لسلوك طريق الخير. وكذلك الذين سيدخلون الجنة ، فلا يدخلونها بأعمالهم عن اختيار واقتناع ، واختبار وبلاء ، وإنما يدخلونها مُجبرين لأنهم كانوا مُضطرين على فعل الخيرات وتجنب طريق الشر بحكم أنهم من مخلوقات إله الخير أهورامزدا كما هو مُقرر في الأفستا.

**الشاهد الثاني** : إن القول بوجود معاد أخروي في الزرادشتية يستلزم نقض الجبرية الثنوية القائمة على الصراع بين الإلهيّن الكبيرين كما نص

[74] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:764.
[75] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:765.

عليه الأفستا من جهة؛ والقول بالجبرية الثنوية يستلزم نفي وجود المعاد الأخروي من جهة أخرى. مما يعني أن المعاد الأخروي دخيل على الأفستا وليس أصلا من أصوله.

الشاهد الثالث: مفاده إن قول الأفستا بتعدد الآلهة من اثنين إلى عشرات الآلهة، من بينها خَالِقان كبيران متصارعان خلقا الكون ، وأن كلا منهما خلق أُناسا تابعين إليه وعلى طبيعته ؛ فهذا يعني أن الكون لم يخلقه الله الواحد الأحد، وأن الإنسان لم يُخلق لعبادة الله، ولا هو مُكلف بأداء أمانة عمارة الأرض وفق شريعة الله، وإنما هو تابع للإلهيّن المتصارعيّن ، ومهمته أن يكون معهما مُجبرا. وبما أن الأمر كذلك فهو لا ينسجم مع القول بالمعاد الأخروي، الذي يتطلب الإله الواحد الذي هو بدوره خلق الإنسان وفرض عليه عبادته وكلّفه بأداء الأمانة . وبهذا يتبين أن المعاد الأخروي لا ينسجم مع عقائد الأفستا ، وإنما هو دخيل عليها.

الشاهد الرابع: إن مما يدل على أن المعاد الأخروي الزرادشتي ليس أصيلا في الزرادشتية أن أصوله يُمكن إرجاعها إلى معادين أساسيين : الأول المعاد الفرعوني ، وقد قامت الأدلة الأثرية على صحة تأثر الزرادشتية بالمعاد الفرعوني كقولها بالجسرين وميزان الأعمال كما بيناه في بحث سابق[76].والثاني المعاد الإسلامي، فقد توفرت الأدلة الصحيحة على تأثر الزرادشتية بالمعاد الإسلامي عندما أخذت منه مشاهد كثيرة وردت في رؤية الكاهن ويراف كقوله بالجسر الواحد، والتعذيب بالنار ، حدث هذا عندما حرف الزرادشتيون دينهم في العصر الإسلامي[77] .

والشاهد الخامس: إن قول الزرادشتية بأن غير الصالحين يُدخلهم أهورامزدا في الجحيم يتنافى مع الزرادشتية وينقض أحد أصولها، لأنها حسب ما جاء في الأفستا أن أهورامزدا هو كبير آلهة الخير، وأن أفعاله كلها خيرة ، خلاف أخيه التوأم الشرير. وبما أن أهورامزدا كذلك فكيف يُدخل غير الصالحين الجحيم ويُعذبهم بها ؟؟!!، وهذا ليس عملا خيّرا، فهو عمل لا يصح أن يصدر منه وإنما يصدر عن أخيه الشرير. وكيف يُعذبهم أيضا في الجحيم التي خلقها أخوه ، بحكم أن أهورامزدا خيّر خلق الجنة، والآخر شرير خلق الجحيم ؟؟!! . والمفروض الذي يتفق مع أصول الزرادشتية أن أهورامزدا عندما ينتصر على أخيه بعد آلاف السنين من الصراع عليه أن يُدمر ويُزيل الجحيم تماما ،لأن إبقاءها وتعذيب الناس فيها يتنافى مع طبيعة أهورامزدا، والتي تفرض عليه عدم إبقاء النار ولا يُعذب

---

[76] في كتابنا: تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي، والكتاب منشور إلكترونيا .
[77] أنظر كتابنا: تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي، والكتاب منشور إلكترونيا .

فيها أحدا. لأن الكائن المجبور على الخير لا يستطيع فعل الشر كما هو حال أهورامزدا حسب مزاعم الأفستا وديانته. فكيف يستطيع أهورامزدا أن يخالف طبيعته وأفعاله الخيرة، فيُبقي الجحيم ويُعذب فيها الناس الذين كانوا مُجبرين أيضا على أن يكونوا شريرين بحكم أنهم كانوا من مخلوقات أهريمن ؟؟!!. ولماذا خالف طبيعته الخيرة أيضا ؟؟!! .

والشاهد الأخير- السادس- مضمونه أننا لا نكاد نجد ذكرا للمعاد الأخروي ومشاهده في الأفستا بشكل واسع إلا إشارات ومشاهد قليلة وموجزة ومُحتشمة باسم جسر جينفات، أو جهنم ، أو بالتخويف من المصير الذي ينتظر أتباع آلهة الشر . لكنه من جهة أخرى تكلم كثيرا وبتوسع عن صراع الآلهة وعبادة الشمس والنار، وتقديم القرابين لها ،وعن الماشية والكلاب والنمل والجثث. وهذا لا ينسجم مع أهمية المعاد الأخروي، بل ولا يُعقل أن لا يتكلم فيه الأفستا كما تكلم في المواضيع الأخرى. وهذا شاهد قوي على أن المعاد الأخروي ليس أصيلا في الأفستا ودينه ، وإنما أُقحم فيهما إقحاما.

وانطلاقا من تلك الشواهد ، وبناءً على ما ذكره هيرودوت عن دين الفرس ولم يذكر من أصوله وخصائصه المعاد الأخروي[78] فالصحيح هو أن الفرس أدخلوا في دينهم المعاد الأخروي عندما كتب الساسانيون والمغان كتاب الأفستا ، ونسبوا دينهم إلى زرادشت وأصبح يُسمى الزرادشتية. وهذا الأمر أشرت إليه في مواضع من كتابنا هذا وذكرتُ الشواهد التي تُؤيد ما قلتُه هنا. والله تعالى أعلم بالصواب .

واستنتاجا مما ذكرناه يتبين أن بسبب قول الأفستا بالصراع بين الإلهيّن التوأمين وخلقهما للعالم فإنه فُرض على الإنسان جبرية ثنوية صارمة مُعطلة لحريته تعطيلا تاما . فالإنسان إما هو من أنصار إله الخير من دون اختيار منه، وإما من أنصار إله الشر من دون اختيار منه. وعليه فمن الخطأ الفادح والواضح القول بأن الإنسان في الأفستا كائن حر ،وله الحرية في اختيار طريقه في الحياة، ومسؤول عن أعماله. فهذا الزعم لا مكان له في الأفستا. ومن يقول بذلك فهو إما جاهل، أو مُقلد لغيره من الناس ولا علم له بالأفستا ، أو صاحب هوى قال ذلك لغاية في نفسه. ومن جهة أخرى فإن قول الأفستا بذلك الجبر هو شاهد على أنه ليس وحيا إلهيا، لأنه جبر جعل

[78] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .

الإنسان تابعا لإلهين، ولم يسمح له بأن يكون حرا ويقوم بالعبادة التي خُلق من أجلها ، وبأن يحمل الأمانة التي كُلّف بها.

**والنموذج الأخير- الثالث من أباطيل الأفستا-** يتمثل في أن الأفستا شرّع أحكاما من أوصافها أنها مُنكرة، وظالمة، ومُضحكة، وغريبة، وفاسدة، وجاهلة ، ومُضرة ، وغيرها من الصفات القبيحة والمذمومة التي تشهد على أنه ليس وحيا إليها . منها مثلا أحكام تتعلق بالعقود: سأل زرادشت إلهه أهورا مزدا بقوله (( إذا انتهك رجل عقد الأغنام ، فكم عدد من تشملهم خطيئته ؟ )). فأجاب أهورا : (( إن خطيئته تجعل أقرب أنسبائه مسؤولا لمدة 700 سنة -الفنديداد:4 /7-))[79]. وأما إذا انتهك عقد الثور ، فإن خطيئته (( تجعل أقرب أنسبائه مسؤولا لمدة 900 سنة )). وإذا انتهك عقد الحقل فإن خطيئته (( تجعل أقرب أنسبائه مسؤولا لمدة ألف سنة - الفنديداد:4 /10،9-))[80].

أقول: إنها أحكام جائرة، ومُضحكة وغريبة، وغير مقبولة شرعا ،ولا عقلا، ولا علما. ولا يُشرّعها إله، ولا نبي، ولا يقول بها عالم، ولا عاقل يحتكم إلى عقله . والله سبحانه وتعالى يقول: (( يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(غافر: 17 ))، و((كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)(المدّثر: 38))، و((يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)(النحل: 111 )) .إنها ظلم صريح من إله الأفستا ، بل هي الظلم بعينية لأنها تعاقب الأبرياء من دون جرم اقترفوه ، وتجعل المسؤولية الفردية عامة من دون حق ، ولا مبرر مقبول لمُدد تتراوح ما بين: 700 – 1000 عام !!.

**ومنها** أن الأفستا ذكر أن أهورامزدا شرّع لأتباعه أن من ضرب كلبا صغيرا- له أربعة أشهر- ضربة مميتة يُجلد 500 جلدة ،ويطبق هذا العقاب أيضا على من فعل ذلك مع القنفذ، وابن عرس ذي الأسنان الحادة، والثعلب ذي الفرو السميك. وأشار إلى أن هذه الحيوانات هي من مخلوقات روح القدس، ويعني أهورا مزدا - الفنديدا :15/13، 39،16))[81].

---

[79] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:260.
[80] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:260.
[81] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: ،339.

وذكر الأفستا أن أهورامزدا قال لزرادشت: إن كلب الماء الذي يظهر عندما يموت الكلب البري وتذهب روحه إلى منابع المياه وهناك (( حيث ستخلق فيها كلبي ماء: من ألف كلبة وألف كلب سيظهر زوجان من كلب ماء: ذكر وأنثى)). وعليه فإن من يقتل كلب الماء هذا – المولود من ألف كلب وكلبة- يُجلد عشرين ألف جلدة ، أو يكفر عن ذنبه بقرابين لنار أهورا مزدا ولغيرها ، منها عليه أن يقتل 10 آلاف أفعى تزحف على بطنها، و10 آلاف هِر، ويقتل 10 آلاف سلحفاة، و10 آلاف ضفدع بري، و10 آلاف ضفدع مائي ، و10 آلاف نمل حامل الحبوب، ويقتل 10 آلاف نملة من النوع السام والقارض، ويقتل 10 آلاف دودة تعيش في الغائط ، و10 آلاف ذبابة هائجة، ويردم 10 آلاف حفرة للمتنجسين. وعليه أن يقدم للكهنة أدوات حربية وزراعية، ومقدار من الذهب والفضة. وأن يقدم لرجل صالح فتاة بكرا تكون أخته ، أو بنته لها أكثر من 15 سنة. وأن يعطي لأناس صالحين زريبة بقر، وسبع رؤوس من الماشية. وأن يُشيد سبع قناطر مرتين، ويطعم سبع رجال مرتين اللحم، والخبز، والشراب أو الخمر، وأن يُطهر مرتين تسع كلاب من الدنس والأمراض التي تعتريها، وغير هذا كثير جدا من الأعمال المكلف بها القاتل لذلك الكلب المائي للتكفير عن ذنبه. ومن لا يطبق ذلك سيكون مصيره إلى جهنم- الفنديداد :13 /51، 14/،1، 2، 5، 9، 10، 15، 16، 17، 18-[82].

وأقول: ذلك الكلب المائي المذكور هو كلب خرافي، ولا وجود له في الطبيعة[83]. لكن أهورامزدا فرض على من يقتله أحكاما تعجيزية وظالمة، وغريبة ومُضحكة . فهل يمكن تعداد 10 آلاف دودة تعيش في الغائط ؟؟!!، وهل يمكن تعداد وقتل 10 آلاف ضفدع مائي ؟؟... إلخ . إنها تشريعات جنونية ، لا تصدر عن إله، ولا عن نبي، ولا عن عالم. لكن الغريب أيضا أن محقق كتاب الأفستا ضرب صفحا عن التعليق على تلك المهازل والأباطيل، بل وعن الأباطيل الأخرى، لكنه من جهة اخرى فإنه غالبا لم يكن يترك فرصة يجد فيها منفذا للطعن في الإسلام بالباطل والبهتان ،والتحريف والتخريف، إلا وانتهزها لفعل ذلك !!!! .

ومنها أيضا ان الأفستا ذكر أن أهورامزدا فرض الاقتصاص من الكلب المسعور، فإن هاجم الماشية ، أو جرح إنسانا للمرة الأولى قطعت أذنه اليمنى، وإن كرر ذلك ثانية قطعت أذنه اليسرى. وإن فعل ذلك للمرة الثالثة

---

[82] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: ،344، 345 ، 346 .
[83] سنتكلم عنه لاحقا .

قُطعت قدمه اليمنى، وإن كرره للمرة الرابعة قطعت قدمه اليسرى، وإن كرره للمرة الخامسة قُطع ذيله - الفنديدا :32/13، 33، 34))[84].

تلك العقوبات لا يُشرعها إله ، ولا نبي ، ولا عالم ، لأن الكلب حيوان أعجم لا عقل له، وغير مسؤول عن أفعاله، هذا فضلا على أنه كلب مسعور- مريض-. ومن المعروف أن الإنسان الصبي ، أو المجنون ، أو النائم، او المُكره مرفوع عنه القلم، ، فكيف يُقتص من كلب مسعور، ويُحمّل تبعات أفعاله ؟؟!!،إنها عقوبات ظالمة بلا ريب في حق هذا الحيون المظلوم ، وإنها تشريعات جنونية بلا شك !!!!.

ومنها أيضا أن الأفستا أوجب على الزرادشتيين رعاية الكلبات الحوامل حتى يلدن ، سواء كن من كلبات الرعي والمنازل أو الكلبات التي تعيش خارج البيوت. ومن وكانت قرب بيته كلبة حامل ولم يعتن بها وأصاب صغارها الضرر فسيُعاقب بعقاب القتل العمد. وأوجب الأفستا رعاية صغار الكلاب ستة أشهر- الفنديدا :20/15- 26، 45))[85].

تلك التشريعات هي استهانة بالإنسان من أجل الكلبات ، كما أنه ليس من الواجب على الانسان القيام بذلك، لأن الكلبات يلدن حسب طبيعتهن ، وهن يعرفن ذلك ويهيئنه بأنفسهن كما هو مشاهد في الواقع. وهاهي ملايين الكلبات التي تعيش خارج البيوت يلدن في البراري دون أية رعاية من الإنسان. وهل قتل كلب، أو إهماله ، أو إلحاق الضرر به عمدا جزاؤه قتل إنسان ؟؟، إنه تشريع جائر، لا يشرعه إله ، ولا نبي، ولا إنسان عاقل.

**ومنها** أن أهورا مزدا- حسب الأفستا- قرر عقوبات متفاوتة على من يرمي على الأرض عظما لكلب ميت أو لإنسان ميت ، وتكون العقوبة حسب حجم العظم ، فإذا كان بحجم السلامي الكبرى من أصبع الخنصر، وسال منه الدهن أو النخاع ،جُلد 60 جلدة، وإذا كان بحجم أصبع أو ضلع وسال منه الدهن أو النخاع جُلد 180 جلدة. وإذا كان بحجم جمجمة وسال منه الدهن أو النخاع جُلد 1200 جلدة. وإذا رمى إنسان على الأرض جيفة كلب أو إنسان وسال الدهن أو النخاع جُلد 2000 جلدة - الفنديداد:11/6، 16، 23، 24، 25- ))[86].

---

[84] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: ،339.
[85] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: ،351، 352.
[86] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:276، 279.

تلك التشريعات وغيرها لا شك أنها أحكام جائرة ،وتثير التعجب والضحك ، وهي من جهة أخرى شواهد دامغة على ما كان يُعانيه الفرس قبل الإسلام بسبب ما فرضته عليهم الديانة الزرادشتية من أحكام جائرة، وبما كبلتهم به من أغلال وقيود باسم الدين . ولا شك أن تلك التشريعات المتعلقة برمي عظام الكلاب أو جثتها على الأرض، هي أحكام ظالمة ،ولا مبرر لها أصلا، لأن رميها لا يضر ولا يفسد شيئا عندما ترمي بعيدا عن الناس ، بل إنها ستكون غذاء لكثير من الحيوانات ، وستساعد على خصوبة الأرض ونمو الغطاء النباتي. والأمر العجيب والمبكي والمُضحك أن إله الأفستا سَوّى في العقوبة بين رمي عظم الكلب وعظم الإنسان ، وبين جثتيهما أيضا !!!! . فهل هذا يُشرّعه إله ، أو نبي ، أو إنسان عاقل ؟؟!! .

ومنها أيضا أن الأفستا فرض على لسان أهورا مزدا أنه على الزرادشتيين إذا مات واحد منهم عليهم أن يتركوا جثته عارية عندما تُحمل وتوضع في الداهما –مكان وضع الجثث- ، لكن من يضع على حوض جثة الميت ثيابا من القماش أو من الجلد ، يُضرب 600 سوط، ومن يستر الجسد كله يُجلد بألف سوط - الفنديداد:24/8، 25، 26-))[87] .

وفي الأفستا أنه إذا اصطدم رجلان بجثة في غابة بمكان موحش ، فإن كانت الجثة ممزقة فليغسلا " جسديهما ببول الثور ثلاثين مرة "، وإن كانت لم تمزقها آكلات اللحوم فيجب عليهما أن " يغسلا جسديهما خمسين مرة"-- الفنديداد:98/8، 99-))[88] . إنه شرّع لهم التطهّر بالنجاسة والأوساخ والجراثيم!! . و من دنّس الماء بسبب ملامسته له فيُجلد 400 سوط - الفنديداد:107/8-))[89]. ومن قتل الكلب المتوحش ذا الوجه الحاد ، تُلعن روحه عشرة أجيال، ويُجلد 1000 سوط. ومن ألحق بكلب حارس الماشية ضربة قاتلة يُجلد 800 سوط ، ومن فعل ذلك بكلب يحرس المنزل يُجلد 700 سوط- الفنديداد:13/ 3، 12-))[90]. ومن أعطى لكلب المنزل طعاما رديئا يُجلد 900 جلدة - الفنديداد:13/ 25-))[91].

---

87 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:302، 303.

88 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:315.

89 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:315.

90 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:338،337.

91 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:341.

وفي الفنديداد أن أهورا مزدا شرّع أنه على من جامع إمرأة في حيض أو سيلان أبيض عن تعمد منهما وطواعية ومعرفة بذلك عليه أن يكفّر عن فعله بما يأتي: أن يضحي بألف رأس من الماشية الصغيرة. وأن يُقّدم إلى نار أهورامزدا ألف باقة من الأخشاب العطرية . وأن يحزم 10 آلاف باقة من البارسمان . وأن يُقدم 10 آلاف تقدمة شراب زيادة على الهاوما مع الحليب المجهز والمصفى. وأن يقتل 10 آلاف (( أفعى زاحفة على بطنها)) ، وألفين من نوع آخر، وألفا من الضفادع البرية، وألفين من الضفادع المائية، وألف نملة من حاملات الحبوب، وألفين من نوع آخر. ويشيد ثلاثين جسرا على الأنهار، ويجلد ألفي جلدة - الفنديداد :18/69-74 - ))[92].

تلك التشريعات الغريبة والمُضحكة والجائرة على كثرتها في الأفستا فقد أوردنا منها جانبا فقط ، وإلا فإنه قد تضمن أباطيل ومهازل كثيرة جدا تتعلق بالتشريعات الزرادشتية ، كالقرابين ودفن الجثث، والتنظيف بأبوال الثيران والبقر . وقد أطنب الأفستا في ذكرها وتفصيلها إطنابا مُملا ومُتعبا ومُضيعا للوقت والجهد، من دون أية فائدة علمية ولا عملية. وكثير منها تافه لا يستحق كل ذلك الاهتمام والترغيب والترهيب من جهة، وهي تشريعات جائرة ومُذلة للإنسان ومُعظمة للكلاب ومُقدسة لها من جهة أخرى .

**وختاما للشواهد** من أباطيل الأفستا أُذكّر هنا بأن أباطيله كثيرة جدا ومتنوعة وهي مبثوثة فيه من بدايته على نهايته، أوردنا منها نماذج من باب التمثيل لا الحصر، دلت كلها على أن الأفستا ليس وحيا إلهيا. ومن جهة أخرى فإن مُحقق الأفستا كان سلبيا إلى درجة كبيرة، فقد سكت عن تلك المهازل والأباطيل، وضرب عنها صفحا وكأن الأمر لا يهمه ، مع أن العقل والعلم يفرضان عليه أن يقول الحق ويُبينه ولا يسكت عن الأباطيل والأكاذيب والأهواء والخرافات . لكن الرجل وجدناه في مواضع أخرى يمدح الزرادشتية ويثني عليها بما ليس فيها ، لكنه كثيرا ما طعن في الإسلام بالكذب والبهتان والتحريف كما بينا بعضه في كتابنا هذا.

**ثالثا: من أخطاء كتاب الأفستا :**

كما تضمن كتاب الأفستا أباطيل ومهازل دلت على أنه ليس كتابا إلهيا، فإنه تضمن أيضا أخطاء كثيرة ومتنوعة المواضيع دلت على أنه ليس كتابا إلهيا، بل يستحيل أن يكون كذلك. أذكر منها النماذج الآتية :

---

[92] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 368.

**أولها** مفاده أن عمر الكون في الأفستا وأدبياته من بداية خلقه إلى نهايته هي ما بين 9 ألاف إلى 12 ألف سنة.وهذه المدة هي دورة الحياة من المبدأ إلى المعاد[93].ومرت في أربع مراحل، كل مرحلة تستغرق 3 آلاف عام .وفي المرحلة الثالثة ظهر الإنسان ، وفي المرحلة الأخيرة- الرابعة- ظهر زرادشت في بدايتها[94].

ذلك هو موجز قصة دورة خلق الكون ونهايته حسب الأفستا وأدبياته وقد تضمن خطأين علميّين كبيرين واضحين هادميّن للزرادشتية وكتابها : الأول قول الزرادشتية بأن عمر الكون كله يتراوح ما بين: 9 – 12 ألف سنة، وهذا لا يصح علميا، لأن الأبحاث العلمية الحديثة قدرت عمره بما بين: 10 – 20 مليار سنة[95]. وقدرت عمر الأرض بأكثر من 4 ملايير سنة[96].

الخطأ الثاني : يتعلق بظهور الإنسان، فحسب الزرادشتية أنه عندما ظهر على الأرض كان للكون 6 ألاف سنة، له منذ ظهوره إلى اليوم أقل من 6 آلاف سنة بحكم أن عمر الكون كله من نشأته إلى نهايته 12 ألف سنة حسب الزرادشتية .وهذا غير صحيح علميا ، لأن ظهور الإنسان كان متأخرا جدا عن نشأة الكون وظهور الكائنات الأخرى، فهو آخرها ظهورا . وبما الأبحاث العلمية الحديثة أرجعت ظهور الإنسان إلى حدود مليوني سنة[97]. فهذا يعني أن عمر الكون كان له عندما ظهر الإنسان قريبا من 10 ملايير سنة أو أكثر، وللأرض قريبا من 4 ملايير سنة ، فلم يكن للكون 6 آلاف سنة كما قالت الرادشتية . كما أن عمر الإنسان من ظهوره إلى اليوم ليس أقل من 6 آلاف سنة كما ادعت الزرادشتية، وإنما عمره يُقدر بنحو مليوني سنة .

---

[93] أنظر: الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، زند فاهومان/ الفصل 2/ 62 ، ص:739.و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 136 ، 137 ، 140 .و ماري بويس: ديانة الهندوإيرانيين القديمة، ترجمة وتعليق خليل عبد الرحمن ، ص : 7 . ويوجد المقال أيضا في جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني نشر في في مقالين ، تحت عنوان: قضايا حوارية :ديانة الهندوإيرانيين القديمة ( 1 - 2 .و كارم محمود عزيز : أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، دار الحصاد، دمشق ، 1999 ، ص: 71 ، وما بعدها. و الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 .و محمد غلاب: الفلسفة الشرقية ، القاهرة ، 1938 ، ص: 197 ، 198.

[94] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 136 ، 137 .

[95] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكونيات ، الانفجار العظيم .

[96] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الأرض .

[97] الموسوعة العربية العالمية، مادة: شعوب ما قبل التاريخ .

**النموذج الثاني:** موضوعه طبيعة الكائنات الحية كما هي في الطبيعة حسب الأفستا، فزعم أن الحيوانات التي نراها هي على نوعيّن: نوع خيّر خلقه الإله أهورامزدا، وحث على حمايته والاعتناء به، ونوع شرير خلقه الإله أهريمن ، وهذا النوع أمر أهورامزدا بمقاومته وقتله.

فعن الكائنات الخيرة ذكر الأفستا أن (( أهورامزدا خالق جميع الأشياء الخيرة الفنديداد:22/1-))[98].منها : الكلب ، والقنفذ ، وابن عرس ، والثعلب ذو الفرو السميك - الفنديدا :15/13، 16، 39-))[99]. وأما الشريرة، فمنها الأفاعي الزاحفة على بطنها، والقِطط ، والسلاحف، والضفادع البرية والمائية، والنمل . وهذه الحيوانات وغيرها أمر زرادشت بقتلها عند التكفير عن الذنوب - الفنديداد :13 /51، 14/،1، 2، 5-[100].

أقول: أولا ليس صحيحا أن المخلوقات لها خالقان ، لأنه بينا في الفصل الثالث بطلان هذا الزعم، وإنما لها خالق واحد هو الله تعالى، وبهذا تنهار تلك المزاعم وما نتج عنها كلها.

وثانيا فقد بينت المشاهدات والأبحاث التجريبية المعاصرة أن الحيوانات على تنوعها لها منافع ومضار على الإنسان والحيوان والطبيعة وليس لها جانب واحد من جهة، وهي كلها تساهم بإيجابية في استمرار الحياة وتوازن الطبيعة من جهة أخرى[101] . مما يعني أن مخلوقات أهورامزدا وأهريمن المزعومة لا وجود لها في الطبيعة، فلا توجد كائنات كلها شريرة وأخرى خيّرة، وإنما هي من أوهام وخرافات الأفستا وأباطيله .

وثالثا بالنسبة للحيوانات الخيرة التي عظمها الأفستا ، فالكلب مثلا لاشك انه يؤدي للإنسان خدمات كثيرة كالحراسة والرعي، ولهذا استأنسه الإنسان منذ القِدم، لكنه من جهة أخرى يُسبب للإنسان مضارا أيضا، منها أنه ينقل الأمراض، ويعض الناس، و يأكل الدواجن التي يربيها الإنسان، ويُصيب الناس بداء الكَلَب ، وهو مرض خطير مُعدٍ ((يقضي على الخلايا العصبية لجزء من الدماغ، وغالبا ما يسبب الوفاة))[102].

ومن جهة فحتى الأفستا الذي عظم الكلب وقدسه وقال أنه من مخلوقات أهورا مزدا الخيرة، نقض زعمه هذا عندما طعن في الكلب وصفه بصفات

[98] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:383.
[99] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،339، 342.
[100] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،344، 345 ، 346 .
[101] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحيوان المنقرض ، البيئة ، توازن الطبيعة.
[102] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكَلَب ، داء .

قبيحة وشريرة ، فكيف هو خيّر ثم موصوف بتلك الصفات ؟؟ .منها مثلا أن الكلب ماكر كالعبد، وغير أمين كاللص، ويخطف الطعام بشكل عشوائي كاللص، وغير أمين كالوحش، ويخطف الطعام كالوحش، وماكر كالعاهرة-الفنديداد:13/ 46، 47، 48-))[103].

ونفس الأمر ينطبق على الثعلب، فهو مثلا يُساعد على تنقية المزارع من الفئران والحشرات الضارة، لكنه يضر ببعض محاصيل الفلاحين ويأكل دواجنهم . وعندما أُدخل إلى أستراليا في أواسط القرن التاسع عشر من أجل ممارسة رياضة الصيد، ألحق أضرارا بالبيئة الحيوانية، عندما افترس الحيوانات الأخرى، خاصة الثدييات الجرابية الصغيرة والمستوطنة[104].

وأما الحيوانات الشريرة حسب الأفستا ، كالأفعى ، والقط ، والضفدع ، فهي لا تختلف عن باقي الحيوانات بأنها تضر في جوانب وتنفع في أخرى. مما يعني أن تقسيم الأفستا لها وللأخرى غير صحيح . فالأفاعي مثلا، ليست كلها سامة، فمنها نوع غير سام . وهي كلها مع أنها تُخيف الإنسان فإنها تساعد على حماية المحاصيل الزراعية بأكلها للقوارض، وحيوانات أخرى ضارة بالإنتاج الفلاحي، وتساعد على توازن البيئة. وتُستخدم سمومها في علاج بعض الأمراض، بل وحتى لحومها تُؤكل في مناطق من العالم كاليابان والصين، وجلودها أيضا مطلوبة لصناعة الأحزمة ، والأحذية والحقائب الجلدية[105].

وأما الضفادع فهي مفيدة جدا للبيئة والإنسان، فهي تساهم في إحداث التوازن الطبيعي بين الكائنات، وتساعد الإنسان في القضاء على الحشرات الضارة بالمحاصيل الزراعية، وهي غذاء لبعض شعوب العالم . ومن المعروف أنها تُستخدم بشكل واسع في التجارب الطبية، وتُطبق عليها اختبارات الأدوية[106].

وأخيرا- رابعا – أُشير هنا إلى أن بعض أهل العلم في العصر الإسلامي قد رد على مزاعم الأفستا والزرادشتية، في تقسيمها للحيوانات إلى : شريرة، وخيرة ، وبيّن بطلان هذا التقسيم بنقاش علمي قوي حاسم دامغ. منهم المتكلم الأديب أبو عثمان الجاحظ ( 150 – 255 هـ) ، فقد توسع في الرد على تلك المزاعم ونسبها إلى زرادشت مباشرة بحكم أن الديانة

---

[103] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:338.

[104] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الثعلب .

[105] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحية، الأفعى الجرسية.

[106] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الضفدع .

الزرادشتية، أو المجوسية تُنسب إليه . فقال : (( زعم زَرَادُشتُ أن الفأْرة من خَلْق الله، وأن السنَّوْر- القِط - من خَلْق الشيطان، فقيل للمجوس: ينبغي على أصل قولكم أن يكون الشيءُ الذي خلق اللهُ خيراً كله ونفعاً كلُّه، ومرفقا كله، ويكونَ ما خلقَ الشيطان على خلافِ ذلك، ونحن نجدُ عياناً أن الذي قلتم به خطأ، رأينا الناس كلهم يرون أن الفأرَ بلاءٌ ابتلوا به، فلم يجدوا بدّاً من الاحتيالِ لصرْف مضرَّته، كالداء النازل الذي يلتمسُ له الشفاء، ثم وجدناهم قد أقاموا السنانير مُقامَ التداوي والتعالُج، وأقاموا الفأر مُقامَ الداء الذي أنزله الله، وأمر بالتداوي منه، فاجتلبوا لذلك السنانير وبناتِ عِرْس، ثم نصبوا لها ألوانَ الصيَّادات، وصنعوا لها ألوان السُّموم و المعجونات التي إذا أكلت منها ماتَت، واسْتَفْرَهُوا السنانير واختاروا الصيَّادات. واجتَبوا السِّنَّور دون ابن عِرس، لأن ابنَ عِرسٍ يعمل في الفأر والطير كعَمل الذِّئبِ بِالغنم، فأوّل ما يصنع بالفريسة أن يذبَحها، ثم لا يأْكلُها إلا في الفَرْط، والسّنوْر يقتل ثم يأكل، فالفار من السنورِ أشدُّ فَزَعاً، وهو الذي قوبل به طباعها وطباعه. وكما أن الذي يأكل الدجاجَ كثيرٌ، وأن الذي جُعِل بإزائه ابن آوى، وكما أن الذي يأكل الغَنمَ كثيرٌ، والذي جعِلَ بإزائها الذئب. والأسد أقوى منه على النعجة، والنَّعجة من الذِّئب أشد فَرَقا. والحيَّاتُ تُطَالِبُ الفأرَ والجِرذان، وهي من السنور أشد فزَعاً. وإن كان في الجُرذان ما يُساوي السنور فإنها منه أشد فزعاً. فإن كنتم إنما جعلتموه من خلْق الشيطان لأكْلِهِ صِنفاً واحداً من خلق الله - فالأصناف التي يأكلُها من خَلق الشيطان أكثر ))[107].

و(( زعم زَرَادُشْت أن السِّنَّوْرَ - القط - لو بال في البحر، لقَتَلَ عشرة آلافِ سَمَكة فإن كان إنما استبْصَر في ذمِّه في قتل السمك فالسمكُ أحقُّ بأنْ يكون من خلق الشيطان؛ لأن السمكَ يأكلُ بعضه بعضاً، والذكر يتبع الأنثى في زمان طرْح البيض، فكلما قذفتْ به التهمه، وإن غرِق إنسان في الماء، بحراً كان أو وادياً، أو بعضُ ذواتِ الأربع - فالسمكُ أسرعُ إلى أكله من الضِّباع والنسورِ إلى الجِيَف. وعلى أنَّ اعتلاله على السنور، وقوله: لو بال في البحر قتل عشرة آلافِ سمكة، فما يقول فيمن زَعَم أن الجُرذَ لو بالَ في البحر قَتَلَ مائة ألف سَمَكة؟ وبأي شيء يَبين منه؟ وهل ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسْر، المكشوف المُوق أن يفرح؟ وهل تقرُّ الجماعةُ والأممُ بأنَّ في الفأر شيئاً من المرافق؟ وهل يُمازِجُ مضَرَّتَها شيءٌ من الخير وَإن قلَّ؟ أو ليست الفأْرُ والجِرذانُ هي التي تأْكل كُتُبَ الله تعالى، وكتبَ العِلْم،

[107] الجاحظ : كتاب الحيوان ، ج 4 ص: 100 .

وكتب الحساب؛ وتقرِض الثِّيَابَ الثمينـةَ، وتطلب سِرَّ نوى القطن، وتُفسد بذلك اللُّحُفَ والدَّواويج والجباب، والأقبية والخفاتين، وتحسُو الأدهان، فإن عجزتْ أفواهُها أخرجَتْهَا بأذنابها؟ أو ليست التي تنقب السِّلال وتقرض الأوكية وتأكل الجُرُب حتى يُعلَّقَ المتاعُ في الهواء إذا أمكن تعليقُه؟. وتجلبُ إلى البيوتِ الحيّاتِ؛ للعداوة التي بينها وبين الحيَّات، و لحرْص الحيَّات على أكلها، فتكون سبباً في اجتماعها في منازلهم، وإذا كثُرن قتلنَ النفوس ))[108]
.

و((قال ابن أبي العجوز: لولا مكان الفأر لما أقامت الحيَّاتُ في بيوت الناس، إلا ما لا بال به من الإقامة. وتقتل الفسيل والنخل، وتهلك العلفَ والزرع، وربما أهلكن القَرَاحَ كله وحملْنَ شعير الكدْس وبُرَّه. أو ليس معلوماً من أخلاقها اجتذابُ فتائل المصابيح رغبةً في تلك الأدهان، حتى ربما جذَبتْها جهلاً وفي أطرافها الأخر السُّرج تستوقد فتحرق بذلك القبائلَ الكثيرة، بما فيها من الناس والأموال والحيوان؟. وهي بعدُ آكل للبيض وأصناف الفِراخ من الحيَّات لها. فكيف لم تكن من هذه الجهة من خَلْق الشيطان؟. هذا، وبين طِباعها وطِباع الإنسانِ مُنافرةٌ شديدةٌ، ووَحْشةٌ مفْرِطة، وهي لا تأنسُ بالناس وإن طالتْ معايشتُها لهم والسِّنَّوْرُ آنسُ الخلق بهم. وكيف تأنس بهم وهم لا يُقلعون عن قتلها ما لم تقلع هي عن مَساءتهم؟ فلو كنَّ مما يؤكل لكان في ذلك بعض المرفق، فكيف وإنها لتُلقى في الطريق ميّتة، فما يعرض لها الكلبُ الجائع فالأمم كلها على التفادي منها واتخاذ السنانير لها )) [109] .

و((زعم زرادشت في خلق الفأرة والسِّنّور ويزعم زَرَادشْت، وهو مذهبُ المجوسِ، أنَّ الفأرةَ مِنْ خلق الله، وأنّ السِّنّورَ من خَلْق الشَّيطان، وهو إبليس، وهو أَهْرمَن فإذا قيل له: كيف تقول ذلك والفأرةُ مُفسِدةٌ، تجذب فَتيلة المِصباحِ فتحرق بذلك البيتَ والقبائلَ الكثيرةَ، والمدنَ العِظام، والأرباضَ الواسعةَ، بما فيها من النَّاسِ والحيوانِ والأموال، وتقرِضُ دفاتر العلْم، وكتبَ الله ، ودقائق الحساب، والصِّكاكَ، والشُّروطَ؛ وتقرِضُ الثِّيابَ، وربَّما طلبت القُطنَ لتأكُلَ بِزْرهَ فتدَعُ اللِّحاف غِرْبالاً، وتقرض الجُرُب، وأَوْكِية الأسقيَةِ والأزْقاقِ والقِربِ فتخرجُ جميعَ ما فيها؛ وتقع في الآنية وفي البئر، فتموت فيه وتُحْوِج النَّاسَ إلى مُؤَنٍ عظام؛ وربَّما عضّت رِجْلَ النَّائم، وربَّما

[108] الجاحظ : كتاب الحيوان ، ج 4 ص: 101 .
[109] الجاحظ : كتاب الحيوان ، ج 4 ص: 101 .

قتلت الإنسان بعضّتها، والفَأر بخُراسانَ ربَّما قَطَعتْ أذن الرَّجُل، وجرْذَانُ أنْطاكِيةَ تَعْجِزُ عنها السَّنانير، وقد جلا عنها قومٌ وكرهَها آخرون لمكانِ جِرْذانها،وهي التي فجرت المسنَّاة، حتى كان ذلك سببَ الحَسْر بأرض سبأ؛ وهي المضروب بها المثَلَ، وسَيْل العَرِم ممَّا تؤرِّخُ بزمانه العَرب، والعَرِم: المسنَّاة، وإنما كان جُرَذاً. وتقتل النَّخْلَ والفَسِيل، وتخرِّب الضَّيعة، وتأتي على أَزِمَّةِ الركاب والخُطُمِ، وغير ذلك من الأموال. والنّاسُ ربما اجتلبوا السَّنانير ليدفعوا بها بوائق الفأر فكيفَ صار خَلقُ الضَّارِّ المفسِدِ من الله، وخَلقُ النّافِع من الضَّرَرِ منْ خَلق الشيطان؟ والسِّنَّور يُعدى به على كلِّ شيء خَلقَهُ الشَّيطانُ من الحيَّاتِ، والعقارب، والجِعلان، وبناتِ ورْدان، والفأرةُ لا نَفْعَ لها، ومُؤَنها عظيمة. قال: لأنَّ السِّنَّورَ لو بَالَ في البحر لَقَتَلَ عشْرَةَ آلافِ سمكة. فهَلْ سمعت بحُجّةٍ قطُّ، أو بحيلةٍ، أو بأضحوكةٍ، أو بكلام ظهر على تلقيح هرة، يبلغ مُؤَن هذا الاعتلال؟ فالحمد لله الذي كان هذا مقدارَ عقولهم واختيارهم ))[110] .

**والنموذج الثالث** من أخطاء الأفستا أنه تكلم عن كائنات حية على أنها مخلوقات حقيقية موجودة في الطبيعة، ولها تأثير في الواقع ، لكن الحقيقة خلاف ذلك تماما، فهي ليست كذلك، وإنما هي كائنات خرافية لا وجود لها في الطبيعة ولا لها تأثير عليها. وهذا يعني أن الأفستا أعطانا معلومات وأخبارا غير صحيحة ، فهي من الأباطيل والأكاذيب، مما يعني قطعا أنه ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي .

منها مثلا أنه زعم أن الكلب البري الذي يموت وقد خارت قواه ولم يعد يصلح للخدمة، فإن روحه تذهب إلى منابع المياه وهناك ((حيث ستخلق فيها كلبي ماء: من ألف كلبة وألف كلب سيظهر زوجان من كلب ماء: ذكر وأنثى)) - الفنديداد :13 / 50[111]. وهذا كلام خرافي وباطل علميا لأن الكائن الحيي لا يخرج إلا من حي، والميت لن يُولد حيا .

ومنها أفعى أزدهاك لها ثلاثة رؤوس، وست عيون. ( الياسنا9(8/9)[112]. ولها ثلاثة أفواه،وألف حاسة- الياشتا:14/9-[113]. وهذا كائن خرافي بلاشك ، فلا توجد في الطبيعة أفعى بتلك الأعضاء والصفات[114]. ومنها التنين ذكره

[110] الجاحظ : كتاب الحيوان ، ج 5 ص: 119 .
[111] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،344 .
[112] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:132.
[113] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:454.
[114] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحية .

الأفستا بقوله:: (( ويقابل التنين الذي خلقه الشيطان...-الياسنا8/16))[115]، و(( وبذلك يعارضان التنين الذي خلقه الأبالسة-الياسنا8/68-))[116].ومن المعروف أن التنين مع أنه مشهور باسمه ، إلا أنه كائن خرافي[117].

ومنها أن الأفستا ذكر أن زرادشت قال : (( نقدم القربان للأسماك التي تملك خمسين زعنفة ...- الياسنا4/42-))[118]. إنها كائن خرافي ، فلا يوجد بين الأسماك من له ذلك العدد الكبيرمن الزعانف[119] بل إن هذا العدد الكبير لا مبرر ولا فائدة لوجوده لأنه لا يساعد السمك على الحركة في المياه. إن زرادشت قدّم قربانا لكائنات من الأسماك لا وجود لها ، وهل القرابين تقدم للأسماك، ولكائنات خرافية ؟؟.

**والنموذج الرابع** من أخطاء الأفستا أنه جعل أبوال الثيران والأبقار والغنم مادة طيبة طاهرة ومُطهرة ، وأمر بالاغتسال بها !! . من ذلك أنه ذكر أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن وجود الأرض الطيبة التي تأتي الخامسة من بين الأراضي الطيبة فأجابه أهورا بقوله: (( هناك حيث تتبول فيها الأبقار والأغنام بكثرة-الفنديداد:3 /6-))[120]. وأمر المرأة التي تلد ميتا أن تشرب بول الثور مخلطا بالرماد لكي تطهر رحمها . وبعد ثلاثة ليالٍ تغسل جسدها وملابسها ببول الثور، والماء، -الفنديداد:51/5-[121].

ومنها أيضا أن الأفستا ذكر أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن : هل يمكن تطهير الثياب التي لامستها جثة كلب أو إنسان، وكيف يتم ذلك إن كان يمكن تطهيرها ؟. فأجابه : يُمكن تطهيرها، فإن وُجد على الثياب مني، أو دم، او وسخ، أو قيء يُمزق الثياب ويُدفن. وإن لم يوجد عليه ذلك يُغسل الثوب ببول الثور. وإن كان الثوب من جلد فينبغي غسله ببول الثور ثلاثة مرات، ثم يُفرك بالتراب ثلاثة مرات، ويغسل بالماء ثلاث مرات، ثم يُعرض على الهواء ثلاثة أشهر أمام نافذة المنزل .وإن كان من النسيج فيُغسل ببول الثور ست مرات، ويُفرك بالتراب ست مرات، ويُغسل بالماء ست مرات، ثم يُعرض على الهواء ستة أشهر أمام نافذة المنزل-

---

115 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:150.
116 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:201.
117 انظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: التنين .
118 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:172.
119 الموسوعة العربية العالمية، مادة: الأسماك .
120 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:249.
121 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:249.

الفنديداد:12/7، 15-[122]. وفي الفنديداد أمر أهورا مزدا زرادشت وأتباعه بغسل شعر الميت وجسده ببول الأبقار أو الأغنام –الفنديداد:13/8-[123]. وشرّع الأفستا لأتباعه أنه إذا اصطدم رجلان بجثة في غابة بمكان موحش ، فإن كانت الجثة ممزقة فليغسلا " جسديهما ببول الثور ثلاثين مرة "، وإن كانت لم تمزقها آكلات اللحوم فيجب عليهما أن " يغسلا جسديهما خمسين مرة"-- الفنديداد:98/8، 99-))[124] .

وأقول: أولا لا يصح التطهر بالبول مطلقا سواء كان بول البشر أو البقر أو الحيوانات الأخرى ، لأن البول هو من فالفضلات التي يطرحها جسم الكائن الحي تخلصاً منها، وتكون محملة بمواد ضارة وسامة، منها مثلا نواتج الاحتراق النيتروجينية، كمادة اليوريا ، فهي ماة مضرة جدا بالجسم، ويجب إخراجها منه، وإلا أمرضته[125]. والاغتسال بالبول يُسبب تهيجات وحرقان للعين والجلد بحكم أنه يحمل تلك الفضلات السامة .هذا فضلا على أن رائحة البول كريهة ومنفرة. فلا يصح التطهر بالبول بأي حال من الأحوال. لأن الطهارة تتم بالمواد الطاهرة والمطهرة وعلى رأسها الماء، ولا تكون بالأوساخ والقاذورات والفضلات .

وثانيا لا يصح الاعتراض علينا بدعوى أن في الأبوال بعض المكونات العلاجية التي قد تنفع في علاج بعض الأمراض، لأن الأصل فيها أنها فضلات ضارة خبيثة، ووجود فيها مكونات تفيد للتداوي لا يُغير من كونها ضارة ولا تصلح للغسل والتطهر. وهذا الأمر معروف في علم الأدوية، فالسموم مثلا قاتلة ، لكن كثيرا من الأدوية تتضمن بعض السموم وبكميات قليلة تكون علاجا لبعض الأمراض. لكن هذا لا يجعل السموم غذاءً ولا الأطباء ينصحون الناس بتناولها في طعامهم.

ولذلك فليس من العلم ، ولا من النظافة، ولا من الحكمة الأمر بالتطهر بالأبوال سواء كانت من أبوال الماشية أو غيرها. وأي كتاب مقدس يأمر بذلك فهذا شاهد على أنه ليس وحيا إلهيا، لأن الأبوال من الخبائث ، والله تعالى أحل الطيبات وحرم الخبائث . ولا تُباح الخبائث إلا في حالات

---

[122] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:286.
[123] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:300.
[124] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:315.
[125] الموسوعة العربية العالمية، مادة: البولينا. والبول، موسوعة التحاليل الطبية على الشبكة ، https://clinicalanalysis.wordpress.com/ .

الضرورة وبشروط لأن الضرورات تبيح المحظورات كما هو معروف في أصول الفقه، لكنها لا تجعلها حلالا، ولا تأمر بها، ولا تحث عليها.

ومن الانتقادات التي وجهها بعض علماء للمسلمين للزرادشتية في قولها بالتطهر ببول البقر، ما قاله القاضي عبد الجبار المعتزلي: (( ان زرادشت قد شرع لهم تطهير الحائض والنفساء والتي قد مات جنينها في بطنها ببول البقر يتولى ذلك منها الهربذ بعد ان يجردها ويعريها، ويباشر ذلك منها بيده ورأي عينيه، فيبركها ويغسل ذلك المكان بيده، وربما جزعها منه جزعا واخذ على ذلك الجعالة على مقدارها))[126] ، و((وتطهير الحائض والنفساء ببول البقر، يتولى ذلك منهم الهربذ، يجردها ويباركها ويباشر غسل فرجها بيده، ويرى بعينيه، ويأخذ منها من الأجر ما هو معروف مذكور، وفي يده ريشة من ريش النسر يدخلها في فرجها ثم يخرجها لينظر نقيت أم لا ))[127].

ذلك الذي ذكره القاضي عبد الجبار لم أجده في الأفستا، وهو يندرج ضمن قولهم بالتطهر بأبوال الماشية وتعظيمهم وتقديسهم لها، لكن عدم وجوده فيه هو شاهد على أنها من النصوص التي حذفها الزرادشتيون من الأفستا عندما حرفوه في العصر الإسلامي ولم يبقوا منه إلا الربع ، كما بيناه في بحث سابق[128].

**والنموذج الخامس** يتعلق بنهي الأفستا عن دفن الأموات ، فحسب الفنديداد أن دفن الجثث ذنب مُقرّف مُهلك غير قابل للكفارة وهو من خلق أنكرامانيو – الفنديداد:12/1- ))[129]. وذكر أيضا أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن المنطقة الثانية التي هي الأكثر تعاسة في الأرض فأجابه بقوله: (( في الحقيقة يازرادشت سبيتاما هي تلك الأرض التي فيها أكبر عدد من الجثث المدفونة من الكلاب الميتة والناس الموتى - الفنديداد:3/8))[130].

وأقول: قوله هذا لا يصح شرعا ولا علما ، لأنه أولا إن عدم دفن الجثث هو المقرّف والمُقزز والمُنفّر، ويساعد على نشر الأمراض والتلوّث والروائح الكريهة . ولذلك فالدفن أولى وأفضل من حرق الجثث أو تركها

[126] القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة، ج 1 ص: 192 .

[127] القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة، ج 1 ص: 331 .

[128] في كتابنا: تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

[129] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:149.

[130] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:249.

حتى تتفسخ وتتحلل من جهة ، ولأنه يحول دون حدوث ما ذكرناه من جهة أخرى. علما بأن دفن الإنسان هو تكريم له، لأنه مخلوق كرمه الله تعالى وفضّله على كثير من مخلوقاته. ولهذا كان دفنه سترا له ، وتمكينا لغيره من زيارته، وأما عدم دفنه فهو إهانة له وتشفٍ فيه، وحرمان لأحبابه من زيارة قبره .

وثانيا لا يصح القول بأن الأرض الأكثر تعاسة هي التي فيها أكبر عدد من الجثث المدفونة من البشر والكلاب. فهذا كلام غير علمي تماما ، إنه كلام أهواء وخرافات ، لأن التعاسة في أساسها لا علاقة لها بالدفن من عدمه، ومن الخطأ بل ومن المُضحك تعليلها بذلك. لأن التعاسة الروحية سببها الكفر بالله، وعدم تزكية النفس، وترك الأعمال الصالحة. وأما التعاسة المادية فسببها الأول الكسل وعدم العمل . علما بأن الواقع يشهد بأن كثيرا من الشعوب التي تدفن موتاها هي قمة في التطور المادي ورفاهية الحياة، ولا تعاني من التعاسة المادية، كشعوب أوربا الغربية، وأمريكا وكندا، وأستراليا وتركيا . وشعوب دول الخليج كلها تدفن موتاها وغالبيتها تعيش في سعادة مادية عالية.

**والنموذج السادس** يتعلق بدعوة الأفستا إلى إفساد البيئة والتشجيع على تدهورها وتدميرها في النهاية، وذلك بتشريعاته وعقوباته الحمقاء والجائرة والمضحكة والغريبة. فمن ذلك أنه فرض على من يقتل كلب ماء معين حدد صفاته أن يقتل 10 آلاف أفعى تزحف على بطنها، و10 آلاف هر، ويقتل 10 آلاف سلحفاة، و10 آلاف ضفدع بري، و10 آلاف ضفدع مائي ، و10 آلاف نمل حامل الحبوب، ويقتل 10 آلاف نملة من النوع السام والقارض، ويقتل 10 آلاف دودة تعيش في الغائط ، و10 آلاف ذبابة هائجة ...- الفنديداد :13 /51، 14/،1، 2، 5، 9، 10، 15، 16، 17، 18-[131].
وفرض على من جامع امرأة في حيض أو سيلان أبيض عن تعمد منهما وطواعية ومعرفة بذلك، أن يكفر عن فعله بما يأتي: أن يضحي بألف رأس من الماشية الصغيرة. وأن يقدم إلى نار أهورامزدا ألف باقة من الأخشاب العطرية . وأن يحزم 10 آلاف باقة من البارسمان ... وأن يقتل 10 آلاف (( أفعى زاحفة على بطنها)) ، وألفين من نوع آخر، وألفا من الضفادع البرية،

[131] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،344، 345 ، 346 .

وألفين من الضفادع المائية، وألف نملة من حاملات الحبوب، وألفين من نوع آخر...- الفنديداد :74-69/18 - ))[132].

وأقول: أولا إن تلك التشريعات هي دعوة إلى إفساد البيئة وهدمها بدعوى التكفير على الذنوب، مع أن الحقيقة هي أن هذه التشريعات هي نفسها ذنوب وكبائر وجرائم قبل أن تُطبق في الواقع، ومن شرعها هو المجرم والمذنب وعليه أن يُكفر عن جرائمه !! . فماذا سيحدث للطبيعة لو أن جماعة من الزرادشتيين كَفّروا عن ذنوبهم بتطبيق تلك التشريعات ثم تكرر ذلك مرارا؟؟ . إنها ستكون سببا في إفساد الوسط الحيواني والطبيعي ، وفي انقراض كثير من الحيوانات او تصبح نادرة جدا، وهذا سيضر قطعا بالبيئة.

وثانيا إن من شرّع تلك الأحكام لم يكن في باله الحفاظ على الطبيعة ، ولا على توازنها ، وإنما كان همه قتل أكبر عدد ممكن من كائنات إله الشر أهريمن حسب زعم الأفستا. وبما أن حكاية الإلهيّن التوأميّن المتصارعين باطلة من أساسها كما بيناه سابقا، فإن حكاية تلك التشريعات وكفارتها باطلة أيضا، وتكون النتيجة هي قتل حيوانات بريئة ظلما وعدوانا، وإفساد البيئة الطبيعية والعمل على تدميرها .

ولاشك أن مُشرّع تلك التشريعات الجائرة لم يكن له علم بقانون توازن الطبيعة الذي يحكم نظام الحياة على وجه الأرض. مما يشهد بأن الأفستا ليس وحيا إلهيا . فقد بينت الأبحاث الحديثة أن كل الكائنات الحية تشارك وتتعاون على توازن الطبيعة واستمرار الحياة عليها، وأن انقراض أي كائن منها أو تناقص عدده بشكل كبير إلا وسينعكس ذلك سلبا على الكائنات الحية على وجه الأرض[133]. من ذلك مثلا أن النمل يُؤدي (( دورًا مهمًا في توازن الطبيعة. فهو يلتهم أعداداً كبيرة من الحشرات، ويساعد بذلك على الحد من أعدادها المتزايدة. ففي المناطق المدارية مثلا، يأكل النمل أكثر من نصف أعداد النمل الأبيض الذي يفقس كل عام. ويمثل النمل كذلك مصدراً غذائيًا مهمًا لكل من الطيور والضفادع والسحالي وحيوانات أخرى كثيرة. ويعتبر النمل مفيداً وضارًا للمزارعين في آن واحد؛ فبعض الأنواع تساعد المزارعين على قتل الحشرات التي تتلف المحاصيل، كما يعمل النمل الذي يحفر أعشاشه تحت الأرض على تحسين التربة، وذلك بتفكيكها وجعلها غير متماسكة وخلط محتوياتها. فالتربة المفكّكة تمتص الماء بسهولة أكثر

---

[132] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 368.

[133] الموسوعة العربية العالمية، مادة: توازن الطبيعة .

من التربة الصلبة المتماسكة. والنمل يمكن أيضا أن يصبح من الآفات الزراعية، حيث توفر بعض أنواع النمل الحالب الحماية من المن وغيره من الحشرات الضارة بالمحاصيل. و للنمل الناري أو الحارق لسعة مؤلمة قد تسبب الحساسية لبعض الناس ))[134].

**النموذج السابع :** مفاده أن الأفستا زعم أنه لما كثرت المخلوقات على الأرض وضاقت بالأبقار والأغنام والناس أمر أهورا مزدا ييّما ملك الماشية الطيبة بتوسيع الأرض ، فضربها بعصاه الذهبية وبسوطه، فوسع الأرض أكثر من ثلث. ثم عندما زادت المخلوقات وضاقت بهم كرر ييّما العملية مرتين ، وفي الثانية وسعها بأكثر من ثلثي مما كانت عليه، والثالة وسعها بأكثر من ثلاثة أثلاث عما كانت عليه سابقا- الفينديداد:2 /8- 19-))[135].

وأقول: تلك القصة هي من خرافات الأفستا وأباطيله وأخطائه، وقد ذكرها على أنها حقيقة من حقائق تاريخ الأرض البشري والطبيعي. وهذا غير صحيح ، لأن التاريخ الطبيعي للأرض يُبين أنها لما تكونت وتشكلت القارات المعروفة وظهرت عليها الكائنات الحية آخرها الإنسان لم يحدث فيها بعد ذلك اتساع ولا تناقص بالثلث ، ولا بالثلثين، ولا أكثر من ذلك ولا أقل[136].

ومن جهة أخرى لا يغيب عنا بأنه لا يُمكن ان تمتلئ الأرض بالمخلوقات عندما ظهر الإنسان واستأنس الحيوان ، لأنه من المعروف تاريخيا أن عدد البشر كان قليلا في الزمن القديم ، وهناك مناطق كثيرة كانت تكاد تكون خالية من البشر كما هو الحال في الأمريكتين واستراليا وسيبيريا . وعليه فلا يُمكن أن تمتلئ الأرض في ذلك الزمان بالمخلوقات حتى تضيق بهم ويُوسعها الكائن الأسطوري ييّما عدة مرات حسب زعم الأفستا. والآن عدد البشر كبير جدا يقدر بأكثر من 6 ملايير نسمة دون الحيوانات البرية والداجنة ، مع ذلك لم تمتلئ الأرض بهم . وما تزال فيها إلى يومنا هذا مساحات شاسعة كثيرة تكاد تكون خالية من السكان، في إفريقيا وآسيا، وأستراليا والأمريكتين . مما يعني قطعا أن تلك الحادثة التي ذكرها الأفستا غير صحيحة بلا ريب، وأنه كتاب خرافي وليس كتابا إلهيا.

---

134 الموسوعة العربية العالمية ، مادة: النملة .

135 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:248.

136 الموسوعة العربية الميسرة، مادة: الأرض .

**النموذج الثامن** من أخطاء الأفستا: يتعلق بالشمس، فقد وصفها الأفستا بأباطيل وأوصاف خرافية تشهد عليه بأنه ليس وحيا إلهيا. منها قوله على لسان زرادشت : (( ومن أجل الشمس المتألقة ذات الأحصنة، عين أهورامزدا - الياسنا 1: 11))[137]. وقال أيضا: (( الشمس المتألقة عين أهورا مزدا – الياسنا 13/3 ))[138]، وقدم لها القرابين مع غيرها من الكائنات، فقال: (( للشمس المتألقة ذات الأحصنة السريعة، عين آهورا مزدا))[139] . ووصفها بقوله: (( كالشمس التي تحلق بطيرانها عبر جبال هارا - الياشتا:118/10[140].

وقوله هذا باطل جملة وتفصيلا، لأن الشمس ليست عين أهورا مزدا، ولا لها أحصنة سريعة ولا بطيئة، ولا هي تحلق ولا تطير، ولا هي قريبة من الأرض وجبالها. وإنما هي (( كرة هائلة من الغاز المتوهج في وسط المجموعة الشمسية، وتدور الأرض مع ثمانية كواكب أخرى حولها. وما الشمس إلا واحدة من بلايين النجوم في الكون، لاتتميز عنها بشيء، ولكنها ذات أهمية بالغة للإنسان تفوق أهمية النجوم الأخرى، فبدون حرارة الشمس، وضوئها، لا يمكن أن توجد حياة على الأرض... تدور الشمس حول محورها،كما تدور الأرض حول محورها، وكما أن الأرض تدور أيضاً حول الشمس فإن الشمس هي الأخرى تدور حول مركز مجرة درب اللبّانة ))[141].

**النموذج التاسع من تلك الأخطاء:** يقول الأفستا عن أحد جبال أهورامزدا بلسان زرادشت : (( أُعلن وأُنفذ من أجل جبل أوشي – دارينا الذي خلقه مازدا - الياسنا 1: 14 ))[142]، وقدم له القرابين وأثنى عليه فقال: ((نعلنها ونقدمها بخاصة لجبل أوشي- دارينا الذي خلقه مازدا ، الساطع والمتألق- الياسنا19/4-))[143] .

ذلك الجبل الذي خلقه أهورامزدا وقّدم له زرادشت القرابين، بحثتُ عنه في عشرات المصادر التاريخية والجغرافية والمعاجم والموسوعات ، فلم أعثر له على ذكر ولا أثر، مما يعني أنه جبل خرافي ولا وجود له في الطبيعة من بين جبالها . ومما يُؤيد هذا أيضا أن محقق الأفستا أشار في

[137] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 102 .
[138] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 113 .
[139] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 118 .
[140] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:480.
[141] الموسوعة العربية الميسرة، مادة: الشمس .
[142] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 103 .
[143] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:118.

الهامش إلى أنه جبل أسطوري مقدس[144]. وبما أنه كذلك فهذا يعني أن الأفستا تكلم عن جبل مُختلق ولا أثر له في الأرض، ثم أنه زعم أن زرادشت مجده وقدّسه وقدّم له القرابين !!!! . فكيف يفعل كل ذلك مع جبل لا وجود له في الطبيعة ؟؟ !!. أليس هذا دليل قطعي بأن كاتبه كان يتعمد ذكر الأباطيل والكلام بلا علم ؟؟، وأليس هذا دليل دامغ على أن الأفستا ليس وحيا إلهيا. علما بأن محقق الأفستا اكتفى بالإشارة إلى أنه جبل أسطوري واكتفى بذلك؛ ومع أنه يُشكر على ذلك إلا أن الأمر كان يتطلب منه أكثر من ذلك، لأن إشارته إلى أنه جبل أسطوري يترتب عنها نتائج كان عليه أن يتتبعها لو كان موضوعيا باحثا عن الحق.

**والنموذج التاسع** يتعلق بكروية الأرض ، فقد أشار الأفستا إلى ذلك لكنه تضمن خطأ نقض به ما أشار إليه . فقال عن الأرض : (( الواسعة اللامتناهية والمحدبة- الياشت:38/5-))[145]،و(( من أي مكان على هذه الأرض المستديرة ذات الأطراف المترامية البعيدة- الفنديداد: 19/ 4 ))[146]،و(( هذه الأرض المُكوّرة ذات الأطراف المترامية - الياشتا 10/ 95))[147].

وأقول: أولا ليس صحيحا أن الأرض لامتناهية، فهذا خطأ علمي جغرافي واضح . لأن الأرض كروية، والجسم الكروي لا يكون لامتناهيا ، فهو متناهٍ بالضرورة. ونحن الآن نعرف هذا جيدا، فلو ينطلق أحد منا بالطائرة من مطار ما ، ثم يسير في خط مستقيم شرقا أو غربا فإنه مهما استغرق من وقت فإنه سيعود إلى المطار الذي انطلق منه، وهذا يعني أن الأرض متناهية وليست كما وصفها الأفستا بأنها لامتناهية.

وثانيا إن وصف الأفستا للأرض بأنها لا متناهية ، يتناقض مع وصفه لها بأنها كروية ، ويدل على أنها ليست مستديرة . لأن وصفه لها بأنها لامتناهية يعني أنها ليست كروية، لأن الجسم الكروي مهما كبر فهو متناهٍ بالضرورة كما بيناه أعلاه. فماذا يعني ذلك ؟، إنه يعني أمرين أساسيين: الأول هو أن الأفستا ليس وحيا إلهيا، لأنه لو كان كذلك ما وقع في ذلك التناقض والخطأ . والثاني يعني أنه من الراجح أن الأفستا لم يكن يقل

---

[144] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 104 .

[145] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:414، 415 .

[146] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 370.

[147] عن وصفه لها بالمكورة أنظر: الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 476 .

بكروية الأرض عند أول كتابته عند تأسيس الدولة الساسانية ، وإنما أُدخل ذلك فيه فيما بعد عندما أُعيد النظر فيه مرات بالزيادة والنقصان في العصرين الساساني والإسلامي ؛ فبقيت عبارة (( لامتناهية )) شاهدة على ذلك التحريف .

وأخيرا - ثالثا – أُشير هنا إلى أن محقق الأفستا نوّه في الهامش بإشارة الأفستا إلى كروية الأرض، فكان مما قاله: (( هذه إشارة واضحة في أفستا إلى كروية الأرض. قارن هذا مع الآية القرآنية " والأرض إذا دحاها " ))[148].وذكر أيضا أن الأفستا هو أول وثيقة تاريخية قديمة قالت بكروية الأرض[149].

وأقول: أولا إن الرجل أخطأ في كتابته للآية التي أشار إليها ، فهي قوله تعالى: ((وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا )(النازعات: 30))، وليست كما أوردها هو((والأرض إذا دحاها)) . والفرق واضح بينهما لفظا ومعنى. كما أنه اكتفى بالتنويه والثناء على الأفستا لقوله بكروية الأرض وسكت عن الخطأ والتناقض اللذّين وقع فيهما الأفستا . فهل هو لم ينتبه إليهما ، أم تناساهما ؟؟. وموقفه هذا تكرر مرارا في الأفستا ، فقد كان يسكت عن أخطائه وأساطيره ويضرب عنها صفحا وكأنها صحيحة أو غير موجودة. منها مثلا أنه أشار في الهامش إلى أن الثور في الزرادشتية خلقه أهوامزدا مع الإنسان في وقت واحد[150]. ذكر ذلك وسكت ، وكأن الأمر عادي وصحيح تماما ولا خطأ فيه. إنه تضمن خطأ واضحا كان على محقق الأفستا أن يُشير إليه، ويُبين أن قول الزرادشتية بأن الثور والإنسان خُلقا في يوم واحد مخالف لما أشار إليه الشرع ، ولما قرره العلم معا . فأما شرعا فقد أشار القرآن الكريم في عدة آيات بأن الإنسان هو آخر المخلوقات الأرضية، وعندما أراد الله تعالى خلق الإنسان كانت الأرض مخلوقة ومهيأة لاستقبال الإنسان بحيواناتها ونباتها وخيراتها ومياهها . منها قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)(البقرة: 30)) . وأما علما فقد بينت الأبحاث العلمية الحديثة أن كل الحيوانات الموجودة على الأرض منها الأغنام، والأبقار، والثيران

[148] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:414 ، 415 .
[149] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 370.
[150] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 60 .

وغيرها، كلها سبقت ظهور الإنسان، فعندما ظهر وجد الأرض مهيأة لاستقباله بحيواناتها وغاباتها ومياهها[151].

وأما لماذا سكت محقق الأفستا عن ذلك وغيره من أخطاء الأفستا وأباطيله وخرافاته ، فالأمر واضح جدا، هو أن الرجل أعلن عداوته للإسلام وتحريفه له في المدخل الذي وضعه للكتاب، وفي كثير من هوامشه من جهة، و أظهر انتصاره للزرادشتية بحق وبغير حق في ذلك المدخل ، وفي تعليقاته على الأفستا من جهة أخرى. فعل ذلك لغايات في نفسه مخطط لها سلفا وعن سبق إصرا وترصد، وكتابنا هذا أظهر جانبا من ذلك . بل أقول بثقة أن الرجل وفريقه لم يحققوا الأفستا ولم ينشروه من أجل العلم والحق، وإنما من أجل الطعن في الإسلام بالباطل، والتنويه بالزرادشتية والدعوة إليها، وطرحها كبديل وكمنافس للإسلام ، محاولة منهم للحد من انتشاره ، والعمل على نشر الشبهات حوله . قلتُ ذلك لأن من يبحث عن الحق ويخدم العلم لا يفعل ما فعله محقق الأفستا أبدا ،ومن يحتكم إلى العقل والعلم لا يمدح الأفستا ويثني عليه ، وهو كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة من جهة، وهو كتاب خرافي من بدايته إلى نهايته، ومملوء بالأباطيل والأخطاء من جهة أخرى.

وثانيا إن قوله بأن الأفستا هو أول وثيقة قديمة قالت بكروية الأرض فغير صحيح، لأن الأفستا ليس هو أول ولا أقدم وثيقة أشارت إلى كروية الأرض.لأن الحقيقة هي أن الأفستا لم يثبت أنه كُتب إلا في القرن الثالث الميلادي عندما تأسست الدولة الساسانية، ثم أدخلت فيه أشياء كثيرة في القرن الرابع الميلادي. وفي العصر الإسلامي حرف الزرادشتيون الأفستا تحريفا كبيرا بالزيادة والنقصان ، فلم يُبقوا منه إلا نحو الربع كما سبق أن بيناه في مبحث التعريف بالأفستا. وهذا يعني أن الأفستا الذي بين أيدينا لا يعود إلى العصر الساساني وإنما يعود إلى العصر الإسلام بالدرجة الأولى. وحتى إذا سلمنا جدلا أن قسما منه يعود إلى القرن الثالث الميلادي، فهذا أيضا لا يجعله أقدم وثيقة تكلمت عن كروية الأرض، لأن بعض مفكري وفلاسفة اليونان وعلمائهم كانوا قد تكلموا عن كروية الأرض في القرن الرابع قبل الميلاد وما قبله وبعده ، وكانت مؤلفاتهم قد انتشرت خارج اليونان عندما احتل الأسكندر المقدوني مصر وبلاد فارس في القرن الرابع

[151] الموسوعة العربية العالمية، مادة: حيوان ما قبل التاريخ .

قبل الميلاد . ومن الذين قالوا بكروية الأرض قبل الميلاد : فيثاغورث(ق6 ق م) ، وأفلاطون( ت 347 ق م)، وأرسطو (ق: 4 ق م)[152] .

**النموذج العاشر:** يتضمن أخطاء تتعلق بالنجوم والقمر، فأما النجوم فمنها أن الأفستا قال على لسان زرادشت : (( من أجل النجوم السرمدية ، ذاتية الحركة- الياسنا 1: 16 ))[153]. ويقصد بالسرمدية أن تلك النجوم أزلية، ، بدليل أنه وصف إلهه أهورا مزدا بأنه سرمدي، وأنه الصالح المحبوب السرمدي (الياسنا2/15، 56/1-)[154].

واضح من كلامه أنه يقسم النجوم إلى قسمين: قسم أزلي ، وآخر مخلوق . وهذا غير صحيح شرعا وعلما، لأن من حقائق الشرع والعلم أن الكون كله مخلوق، وعليه فالنجوم كلها مخلوقة وليس فيها نوع أزلي وآخر حادث. فكلها مخلوقة لله ومن طبيعة واحدة .

ومنها أيضا أنه قال على لسان زرادشت: (( إلى تلك النجوم اللامتناهية ذاتية الإرادة وحرة التنقل، إلى كل تلك المخلوقات الإلهية المقدسة – الياسنا 3/ 18-))[155]. و(( فلتقتفِ النجوم الخيرة أثر القمر، ولتمنح الرجال السعادة - الياشتا:8 /1-))[156].

لا يصح وصف النجوم كلها ولا بعضها بأنها ذات إرادة وقادرة على التنقل بحرية وعلى العطاء والمنع . فهذا كلام غير علمي ولا يصح، لأن الثابت علما أن النجوم كلها لا تتمتع بإرادة حرة، ولا هي قادرة على التحرك خارج نظامها الخاضعة له ، فهي كلها محكومة بقانون كوني صارم، وتتحرك في مداراتها وفقه، ولا يُمكنها الانفلات منه[157]. قال تعالى : ((لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)(يس: 40 )).

ومن جهة أخرى لا يصح علميا وصف نجوم بأنها خيرة ، وأخرى شريرة، فالأفستا وصفها بذلك انطلاقا من خرافة قوله بالخالقيّن أهورامزدا وأهريمن. لكن الحقيقة الشرعية والعلمية هي أن الكون كله له خالق واحد،

---

[152] دحام إسماعيل العاني: موجز تاريخ العلم ، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية ، الرياض ، 2002 ، ج 1 ص: 108 . والموسوعة العربية العالمية ، مادة : الفلك، القمر.
[153] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 103 .
[154] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 148، 180 .
[155] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 114 -
[156] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 437.
[157] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الفلك، النجمة .

وأن النجوم كلها لها طبيعة واحدة، ولا يصح وصفها بأنها شريرة ولا خيّرة،لأنها ليست حرة مريدة، وإنما هي مخلوقات سخرها الله تعالى لفائدة الإنسان وغيره من المخلوقات. قال تعالى : ((أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)(لقمان: 20 )).

ومنها أن الأفستا وصف نجم تيشتر- سيروس الذي هو الشِّعرى اليماني- وصفه بقوله: (( تشتريا المُشعة الممجدة نحو بحر فاروكاش على حصان سريع أبيض ، الحصان الرائع ذي الآذان الذهبية واللجام الذهبي )). وأنها دخلت في صراع مع الشيطان أباوشا وتقاتلا حتى منتصف النهار، فانتصرت عليه وطردته من عند بحر فاروكاش- الياشتا:8 /20، 27، 28، 29-[158].

وهذا كلام خرافي وباطل قطعا، لأن نجم الشِّعرى له مدار يتحرك فيه كغيره من النجوم ، وثابت فيه ولا يُمكنه الخروج منه ، ولا هو مريد حُر ليُصارع الشيطان ولا غيره من الكائنات ، ولا هو يتنقل على حصان سريع ولا حمار بطيء.

وأما عن القمر فقال الأفستا على لسان زرادشت : (( مع القمر الذي يحتوي على بذور الماشية – الياسنا 13/3-))[159]، و(( للقمر الذي يحتوي على بذرة الماشية- الياسنا16/4- ))[160].

وقوله هذا كلام بلا علم، ولا يوجد أي دليل يُثبته، بل هو من خرافات الأفستا،وغير صحيح أيضا، لأن القمر لا توجد فيه بذور الماشية ولا البشر ولا النبات، لأن طبيعته لا تسمح بذلك ، فلا يحيى فيه شيء ، فهو جسم لا يوجد عليه أي نوع من أنواع الحياة، ولا أثر فيه لأحافير نباتية ولا حيوانية[161].

ومنها أيضا أن الأفستا وصف القمر بقوله: ((" فقط من الضوء المنبثق من القمر يبدأ الدفء في الربيع"- الياشتا:1/7، 4-[162]. وهذا وصف لا يصح إطلاقه على القمر، لأن القمر في ذاته جسم مُظلم وليس مُلتهبا ولا

---

[158] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 437، وما بعدها .

[159] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 113 .

[160] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 118 .

[161] الموسوعة العربية العالمية، مادة: القمر.

[162] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 437.

منيرا . ولهذا فالنور الذي يظهر عليه ليس منبثقا منه كما زعم الأفستا ، وإنما ينعكس عليه من الشمس[163].

وليس صحيحا أن ضوء القمر هو الذي يُحدث الدفء في الربيع ، ولا في الفصول الأخرى. لأن القمر ليس جسما ملتهبا لكي يُصدر حرارة تدفئ الأرض، وإنما الذي يُدفئها هو الشمس أولا، فهي المصدر الأهم للحرارة وبدونها تنعدم الحياة على الأرض . وتوجد مصادر أخرى ثانوية تساعد على تدفئة الأرض ورفع حرارتها ، أهمها: باطن الأرض، والتفاعلات الكيميائية، والطاقة النووية، والاحتكاك ، والكهرباء[164].

**النموذج الحادي عشر :** مفاده أن الأفستا ذكر أن زرادشت خاطب شراب الهاوما بقوله: (( والطيور الاحتفالية رفعتك عاليا نحو القمم المقدسة ، التي تصل إلى النجوم حيث لا يستطيع النسر الوصول إليها – الياسنا11/ 11-))[165].

قوله هذا كلام خرافي ، ولا يُمكن ان يكون وحيا إلهيا ولا كلام نبي، لأنه تضمن كلاما غير صحيح قطعا، لأنه لا يوجد في الطبيعة قِمم جبلية تصل إلى النجوم ، فهذا كلام باطل وقائله جاهل ويتكلم بلا علم. لأن أقرب النجوم إلى الأرض هي الشمس، تبعد عن الأرض 150 مليون كلم ، وأعلى قمة جبلية على الأرض هي قمة إيفرست بجبال الهيمالايا ارتفاعها 8848 كلم[166]. فهل يُمكن أن تصل تلك القمة إلى أقرب نجم إلينا ؟؟ فهذا مستحيل ، والأعجب أيضا أن الأفستا زعم أنه توجد قِمم وليس قمة واحدة، وتصل إلى النجوم ، وليس إلى نجم واحد !! . فالأفستا يتكلم بمنطق الخرافات والأباطيل لا بمنطق العقل والعلم .

**النموذج الثاني عشر:** يتعلق بجبلين خرافيين ذكرهما الأفستا ووصفهما على أنهما جبلان لهما وجود حقيقي في الطبيعة. الأول مفاده أن آهورامزدا شيد مسكنا للإله ميثرا فوق قمة جبل هارا ، وهو مسكن (( عالٍ وساطع ، حيث لا يوجد فيه الظلام والليل ... الشمس تشرق بكاملها هناك ، حيث يرى ميثرا من قمة جبل هارا كل العالم المادي ، وعندما يهرب الأشرار صانعو

---

[163] الموسوعة العربية العالمية، مادة: القمر.
[164] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحرارة .
[165] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 142.
[166] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الشمس، الهيمالايا .

الشر كعربة سريعة يُجهّز ميثرا ذو المراعي الشاسعة الأحصنة ... - الياشتا:10/ 50، 51 ،52))[167].

قوله هذا باطل جملة وتفصيلا، وهو من خرافات الأفستا، لأنه لا أهورامزدا ولا ميثرا لهما وجود حقيقي ، ولا جبل هارا ولا المسكن لهما وجود في الطبيعة . وقد تضمن أخطاء جغرافية واضحة منها أولا أنه لا يوجد مكان على وجه الأرض لا يصله الظلام والليل والنور والنهار ، فبحكم حركة الأرض حول نفسها فهذا يُؤدي إلى تعاقب الليل والنهار، ومن ثم ما من بقعة عليها إلا ويصلها الظلام والنور.

وثانيا لا يوجد على وجه الأرض مكان تشرق عليه الشمس دوما بكاملها وهذا بسبب تعاقب اليل والنهار جراء حركة الأرض حول نفسها. نعم في المناطق القطبية الشمالية مثلا يطول فيها النهار شهورا في فصل الصيف، لكن الأمر ينعكس في فصل الشتاء، فيطول فيها الظلام أيضا. علما بأن الأصل في الكون هو الليل لا النهار ، ولهذا عندما تغيب عنا الشمس يأتي الليل ، وتظهر لنا النجوم في السماء مضيئة والسماء مُظلمة ، وكل جسم خارج الأرض فهو مثلها، كالقمر مثلا، فالوجه المقابل للشمس يكوم مضيئا والآخر يكون مُظلما .

وأخيرا- ثالثا- إن ذلك الجبل المزعوم- هارا- لا وجود له على وجه الأرض ولا خارجها ، ولا يوجد فيها جبل يُرى من قمته كل العالم المادي، فهذا كلام باطل قطعا ؛ فمهما كان الجبل عاليا ، ورغم كثرة عيون ميثرا المزعومة المقدرة بالآلاف فلا يمكن رؤية كل العالم المادي ، بحكم أن الأرض كروية وواسعة جدا .

الجبل الثاني : ذكر الأفستا أنه يوجد جبل يسمى هارابرازايتي، وهو جبل ساطع تدور حوله العديد من النجوم، ولا يأتي عليه ليل أوظلام ، ولا الرياح الباردة ولا الحارة ، وحتى الغيوم لا تستطيع الوصول إلى قمته- الياشتا:12/23-[168]. و (( فوق تيرا ، قمة هارايتي التي تدور حوله النجوم والقمر والشمس ... الياشتا:12/25-[169].

قوله هذا باطل جملة وتفصيلا، وهو من خرافات الأفستا وأباطيله، وقائله جاهل تماما بعلم الفلك والجغرافيا، ولا يُمكن أن يكون إلهاً ولا نبيا . وهذا الجبل بتلك الصفات لا وجود له في الأرض ولا خارجها ، ولا يحتاج الأمر

[167] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:468 .
[168] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:490.
[169] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:490.

إلى مناقشته لإبطاله لأنه ظاهر البطلان ، لكني أقول: إن الشمس والنجوم لا تدور حول الأرض ولا حول هذا الجبل الخرافي، لأن كلا منها يدور حول نفسه وحول مركز مجرته، فالشمس مثلا تدور حول مركز درب اللبانة[170]. والأرض بجبالها كلها هي التي تدور حول نفسها وحول الشمس وليست الشمس هي التي تدول حولها[171]. والقمر يدور حول الأرض ، لكنه لا يدور حول جبل من جبالها فقط ، ولا حول ذلك الجبل الخرافي. كما أنه لا يوجد مكان في الأرض لا يصله ليل ولا ظلام ، وقد بينا سبب ذلك أعلاه .

**النموذج الثالث عشر:** عندما أشار الأفستا إلى مياه كثيرة من الأنهار والمنابع قال: (( ولهذه المياه منبع واحد يصب في الكارشفات- الأقاليم- السبع – الياشتا:8/13-[172].

وهذا كلام غير صحيح قطعا، وليس من الجغرافيا الصحيحة في شيء، وإنما هو من أوهام وخرافات الأفستا ، وقائله يتكلم بلا علم . لأن مصادر المياه في الأرض ليست المنابع فقط، وإنما لها مصدران أساسيان هما:الأمطار والثلوج . ولا يوجد على وجه الأرض منبع تصب مياهه في كل أقاليم الأرض،ولا في الأقاليم السبعة التي كانت معروفة قديما في إفريقيا وأوربا وآسيا. فلاشك أن مصادر مياه أفريقيا من الثلوج والينابيع ليست هي مصادر مياه أوروبا ولا آسيا والعكس صحيح . فنهر النيل مثلا مصدره الأساسي بحيرة فيكتوريا بوسط إفريقيا، ومصادر مياه أنهار الهند توجد في جبال الهيمالايا بآسيا . وفي أوروبا لاشك أن جبال الألب هي المصدر الأساسي لكثير من أنهار جنوب أوروبا.

**النموذج الرابع عشر:** في الأفستا أنه في حالات الفتن والأوضاع العصيبة تفسد الحياة وأخلاق الناس وفي نهاية هذه المرحلة- سماها الألفية- تختفي الشمس وتصبح بقعة مظلمة، فيتراجع الانتاج الزراعي ، فمن بين 10 حقول، سيكون منها سبع أكثر فقرا بالبذور، والثلاثة ستكون غنية بالمحصول ، وتنضج في كل الأحوال. وأما الأشجار والشجيرات ستكون سقيمة ، وتذبل منها 90 من أصل 100 شجرة مزروعة، وتنمو منها 10 فقط . وأما الناس فسينجبون أولادا ضعفاء، ويصبح الكذب عادتهم ، ويكثر

[170] الموسوعة العربية العالمية، مادة: النجمة، الشمس.
[171] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الأرض .
[172] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:498.

الفسق بينهم ، ويجحدون النعمة، وينسون الضيافة، ولايكون لديهم أدنى تعلق بوطنهم- زند فاهومان/ الفصل 2/ 31، 32-))[173].

وأقول: قوله هذا فيه أخطاء علمية كثيرة، وفيه جهل كبير بأهمية الشمس بالنسبة للكائنات الأرضية . لأنه لو أن الشمس انطفأت فستنتهي الحياة النباتية والإنسانية من وجه الأرض من دون شك ، ولن يبقى هناك أنتاج زراعي ضعيف ولا آخر غزير، ولا تبقى حياة إنسانية أصلا لا بالكذب ولا بالصدق، ولا بالعدل ولا بالظلم ، ولا بالوطن ولا بالوطنية . لأن اختفاء الشمس ينتج عنه الظلام والبرد بفقدان النور والحرارة، ويُؤدي إلى فساد الهواء وانعدم الغذاء والماء، بسبب توقف الأمطار وعملية التركيب الضوئي بين ضوء الشمس والنبات[174].

**النموذج الخامس عشر:** مفاده أن أهورامزدا تنبأ لزرادشت وقال له: إن في نهاية ألفية زرادشت وبداية عصر أوشيدار ستحدث أمور ، منها أن أوشيدار يأمر الشمس بالتوقف فتتوقف عشرة أيام بلياليها، وعندما يحدث ذلك سيعتنق كل الناس ديانة مازدا- الزرادشتية- . ثم يأمرها بالسير فتتحرك الشمس بخطوات أسرع من الخيل ، فيعتنق كل البشر ديانة مازدا - زند فاهومان/ الفصل 3/ 43- 49- ))[175].

أقول : واضح من كلامه أنه يقصد حركة الشمس الظاهرية التي نراها حسب تعاقب الليل والنهار بدليل أنه قال أنها توقفت عشرة أيام بلياليها، ولا يقصد حركة الشمس حول محورها ومركز مجرتها، لأن هذه الحركة لا يراها الإنسان ولا يحس بها في تحركها ولا في توقفها، ومن ثم لا تكون سببا في إيمان هؤلاء الناس. وبما أنه قصد حركة الشمس الظاهرية التي يراها كل البشر، فإن قوله بأنها توقفت لأن أوشيدار أمر الشمس فتوقفت عشرة أيام ، فهو قول غير صحيح علميا ، ولا يُمكن أن يحدث في الواقع. لأنه من المعروف في العلم الحديث أن حركة الشمس الظاهرية التي نراها ليست حركة حقيقية، وإنما هي تظهر لنا متحركة بسبب حركة الأرض حول نفسها. ولهذا ليست الشمس هي التي تتحرك، وإنما الأرض هي التي تتحرك وتُسبب تعاقب الليل والنهار. ، وحتى لو كانت الشمس ثابتة في مدارها فستبقى تظهر لنا تتحرك بسبب حركة الأرض حول نفسها. وبما أن الأمر كذلك فليس صحيحا أن حركة الشمس الظاهرية ستتوقف بتوقف الشمس عند نهاية ألفية زرادشت أو في زمن آخر. ولهذا فإن الصحيح هو

---

[173] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:734.

[174] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الشمس.

[175] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:746، 747.

أن توقف حركة الشمس الظاهرية  لا يحدث بتوقيف الشمس كما زعم الأفستا، وإنما يحدث بتوقيف حركة الأرض حول نفسها، وبما أن الأفستا قال بتوقيف الشمس فإن هذا خطأ علمي واضح، ونبوءته لن تحدث من هذه الناحية .

ومن جهة أخرى فإن الأفستا زعم أن تلك النبوءة ستحدث عند نهاية الألفية التي عاش فيها زرادشت، ولاشك أنها لم تحدث، فنحن نعيش في الألفية الثالثة من زمن زرادشت ( ق: 7 ق م) ولم يسجل التاريخ أن حركة الشمس الظاهرية توقفت، ولا عاش الناش عشرة أيام في ظلام دامس لم يروا فيها الشمس طيلة هذه الأيام.

وزعم أيضا أنه عندما تحدث تلك النبوءة -بعد نهاية ألفية زرادشت - سيعتنق كل البشر الزرادشتية، وهذا لم يحدث قطعا ولن يحدث أيضا. لأن حركة الشمس الظاهرية لن تتوقف بتوقيف الشمس كما بيناه أعلاه ، ولأن التاريخ يشهد على أن الذي حدث بعد نهاية تلك الألفية  كان عكس ما تنبأ به الأفستا . وتفصيل ذلك هو أن الثابت تاريخيا أنه بعدما انتهت ألفية زرادشت ودخلت الألفية الثانية كان الفتح الإسلامي لبلاد فارس ، فتخلى غالبية الفرس عن الزرادشتية والمانوية والمزدكية واعتنقوا الإسلام . فلا الشمس توقفت ، ولا الزرادشتية انتصرت، ولا اعتنقها كل الناس ولا كل البشر!!.إنها نبوءة تشهد على أن الأفستا ليس وحيا إلهيا، ولا كلام نبي .

**النموذج السادس عشر:** ذكر الأفستا أن زرادشت سأل إلهه أهورامزدا: هل المياه والنيران تقتلان ؟ ، فأجاب أهورا : (( المياه لا تقتل أي إنسان ... النيران لا تقتل أي إنسان )) . وعلل ذلك بأن الذي تقتله المياه والنيران إنما قتله شيطان الموت والقدر-الفنديداد:9/5،8-))[176].

وأقول: قوله بأن المياه والنيران لا تقتل غير صحيح، وإنكار لما هو مُشاهد ومُجرب في الواقع وثابت شراعا وواقعا .  لأن النار حارقة بطبعها خلقها الله تعالى كذلك كما هو ثابت واقعا وعلما، وهي التي تحرق وتقتل ولا دخل هنا للشياطين ولا للقدر. والدليل على ذلك أيضا أن الله تعالى عندما نجى نبيه إبراهيم- عليه السلام- من الحرق والموت عندما رماه قومه في النار، فإنه سبحانه عطّل خاصيتها المحرقة، وقال لها: (( قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ)(الأنبياء: 69 ))، لكنه سبحانه لا يعطلها عندما يعذب بها الكافرين في جهنم.

[176] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:270.

ونفس الأمر ينطبق على المياه فمن الثابت قطعا أن المياه قد تقتل الإنسان كما في الفيضانات ، والغرق في البحار والأنهار، أو السقوط في الآبار. وقد قتل الله تعالى أقواما بالغرق كما في قوله تعالى: ((فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ)(الأعراف: 136)). فالله تعالى فعل بهم ذلك بالمياه ولا دخل هنا للشيطان، لأنه ليس هو النيران ولا المياه، ولا هو يوسوس لها ولا دخل للقدر في خلق طبائع المخلوقات، وليس هو الذي يقتل العباد. ولهذا فنحن لا نترك ما يقرره الشرع والواقع والعلم ونصدق أباطيل الأفستا وخرافاته . فقوله بذلك هو شاهد ضده بأنه ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي .

**النموذج السابع عشر :** ذكر الأفستا أن زرادشت سأل إلهه أهورامزدا : هل صحيح أنك تأخذ مياه بحر فاروكاش- المحيط – مع الرياح والغيوم ؟، و تأخذها إلى الأسفل نحو الجثث؟، وإلى أسفل الداهما-مكان وضع الجثث- نحو الجثث المدنسة؟، وإلى الأسفل نحو العظام ؟، ثم تأخذها وتجعلها تعود متدفقة غير مرئية؟، وتجعلها تتدفق عائدة نحو بحر بايتيكا ؟.فأجابه بأنه حقا يفعل ذلك، وأن المياه عندما تتدفق نحو بحر فاتيكا، تقف هناك وتغلي وتهتاج فيه ، ثم تعود جارية إلى بحر فاروكاش- الفنديداد:15،16،17،18/5-[177] .

قوله هذا باطل جملة وتفصيلا، وهو من خرافات الأفستا وأباطيله، لأنه لا يوجد بحر في العالم ولا محيط يحدث له ما زعمه الفنديداد. لأن البحار والمحيطات تتبخر منها المياه بفعل الشمس، ثم تعود إليها بالتساقط والمجاري والأنهار. وهذه عملية مرئية طبيعية ، ولا علاقة لها بحكاية الجثث والعظام والداهما، ولا يوجد بحر في العالم مياه تغلي وتهتاج.

**النموذج الثامن عشر:** يتعلق بالنار في الأفستا، فقد سبق أن ذكرنا نصوصا كثيرة منه أكد فيها على أن النار إله وابنة أهورامزدا، ودعا إلى تعظيمها وتقديسها وعبادتها وتقديم القرابين لها. وهذه المزاعم باطلة قطعا وهي من خرافات الأفستا وأباطيله، لأنه من الثابت شرعا وواقعا وعلما أن النار ليست إلهاُ ، وإنما هي مخلوق كباقي المخلوقات ، ومُسخرة لخدمة الإنسان كغيرها من ظواهر الطبيعة ، كالهواء، والماء . ومن المعروف علميا أن اشتعال النار يحدث نتيجة الاتحاد السريع للأوكسجين مع المواد

---

[177] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:272،271.

الأخرى[178]. أليس من الضلال والجنون والغباء والخرافة وصف النار بما وصفها به الأفستا!! . وأليس وصفه لها بتلك الخصائص هو دليل قطعي بأنه ليس وحيا إلهياُ ولا كلام نبي .

**النموذج التاسع عشر :** حسب الأفستا أن أهورامزدا نصّ على أن المعالج بالكلمات المقدسة أحسن من المعالج بالسكين ،ومن المعالج بالأعشاب، لأن الأول هو شافي الشافين . ثم قرر أن (( العلاج بالكلمات المقدسة هو الأفضل لجميع المرضى ، والأفضل في إبعاد المرض عن جسم المؤمن – الفنديداد:7/ 44-))[179].

قوله هذا فيه حق وباطل، ولا يصح تعميمه، وليس من العلم تعميمه. لأنه من الثابت علما وواقعا أن هناك من الأمراض العضوية لا تشفى إلا بالدواء المادي ولا تنفع معها العلاجات الروحية، وأخرى لا تشفى إلا بالأدوية وتساعدها العلاجات الروحية . وأخرى لابد فيها من العلاجين الدوائي والروحي. وهناك أمراض نفسية لا تشفى إلا بالعلاج الروحي لكن العلاج المادي يساعد على شفائها. وأخرى لا تشفى إلا بالعلاج الروحي ولا تتطلب العلاج الدوائي. ولهذا فإن الحكم الذي اصدره إله الأفستا غير علمي، ولا يصح تعميمه، مما يدل على أنه كلام بشر لا خبرة له بالطب والأدوية، وليس هو كلام إله ، ولا نبي، ولا طبيب حاذق .

**النموذج العشرون من أخطاء الأفستا :** مفاده أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن الأرض التي دُفن فيها ميت متى تعود طاهرة ؟ . قال له أهورامزدا: تعود طاهرة بعد 50 سنة- (( الفنديداد:47/7، 48-))[180].

جوابه هذا غير علمي ولا يصح من جانبين الأول: هو أن الجثة في باطن الأرض تتحلل بسرعة بفعل البكتريا والجراثيم والديدان ففي مدة قصيرة تتحلل الجثة وتختفي . والثاني هو أن الجثة المدفونة تتحلل إلى عناصر من المواد العضوية والمعدنية، وهي نفسها العناصر المكونة للتربة، فتختلط معها وتعود إلى أصلها الأول ، لأن أصل الإنسان من تراب، قال تعالى: ((الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ)(السجدة : 7)). وهذا لا ينجس التربة ، بل يزيد في تنوعها وخصوبتها

178 الموسوعة العربية العالمية ، مادة: النار .

179 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:290.

180 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:290.

وقوتها . وعليه فإن التربة لا تتنجس ، ولا تحتاج إلى عام ، ولا إلى عشر سنوات لتتطهر، ولا إلى خمسين سنة كما زعم الأفستا.

**النموذج الواحد والعشرون :** ذكر الأفستا أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن كيفية الحصول على نسل كلبة تكون بنيتها قوية؛ فبين له أن ذلك يتم بأن تُلقح الكلبة من ثلاثة كلاب، فتلد جروا واحدا نتج من عدة كلاب- الفنديداد:46/15 -49-[181].

قوله هذا لا يصح ، وليس من العلم في شيء، لأنه من المعروف في علم الطب أن البويضة الأنثوية الواحدة إذا لُقحت فإنها لا تتلقح إلا من حيوان منوي واحد رغم وجود حيوانات منوية كثيرة جدا . لأن البويضة ما إن تُلقح بدخول النطفة الأولى فإنا تطلق موادا تمنع النطاف الأخرى من الدخول إليها. فتوجد فيها آليات تمنع حدوث تعدد الإمناء. وحتى لو حدث خلل في هذه الآلية، فحدث إخصاب من أكثر من حيوان منوي - تعدد الإمناء - فيؤدي حتما إلى الموت المبكر للجنين[182]. فكلام أهورامزدا لا يصح ، سواء لقح الكلبة اثنان أو ثلاثة أو عشرة، فإن ولدت الكلبة جروا واحدا أو أكثر، فكل جرو لا يكون إلا من حيوان مني واحد فقط. ومن ثم لا يكون الجرو الواحد مكونا من عدة كلاب ولا قويا كما زعم أهورا مزدا إله الأفستا. مما يعنى أن الأفستا ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي .

**النموذج الثاني والعشرون:** حسب الأفستا أن الإله أهورا مزدا أمر زرادشت بأنه عليه وعلى أتباعه أن يعتزلوا المرأة الحائض، فتكون بعيدة 15 خطوة عن النار، و15 خطوة عن الماء، ومثلها عن باقات البارسمان المقدسة- أعشاب النار- ، وثلاث خطوات عن الإنسان الزرادشتي- الفنديداد: 4/16-[183]. وإذا رأت المرأة الحامل الدم بعد ثلاث ليالٍ تنعزل في مكان حتى تمضي أربع ليالٍ. وإذا رأت الدم بعد تسع ليالٍ تنعزل حتى تمضي تسع ليالٍ - الفنديداد: 8/16- 11[184].

[181] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،354.
[182] أنظر: الموسوعة العربية العالمية، مادة: التكاثر البشري . و التخصيب : موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية. / http://ar.wikipedia.org . و الاستشارات ، موقع : إسلام ويب ، Islamweb.net . و الإخصاب والتكوين ، شبكة علوم الأخياء، على الشبكة المعلوماتية. و الحمل ، موسوعة المعرفة، موقع: http://www.marefa.org .و
[183] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،354.
[184] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،354.

وكلامه هذا غير صحيح علما وواقعا ، لأن الحيض مع أنه دم فاسد ، إلا أنه غير معدٍ، وعندما ينزل لا يضر المرأة ، ولا غيرها من الكائنات المحيطة بها. فهو دم طبيعي يخرج من المرأة كما تخرج باقي فضلات الجسم ، ولهذا لا يتطلب نزول الحيض تلك الأوامر التي شرّعها الأفستا وفرضها على أتباعه، فهي أوامر لا مبرر لها، وفي غير محلها أيضا .

**النموذج الثالث والعشرون من أخطاء الأفستا :** ذكر زرادشت أنه سأل إلهه أهورامزدا عن الرجل يمس جسد امرأة بشهوة وهي في حالة سيلان أبيض، أو (( قد حاضت ورأت الدم بحيث تحول السيلان الأبيض حيضا ، أو الحيض سيلانا أبيض ، ما يكون جزاؤه ؟- الفنديداد: 16/14- 17))[185]. فأجابه أن من يفعل ذلك قد ارتكب فعلا فضيعاً، وعليه يجب أن يُجلد حسب قربه من المرأة الحائض أو التي بها سيلان أبيض، قدّره ما بين: 30 – 90 جلدة -. وختم كلامه بقوله: (( الذي يجامع امرأة وهي في حالة سيلان أبيض ، أو هي حائض وقد رأت الدم، وكأنه أقدم على فعل فضيع كما لو أنه شوى جثة ابنه المقتول بالرمح وجعل دهنه يسيل على النار-الفنديداد: 16/14- 17))[186].

وأقول: تضمن جواب اهورامزدا أخطاء وأباطيل، منها أولا لا يصح التسوية بين السيلان الأبيض ودم الحيض ، لأن السيلان الأبيض هو من افرازات المهبل، وهي سوائل من الغدد داخل المهبل وعنق الرحم تساعد على تنظيف المهبل ومنع العدوى، ولا رائحة فيها . فهي افرازات طبيعية مفيدة للجسم ، ومنها أخرى غير طبيعية، بمعنى أنها تظهر في الحالات المرضية[187] . وأما دم الحيض فهو يختلف تماما عن السيلان الأبيض، لأن الحيض يحدث بسبب الدورة الشهرية عند المرأة ، فعندما تنزل البويضة من المبيض إلى قناة فالوب، يكون الرحم مُهيأ لاستقبال الجنين، فإذا لم تُلقح البويضة يفسد المحضن الذي كان ينتظر الحمل، فينزل الدم والخلايا والمواد التي بطنت الرحم ويخرج كل ذلك إلى خارج الجسم بواسطة المهبل[188].

---

[185] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،357.
[186] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،357.
[187] إفرازات المهبل : أسبابها وعلاجها، وطرق الوقاية منها ، موقع: طبيبك كوم . والافرازات المهبلية، موقع : كل يوم معلومة طبية، على الشبكة المعلوماتية. وإفراز مهبلي، موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية. / http://ar.wikipedia.org
[188] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحيض .

ولذلك لا يصح التسوية بين السيلان الأبيض والحيض ، ولا القول بأن السيلان الأبيض يتحول إلى دم الحيض، ولا الحيض يتحول إلى السيلان الأبيض.

وثانيا فإن الجماع في حالة السيلان الأبيض ليس إثما ولا خطأ ، ولا فعلا فضيعا، ولا يضر المرأة ولا الرجل من جهة ؛ ولا يصح تسويته بالجماع في حالة الحيض الذي هو مُضر بالطرفين ، ومُنفر ومُؤذٍ لهما من جهة أخرى. وعليه فإنه لا يصح معاقبة من جامع في حالة السيلان الأبيض بالجلد، ولا تسوية فعله كمن شوى جثة ابنه المقتول . كما أنه لا يصح جلد من اقترب من زوجته الحائض ولم يُجامعها لأنه لم يرتكب إثما ولا خطأ. وحتى وإن جامعها فإن فعله مع أنه إثم ومُضر فلا يصح تشبيهه ولا تسويته بمن شوى جثة ابنه المقتول . إن كل ذلك تشريع جائر دون شك ، لا يُشرّعه إله ولا نبي .

**النموذج الأخير- الرابع والعشرون-:** مفاده أن الأفستا ذكر أن زرادشت سأل أهورا مزدا عن المرأة تلد ميتا في بيت عُباد مازدا، فماذا يفعل هؤلاء العُباد ؟. فأمره بابعاد عن مكان الولادة: الماشية، والنار، والبارسمان- عشب- المقدس. فتبعد عنه النار والمياه والبارسمان بثلاثين خطوة، ويبتعد عنه المؤمن بثلاث خطوات. ويُسيّج (( المكان ويعزلونه مع تلك المرأة بثيابها وطعامها - الفنديداد:5/49،48،47،46،45 -))[189].

إنها تشريعات مُضحكة، ولا مبرر لها ، ولا يصح تشريعها، وهي أحكام جائرة في حق المرأة التي لا ذنب لها، ولا فعلت إثما ولا مُنكرا . لأن لا المرأة النفساء مُعدية، ولا الميت ، ولا المكان . فلماذا كل تلك الإجراءات والاحتياطات ؟؟. إنه لا مبرر لكل ذلك قطعا، ولا يصح الأمر به ولا فعله، بدليل ما يتم في عيادات الولادة والمستشفيات ، فالنساء يلدن بالعشرات يوميا ، ومن بين المواليد أموات، ومع ذلك لا تُتخذ تلك الإجراءات أصلا، ولا تحدث أية اضرار لهن ولا للقائمين عليهن ، ولا تُصاب أماكن الولادة بالعدوى ولا يفسد هواؤها .

وبتلك النماذج الكثيرة والمتنوعة يتبين بلا ريب أن كتاب الأفستا المقدس عند الزرادشتيين قد تضمن أخطاء علمية كثيرة ومتنوعة دلت على أنه لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا ولا كلام نبي .

[189] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:276، 277.

**رابعا: من تناقضات كتاب الأفستا:**

تضمن الأفستا تناقضات كثيرة ، هي من ضرورياته بحكم أنه كتاب قائم على الشرك والتعدد والأباطيل والأخطاء العلمية كما بيناه سابقا وكما سيأتي لاحقا. أذكر من تلك التناقضات النماذج الآتية:

**أولها** إن الأفستا أمر بالاهتمام بتطهير النفوس والأجساد والأفكار[190]، لكنه نقض ذلك عندما أقام عقائده على الشرك وتعدد الآلهة وأمر بشرب الخمر والتطهر بالنجاسة . فهو في الحقيقة لوّث الإنسان ووسخه ونجّسه قلبا وقالبا، فلوّث ونجّس روحه وفكره ومشاعره بالشرك والثنوية والاعتقاد بعشرات الآلهة. ووسخه وأفسد بدنه عندما حثه على شرب الخمر- الهاوما- والتعبّد به، وعندما أمره أن " يتطهر" بأبوال الثيران والأبقار والأغنام كما بيناه سابقا. فأية طهارة يكتسبها الإنسان من تلك الاعتقادات والأفعال ؟؟!! . لذا فإن الأفستا في الحقيقة هو كتاب نجاسة وقذارة أكثر مما هو كتاب طهارة ونظافة بفارق كبير جدا ، إنه كرس النجاستين المعنوية المادية أكثر مما رفعهما .

**التناقض الثاني:** مفاده أن الأفستا وصف نفسه بأنه هو الشريعة والقانون المُهلك للشياطين- الفنديداد:23/5، 24، 25-[191]. لكنه نقض ذلك بعقائده وتشريعاته، لأن القول بوجود إلهين ، ومع كل منهما معسكر من الالهة ، لا يُمكن أن يكون مهلكا للشياطين ولا مقاوما لهم، وإنما هو مناصر ومُؤيد لها. والقول بوجود صراع كوني بين خالقين هما أهورا مزدا وأهريمن لاشك أنه اعتقاد موافق ومؤيد لما يقوله الشياطين وليس مهلكا ولا مقاوما لها.

ولاشك أن الأمر بشرب الخمر والتطهر بالأبوال هو من أعمال الشياطين وتلبيساتهم وتزييناتهم للبشر، وليس مقاوما ولا مهلكا لها ، وليس من النظافة في شيء. من ذلك مثلا أن الأفستا شرّع أنه إذا اصطدم رجلان بجثة في غابة بمكان موحش ، فإن كانت الجثة ممزقة فليغسلا " جسديهما ببول الثور ثلاثين مرة "، وإن كانت لم تمزقها آكلات اللحوم فيجب عليهما أن " يغسلا جسديهما خمسين مرة"-- الفنديداد:98/8، 99-))[192] . إنه شرّع لأتباعه التطهر بالنجاسة والقذارة . أليس هذا التشريع هو من مظاهر عبادة الشيطان وأتباعه بدعوى مخالفته ومقاومته ؟؟ . ولذلك فإن الحقيقة هي أن من يتطهر بالنجاسة فهو متبع للشيطان وعابد له حتى وإن قال أنه يعبد الله ، لأن الوسخ والنجاسة من الشيطان لا من الرحمن . إن الأفستا جعل أتباعه

---

[190] أنظر مثلا : الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:329، وما بعدها .

[191] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:273،272.

[192] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:315.

من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(النحل: 63))، فأدخلهم في عالَم من الأباطيل والمنكرات ،والأوهام والخرافات لا حدود لها. فكانت أكبر تلبيسات الشيطان عليهم أنهم أظهروا اهتماما كبيرا بذم الشياطين ومقاومتها والتحذير منها ،لكن حقيقة دينهم وأمرهم أنهم كانوا في عبادتها وطاعتها من حيث يدرون أو لا يدرون .

**التناقض الثالث:** أشار الأفستا مرارا إلى الصراع الكوني والمرير بين الإلهيّن التوأمين أهورامزدا وأهريمن ومعسكر كل منهما ، والذي سيستمر طويلا ؛ لضراوته وقوة الطرفين وعدم قدرة أحدهما على حسم الصراع لصالحه إلا بعد آلاف السنين ، لكنه نقض ذلك في عدة مرات عندما ذكر أن بعض أفراد معسكرالإله أهورامزدا له القدرة بمفرده على إلحاق الهزيمة بأهريمن ومعسكره. منها مثلا أن الأفستا ذكر أن أهورا مزدا أمر زرادشت بأن يقرأ أدعية من الغاتا عدة مرات يقاوم بها الشيطان ومعسكره فيهزمهم و(( تطرح أنكراماينيو أرضا، التي تطرح آيشما أرضا ، وتطرح جميع الأبالسة أرضا - الفنديداد:10/ 15، 16-))[193]. وذكر أيضا أن زرادشت تصدى لأنكراماينيو ، وهدده هو ومخلوقاته الشريرة، وأنه ضربهم بحجارة تحصل عليها من أهورامزدا، عندما حاولوا قتله، وأنه أخبرهم أنه سيتصدى لهم ويقتل الأبالسة، وأنه سيقاومهم ويُقاتلهم ولا يخافهم- الفنديداد: 19/ 4-9))[194]. وقال بأن (( صلاة آيرمان تهزم قوة كل مخلوقات أنكراماينيو ، ومخلوقات الياتوسيين ، والباريكيين ، إنها الأعظم من بين الرَّقى، الرقية الفضلى ، الفضلى جدا من كل الرُقى ... هي التي تهزم صغير تلك الأفعى، وهي التي تهزم تلك الشياطين بألف من الألوف بعشرة من عشرة آلاف ، هي التي تهزم الموت والشياطين ... تهزم تلك الأبالسة- الياشت:5/3، 13،10-))[195].

ووصف الأفستا بعض آلهة معسكر الخير بأوصاف خارقة تميزت بها عن الآلهة الأخرى . منها الإله ميثرا فقد وصفه الأفستا بصفات خارقة كثيرة، فوصف الياشتا ميثرا بأنه (( الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة ... هو الإله العظيم

193 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:329.
194 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:371،370.
195 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:402-

، يخلق الكائنات – الياشتا:98/10-، 141، 142-[196]. وأن (( ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[197].و(( نقدس ميثرا ذا المراعي الشاسعة، الصالح، البليغ، ذا ألف أذن، حسن القوام ، العظيم، حاد النظر ... صانع الجيش ذي ألف قوة، الحاكم والرائي المطلق ... وهو يقود عربة بعجلات عالية ، طائرة في السماء باتجاه الشرق ... تقود عربته هذه أربعة أحصنة بيضاء، سريعة، خالدة، تتغذى بالعلف السماوي ، حوافرها الأمامية مغطاة بالذهب ...-فيها- أقواس مختارة من عروق آلاف الأيل ... آلاف من السهام الذهبية، سهام جيدة من ريش الطيور الجارحة ... آلاف الفؤوس من أفضل المعادن، حادة وذات حدين... - الياشتا:35/10، 67، 124، 128،125، 129-))[198]. وقال عنه أيضا : (( هكذا بقتله كل الأبالسة ، وكل الكذابين ، ناكثي العقود – الياشتا:10/ 133-))[199].

ومنها إله الحرب الزرادشتي فرتراكنا – بهرم - ، فقد وصفه اليشا على لسانه بأنه قال: (( أنا الأقوى، في القوة، الأمتن في الدفاع، أنا الوهاب ... أتغلب على العداوة ، على الأعداء من الناس والأبالسة ، السحرة والمنجمين، الطغاة الكافايين، وعلى الأشرار الكاربانيين- الياشتا:14/ 3، 4 -))[200]. ووصف زرادشت الإله سراوش- من آلهة الخير- بأنه مبجل قوي متفوق يشق جماجم الأبالسة وأنه (( يهزم الأعداء بضربة نصر على كامل الأرض – الياسنا33/58-))[201].

أقول: أولا واضح من تلك الشواهد أنها تنقض حكاية ذلك الصراع المزعوم والذي هو من أصول العقيدة الأفستية. فبما أنه يمكن هزم أهريمن وآلهته بتلك الأدعية وبسهولة، فلماذا لم تُستخدم للتغلب عليهم منذ البداية لِوَضع حد لذلك الصراع المزعوم الذي دام آلاف السنين بين المعسكرين؟؟، وأليس من التناقض القول بأن زرادشت يتغلب على أهريمن ومعسكرة بتلك الأدعية التي أعطاها له أهورامزدا ،في الوقت الذي عجز أهورامزدا وآلهته على القضاء على أهريمن وآلهته في آلاف السنين ؟؟!! .

---

[196] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 470، 476، 484 ، 185.
[197] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 460.
[198] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460 ، 470 ، 481 وما بعدها .
[199] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 483.
[200] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460 ، 470 ، 481 وما بعدها .
[201] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:184.

وبما أن تلك الأدعية والصلوات قادرة على إلحاق الهزيمة بأهريمن ومعسكره حسب ما قاله الأفستا ، فلماذا لم يتحقق النصر لزرادشت ولا لأتباعه من بعده إلى اليوم ؟؟، ولماذا لم تضع حدا لذلك الصراع المزعوم؟؟. ولماذا لم يأمر أهورا مزدا أتباعها بالقيام بها والاكثار منها لتضع حدا لصراعه مع أخيه أهريمن بدلا من أن يلد الآلهة لتساعده، ويخلق الكائنات الخيرة لتدعمه في صراعه مع أخيه ؟؟!!.ولماذا لم يستخدم أهورامزدا بنفسه تلك الأدعية والصلوات ليتغلب على أخيه ويهزمه هو ومعسكره؟؟!! .

وثانيا نفس الأمر ينطبق على تلك الآلهة ميثرا وفرتراكنا وسراوش، فبما أنها تميزت بتلك القوة الخارقة وأنها قادرة على الانتصار على معسكر آلهة الشر وأنصاره ، فهذا نقض لحكاية الصراع الكوني المزعوم ، وما كان له أن يستمر آلاف السنين دون أن يُحسم لصالح معسكر الخير. ولا معنى لاستمراره مع قدرة طائفة من آلهة الخير على حسمه ووضع حد له ولأفعاله الشريرة. كما أن ذلك نقض لقول الأفستا بان أهورامزدا هو كبير الآلهة وأعظمها، فلا يُعقل ان تكون بعض آلهة الخير قادرة على كسر وهزيمة آلهة الشر، لكن كبيرها أهورامزدا لم يستطع الانتصار على أخيه ومعسكره إلا بمساعدة أولاده الآلهة ومخلوقاته، وبعد آلاف السنين من الصراع حسب مزاعم الأفستا . وهذا يعني أننا أمام أمرين: إما أن حكاية الصراع المزعومة بين أهورا وأهريمن باطلة من أساسها ، وإما أنه ليس صحيحا أن تلك الآلهة كانت قوية جبارة قادرة على قهر أهريمن وآلهته والانتصار عليه. وفي الحالتين فإن الأفستا متناقض مع نفسه .

**التناقض الرابع:** أكد الأفستا بصراحة على أن الإله أهورامزدا له مخلوقات خيرة ، منها طائفة من البشر،لأنه لا يخلق إلا الكائنات الخيرة، مقابل المخلوقات الشريرة التي خلقها الإله أهريمن ، منها جماعة من بني آدم ، لأنه لا يخلق إلا الكائنات الشريرة. وهذا يعني أن أن بني آدم كلهم واقعين تحت جبرية قاهرة مفروضة عليهم من طبيعة خِلقتهم لا يُمكنهم التخلص منها، فمنهم طائفة خيرة بطبعها ستدخل الجنة ، وأخرى شريرة بطبعها مصيرها إلى النار. لكن الأفستا نقض هذه الجبرية الواضحة عندما فرض على أتباعه تشريعات كثيرة من الأوامر والنواهي والآداب والعبادات ، وقد ذكرنا جانبا منها. فهي تشريعات عبثية ولا فائدة منها بحكم أن الإنسان الخيّر سيكون خيرا ويدخل الجنة بالضرورة ،لأنه من مخلوقات

أهورامزدا الذي لا يخلق إلا الخير. ومن جهة أخرى فإن الإنسان الشرير سيكون شريرا بالضرورة ومصيره إلى الجحيم لأنه من مخلوقات أهريمن الذي لا يخلق إلا الشر. فتلك التشريعات نقضت الجبرية الأفستة من جهة ؛واثبتت بتشريعها وتطبيق الزرادشتيين لها أن تلك الجبرية لا وجود لها في الواقع من جهة أخرى؛ بحكم أن كثيرا منهم أو معظمهم جمع بين الصلاح والطلاح، ولم يكن حالهم وفق الجبرية الأفستية .

**التناقض الخامس:** وصف الأفستا أهورامزدا كبير آلهة الخير بأوصاف تتضمن وتشير إلى أنه موصوف بصفات عظيمة تجعله اعظم الآلهة وكبيرها وخالق للعالم. ومع أنه لم يذكر من قريب ولا من بعيد أن أهورامزدا هو الإله الواحد الذي لا رب ولا إله سواه ، وإنما اكتفى بوصفه ببعض صفات الكمال ؛ إلا أنه من جهة أخرى عاد ونقضها ووصفه بصفات لا تليق ولا يصح أن يتصف بها كبير الآلهة. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

فبالنسبة لوصف الأفستا لأهورامزدا ببعض صفات الكمال والعظمة، فمنها قوله على لسان زرادشت : (( نقدمها إلى الأعظم سيدنا وإلهنا آهورا مزدا ، من أجل هزيمة الشرير أنكرامانيو وآيشما ذي الرمح المدمي ، والأبالسة المازنيين والفارانيين الأشرار . نقدمها تأييدا لآهورامزدا المتألق، الرائع ، والخالدين الكرماء، وكل المخلوقات المقدسة والروح القدس.- الياسنا1/27-2- ))[202].

و(( بقرباننا المقدم ... نعبد أهورا مزدا المقدس خالق المخلوقات الصالحة ... – الياسنا1/16))[203]. ووصف زرادشت إلهه أهورامزدا بأنه (( خالق العوالم المادية الصالحة- الياشتا:1/22-[204]. وفي الفنديداد أن زرادشت خاطب أهورا مزدا ووصفه بقوله: (( ياروح القدس وخالق العالم المادي ... خالق العالم الدنيوي- الفنديداد:1/2، 32/7-))[205]. وخاطبه أيضا بقوله: (( يا أهورامزدا ، أيها الروح القدس، وخالق العوالم المادية والصالحة - الياشتا:1/22-))[206].

وأما تقزيمه لأهورامزدا ونقضه لمكانته وصفاته، فمنها أنه نقضها عندما وصف آلهة أخرى بنفس الصفات التي وصف بها أهورا مزدا .

[202] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:166.
[203] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:149.
[204] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:581.
[205] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:247.
[206] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:581.

كقوله: على لسان أهورامزدا نفسه أنه وصف الإله مثرا بأنه : (( الذي يستحق أيضا الصلاة والمجد مثلما أنا أهورامزدا أستحقهما ...)) . و(( الذي يصلي له حكام الأرض والمحاربون)) ،و((أصلي لميثرا القوي ... أصلي صلاة لاسمك المدوي. أقدم لك القرابين وأناديك يا ميثرا بصوت عالٍ وباتزان ... تقبل صلاتنا ، كن راضيا يا ميثرا... لأجل السجود لميثرا ... نقدس ميثرا الذي صلى له مازدا في مثوى المجد المنير... نقدس أهورا وميثرا، نصلي للقمر والنجوم... أصلي لميثرا العظيم ... وأقدم له القرابين ... وأسجد لميثرا ...- الياشتا:10 /1، 6، 8، 31، 32، 122، 123،145، 145-))[207] .

ونقضها عندما سوى بين أهورا مزدا والآلهة الأخرى من جهتين: الأولى جعله أخا توأما لأهريمن كما بيناه سابقا. وهذا يعني بالضرورة التساوي في كل شيء ، وهذا وحده يكفي لنقض قول بالأفستا بأن أهورا أعظم الآلهة، فهو لا يختلف عن أخيه في شيء.

والجهة الثانية أنه سوى بينه وبين آلهة أميشاسبينتا، عندما جعلها أبناءً لأهورامزدا وهذا بيناه ووثقناه في عدة مواضع من كتابنا هذا. مما يعني بالضرورة أنها مساوية له في ذاته وصفاته، بحكم أن الأبناء يرثون صفات أبيهم ، فهم آلهة مثله . وكذلك سوى بينه وبين بعض آلهته بالتحديد والتعيين والثناء، وفي العبادة والتقديس والصفات . منها قوله على لسان زرادشت: (( من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[208]، و(( أرغب في أن أصل إلى آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ، والمقدسيّن –الياسنا 13/3- ))[209]. وقال: (( بقرابيننا نعبد كلا من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[210]، و((( من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[211]، وقال عن القرابين (( نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.-الياسا16/4-))[212]. و(( أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن المقدسيّن .- الياسنا13/7-))[213].

---

[207] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 459 ، 485، 486.

[208] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 108 .

[209] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 113.

[210] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 121.

[211] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 108 .

[212] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 118.

[213] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:124.

ونَقَضها عندما قرر صراحة بأن للعالم خالقيّن ، هما: أهورا مزدا وأهريمن، وأن لكل منهما أولاده من الآلهة، ومخلوقاته من البشر وغيرهم من الكائنات . والشواهد على ذلك كثيرة في الأفستا ذكرنا طرفا منها سابقا، فلا نعيدها هنا.

ونَقَضها عندما ذكر أن أهورا مزدا لم يستطع مواجهة أهريمن وهزيمته ، فطلب المساعدة من الآلهة التي ولدها، ومن الكائنات الخيرة التي خلقها. من تلك الآلهة التي ساعدته: سراوش ، فهو مُبجل قوي متفوق يشق جماجم الأبالسة وأنه (( يهزم الأعداء بضربة نصر على كامل الأرض – الياسنا33/58-))[214]. وقال أهورا مزدا لزرادشت: (( سأقول لك يا سبيتاما الحقيقة، عن القوة، العظمى، هفارنو، المساعدة والمساندة التي تتوفر لدى الفرافاشيين الصالحين الأقوياء والناصرين دوما ، كيف يُقدم الفرافاشيون الصالحون لي المساعدة ، كيف يقدم الفرافاشيون الصالحون لي المساندة ...ينادي مازدا الفرافاشيين لأجل المساعدة، بفضلهم يسندُ مازدا السماء والمياه، الأرض والنبات، بفضل مساعدتهم يسندُ سبينتاينيو السماء والمياه، الأرض ، الحيوانات، النبات - الياشتا:1/13))[215].

ونقضها عندما ذكر أن كل الآلهة لا تستطيع التنكيل بأهريمن وهزيمته إلا زرادشت ، فقال بأن كبير آلهة الشر أنكرامانيو اعترف أن زرادشت يتغلب عليه، ولا يستطيع مواجهته، بقوله : (( ليس بمقدور كل الآلهة أن ينكلوا بي، فقط زرادشت يستطيع أن ينكل بي . هو يضربني بصلاة " آهونا فايريا" العظيمة ، هو يقاتل بعظمة وكأنه حجر بحجم المنزل، هو يحرقني بالصلوات ، و"آشا فاهيشتا" كأنها المعدن المنصهر، تطردني من الأرض، هكذا أهربُ من واحد، من زرادشت سبيتاما – الياشتا: 17/ 19-20-))[216].

ونقضها أخيرا عندما ذكر أن أهريمن أمر بالصلاة للإلَهة أناهيتا وطلب منها أن تمنحه نجاحها، ووصفها بقوله: (( صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية ))، وأنها(( تملك آلاف الخلجان، آلاف الينابيع )) وأن أهورا مزدا يقدم لها بنفسه القرابين، وطلب منها بقوله: (( امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا - الياشتا:5/ 2، 3،4، 17،18-[217].

---

[214] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:184.

[215] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460 ، 470 ، 481 وما بعدها .

[216] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:552.

[217] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:409، 410،412 .

**التناقض السادس:** يتمثل في أن الأفستا كما أنه متناقض مع نفسه في مواقفه وعقائده من جهة؛ فإنه ناقِض للفكر المنطقي وهادم للعقل في تقريره لأصول عقائده ومفاهيمه من جهة أخرى. من ذلك مثلا أنه وصف ميثرا بأنه إله من آلهة الخير، ومن أعظمها ، فقال: (( ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[218]. وأنه (( الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة ... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات – الياشتا:98/10-، 141، 142-[219]. لكنه نقض ذلك عندما ذكر أن أهورامزدا خلق ميثرا- الياشتا:10 /1-))[220] وقال: (( أصلي لميثرا ، الأقوى من بين المخلوقات - الياشتا:10 /145-))[221].

ومن ذلك أيضا أن الأفستا ذكر أن كلا من أهورامزدا وزرادشت اعترف بأن إله الحرب بهرم – فرتراكنا- هو من الآلهة السماوية الأكثر محاربة وشجاعه ، ودعا للصلاة له ؛ لكنه من جهة أخرى ذكر أن هذا الإله هو من مخلوقات أهورامزدا - الياشتا:1/14، 9،5، 11، 14-[222].

فماذا يعني ذلك ؟ ، إنه تناقض واضح وصريح ، وهادم للفكر البديهي. لأن الإله لا يُخلق، والمخلوق لا يُمكن أن يكون إلها. والمخلوق لا يُصلى له. فكيف يكون ميثرا أقوى الآلهة وأشجعها وأسرعها ، وهو الإله العظيم وله مخلوقات، ثم بعد ذلك يصفه الأفستا بأنه مخلوق من بين مخلوقات أهوامزدا ؟؟!!. وهذا مستحيل،لأن الإله لن يكون مخلوقا، والمخلوق لن يكون إلَهاً .مما يعني أن كلام الأفستا قائم على الأهواء والرغبات ، وليس قائما على العقل الصريح والعلم الصحيح .

ومن تلك الشواهد أيضا أنه سبق أن ذكرنا شواهد من الأفستا نصت على أن أهورامزدا وأهريمن هما أخوان توأمان إلهان ، وأن لأهورامزدا زوجات وأبناء . وهذه المزاعم أباطيل وخرافات قامت أساسا على مناقضة العقل وهدمه، لأن تصوّرها بالمنطق يحكم عليها بالبطلان حتما . بحكم أن الإله لا يلد، والمولود ليس إلهاً ، وإنما هو مخلوق . مما يعني قطعا أنه لا

[218] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 460.
[219] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 470، 476، 484 ، 185.
[220] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 459.
[221] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 486.
[222] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:542.

واحـد مـن هـؤلاء هـو مـن الآلهـة . فـلا أهـورامزدا ولا أهـريمن ولا الأميشاسبينتا من الآلهة .

ومن مظاهر هدم الأفستا للعقل أنه زعم بأن زرادشت بالصلاة والأدعية يتغلب على إله الشر أهريمن ، لكن الإله أهورامزدا لا يستطيع تحقيق ذلك مع أنه كبير الآلهة. والشاهد على ذلك أن الأفستا ذكر أن كبير آلهة الشر أنكرامانيو اعترف أن زرادشت يتغلب عليه، ولا يستطيع مواجهته، فقال: (( ليس بمقدور كل الآلهة أن ينكلوا بي، فقط زرادشت يستطيع أن ينكل بي . هو يضربني بصلاة " آهونا فايريا" العظيمة ، هو يقاتل بعظمة وكأنه حجر بحجم المنزل، هو يحرقني بالصلوات ، و"آشا فاهيشتا" كأنها المعدن المنصهر، تطردني من الأرض، هكذا أهربُ من واحد، من زرادشت سبيتاما – الياشتا: 17/ 19-20-))[223]. وقوله هذا مخالف للعقل، لأنه لا يصح في العقل أن ينتصر العبد على أهريمن من جهة، ولا يستطيع كبير آلهة الخير ان ينتصر عليه في صراعه معه من جهة أخرى . وهل يُعقل أن ينتصر النبي وينهزم الإله الذي أرسله في صراعه مع أخيه في المرحلة الأولى من الصراع ؟؟.فزعمه هذا باطل عقلا، وهادم للعقل والواقع ، وما هو إلا أهواء وظنون.

ومن مظاهر هدم الأفستا للعقل بسبب تناقضاته، أن الأفستا نص صراحة بأن آشا إله ، كما في ( الياسا 1: 17 ) وقول زرادشت : (( أعلن وأنفذ –هذه الياسنا- من أجل الإله السامي والذي هو نفسه آشا ))[224]. لكن الرجل ذكر مرارا أن آشا لها كثير من المعلمين الذين علموها ، منهم ياريا ، وآيا تهرم، أنه قال: (( من أجل معلمي آشا المقدسة الثلاثة والثلاثين الذين يتجمعون حول هاوان ... )) - الياسنا 2/ 9 ، 10-[225]. فهل الإله يتعلم؟، وهل الذي يتعلم إله ؟؟ . فهذا تناقض صريح صارخ ، وهو كلام باطل قطعا.وقوله هو نقض للفكر العلمي والمنطقي، وانتصار للظنون والأهواء والخرافات .

وبتلك النماذج يتبين جليا أن كتاب الأفستا قائم على هدم العقل والعلم ، فهو كتاب أصوله قائمة على الأهواء والظنون والخرافات ، ولا تنضبط بعقل ولا بعلم . وكتاب هذا حاله، لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا ولا كلام

---

[223] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:552.

[224] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 104.

[225] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 108.

نبي.وهذا يعني أن من يُؤمن بالأفستا وأمثاله من الكتب المقدسة عليه أن يجعل الوحي الصحيح والعقل الصريح والعلم الصحيح جانبا ويتقبل ما يقوله الأفستا ويُؤمن به بأساطيره وظنونه وأباطيله وتناقضاته وأخطائه ، ويرضى لنفسه الضلال والانحراف والكفر والشرك من جهة ؛وليعلم من جهة اخرى أنه لن يجد فيه دينا صحيحا ، ولن يصل إلى اليقين ولا إلى الدين الحق، ولن يُنجي نفسه من جحيم الدنيا ولا الآخرة. والحقيقة أننا لو أخضعنا الأفستا وأمثاله من الكتب المقدسة للنقد الصارم القائم على ميزان الوحي والعقل والعلم ما قامت له ولا لها قائمة،وستنهار وتنهدم قطعا . لكن وبما أن تلك الكتب موجودة بيننا ولها أتباعها وعلماؤها فهذا يعني بلا ريب أنها قائمة على الظنون والأهواء والخرافات .

**التناقض السابع:** يتعلق بالعبادة ، ومفاده أن الأفستا في الوقت الذي يُظهر عبادته للإله أهورا مزدا وتعظيمه وتبجيله ، فإنه من جهة أخرى قد سحب منه كل ذلك ونقضه عندما قال بالشرك وتعدد الآلهة التي تساعده، والأخرى التي تُخاصمه ، وعلى رأسها التوأم أهريمن . وسحب منه ذلك أيضا عندما أشرك في عبادته له عبادة وتقديس وتبجيل تلك الآلهة وكل مظاهر الطبيعة من نار وشمس ، وقمر ونجوم ، ومياه وأنهار، وأسماك وطيور، ونباتات وفيضانات وغيرها من مظاهر الطبيعة[226]. فعبدها وقرّب إليها القرابين ، كما فعل مع أهورامزدا . فأية عبادة خالصة بقيت لإلهه ؟؟. لاشك أنه لم تبق لأهورامزدا عبادة خالصة ، فهو إله من بين الآلهة، ومعبود من بين المعبودات ، وذلك التعظيم الظاهر ، هو تعظيم منقوض وزائف ، وهادم للعبادة كلها .

**والتناقض الثامن :** مضمونه أن كتاب الأفستا أكثر من الثناء على الفكر الخيرّ ، والجميل ،والطيب ، والمتفوق ، والعقل الخيّر[227]. لكنه نقض ذلك بأصوله وعقائده وفروعه ، فكلها تقريبا مخالفة ومُفسدة للفكر الصحيح، والعقل الصريح والعلم الصحيح . وقد أثبتنا بالأدلة القطعية أن الأفستا كتاب تلفيق وأباطيل وخرافات وأهواء وظنون لا كتاب فكر صحيح ،ولا منطق صريح. إنه بعيدا جدا عن ذلك الفكر الذي مدحه وأثنى عليه مرارا، وإنما

---

[226] سبق توثيق ذلك مرارا ، وهي كثيرة في الأفستا ، أنظر مثلا: الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. الياسنا: 4/42 ، ص: 175.

[227] أنظرمثلا: الياسنا19،21/19، 30/59 . الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 154، 155، 188، 393.

تظاهر بذلك تلبيسا على الناس وتضليلا لهم . والحقيقة إن الأفستا خصم لدود للفكر الصحيح وهادم له ، لأن من يتبناه ويعتمد عليه لا يُمكن أن يُقرر كل عقائد الأفستا وأصوله وفروعه تقريبا؛ وبما أنه تبناها وأثبتها ودعا إليها فهو عدو للفكر الصحيح والمنطق الصريح .

**التناقض التاسع:** مفاده ان كتاب الأفستا أكثر من ذم الكذابين والكذب والتنفير منه ومن أهله ، ووصف أهريمن وآلهته بالكذب[228]؛ لكنه من جهة أخرى وجدناه يشهد على نفسه بأنه كتاب كذب وبهتان، لا كتاب صدق. بدليل أنه تكلم عن الإلهيّن التوأمين أهورامزدا وأهريمن وآلهة كل منهما، وعن الصراع القائم بين المعسكرين وما ترتب عنه ، ولاشك أن كل هذه الأمور أكاذيب ومفتريات وخرافات . فالأفستا يذم الكذب ويُحذر منه بالكذب والبهتان .

والشاهد على ذلك أيضا أن الأفستا عندما يذم الكذب يكون يكذب علينا، لأنه يتكلم عن أمور لا جود لها في الواقع ، وما هي إلا أباطيل وخرافات وأهواء . من ذلك قوله في وصفه للإله ميثرا (( ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[229].و(( نقدس ميثرا ذا المراعي الشاسعة، الصالح، البليغ، ذا ألف أذن، حسن القوام ، العظيم، حاد النظر ... صانع الجيش ذي ألف قوة، الحاكم والرائي المطلق ... وهو يقود عربة بعجلات عالية ، طائرة في السماء باتجاه الشرق ... تقود عربته هذه أربعة أحصنة بيضاء، سريعة، خالدة، تتغذى بالعلف السماوي ، حوافرها الأمامية مغطاة بالذهب ...-فيها- أقواس مختارة من عروق آلاف الأيل ... آلاف من السهام الذهبية، سهام جيدة من ريش الطيور الجارحة ... آلاف الفؤوس من أفضل المعادن، حادة وذات حدين... نقدس ميثرا والأحصنة البيضاء التي تجر مركبته ذات العجلة الواحدة ... - الياشتا:35/10، 67، 124، 128،125، 129، 136-))[230].

واضح من ذلك أن الأفستا كلمنا عن إله وأعماله وصفاته ومركبته وسلاحه ، مع أن الحقيقة هي أن هذا الإله المزعوم هو كائن خرافي ، فلا وجود له ولا لمركبته وأحصنته الأسطورية . أليس كل ذلك أكاذيب ومفتريات ومُختلقات وتلفيقات ؟؟.إنه كتاب استخدم الكذب وسيلة للتنفير من

---

[228] أنظر مثلا: الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 461، 462.

[229] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 460.

[230] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 460 ، 470 ، 481 وما بعدها .

الكذب والحث على تركه وتجنبه من جهة، واستخدمه أيضا للتأسيس والتأصيل لدينه من جهة أخرى!!.

**التناقض العاشر:** ذكر الأفستا أن آلهة الأميشاسبينتا هم سبعة، (( اجتمعوا في فكر واحد ، قول واحد، وفي فعل واحد، الذين فكرهم هو نفسه، قولهم هو نفسه، وفعلهم هو نفسه، والدهم وآمرهم هو الخالق آهورامزدا – الياشتا –الياشتا:16/19-))[231].

وأقول: معنى كلامه أن آلهة الأميشاسبينتا هي كائنات كلها على طبيعة واحدة لا تباين فيما بينها وكأنها نسخة طبق الأصل لكائن واحد منهم. وهذا القول نقضه الأفستا مرارا عندما ذكر أن آلهة أميشاسبينتا تختلف في أعمالها وخصوصياتها، وقدراتها كما سبق أن بيناه. منها مثلا مثيرا إله الحرب، والعقود، وآناهيتا آلهة المياه والخصوبة، وآشي آلهة السعادة والقدر. ووصف الأفستا أميثرا بقوله: (((( ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[232]. وأنه (( الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة ... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات – الياشتا:98/10-، 141، 142[233]. وهذا الاختلاف في الأفعال والتخصصات يُؤدي بالضرورة إلى الاختلاف والتباين في القدرات والأفكار، والمكانة أيضا. فلو كان الأمر كما زعم الأفستا في قوله السابق ما اختلفت تلك الآلهة في أعمالها ومكانتها. فهو نص دامغ وشاهد على نقض الأفستا لما قاله عن آلهة الأميشاسبينتا.بل لو كانت كما زعم في النص السابق فلا معنى ولا مبرر لوجود تلك الآلهة أصلا، وما احتاج أهورامزدا إليها ولا طلب مساعدتها .

**التناقض الحادي عشر:** وصف الأفستا الخمر الزرادشتي المعروف بالهاوما بأنه مقدس وممجّد ، وأنه يحول الأفكار الفقيرة إلى أفكار غنية، وينمي فكر الإنسان الفقير حتى (( كأنه يبلغ ذروة المعرفة ... عندما تقف على هذه المعرفة يصبح ذلك العارف مشهورا حكيما وقويا - الياسنا18/10، 6/11، 13-))[234]. لكنه نقض مقولته هذه بنفسه ، فهي لا تنطبق عليه ولا على أتباعه ، فلو كان خمر الهاوما يُورث ذلك في شاربيه،

[231] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 566.
[232] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 460.
[233] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 470، 476، 484 ، 185.
[234] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:137-139، 140، 141.

لكان الذين جمعوا الأفستا ودونوه قمة في العلوم ولجعلوه كتابا عظيما مملوءا بالمعارف والحقائق العلمية على اختلاف مواضيعها. لكن الحقيقة نقيض ذلك تماما، فالأفستا موجود بيننا ، وقد بينا بعشرات الشواهد أنه كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة، ومملوء بالأساطير والأباطيل، والأخطاء والتناقضات، والأهواء والظنون . فأين المعارف العظيمة والخارقة التي أكتسبها كُتاب الأفستا من شربهم للهاوما ليدونوها فيه ؟؟!! . ومتى كانت الخمور تُكسب العلوم، وتشحذ العقول ، وتُكشف الحقائق، وتُبدع المعارف والفنون ؟؟!! . وإنما عكس ذلك هو الصحيح، فهي تُذهب العقول، وتبدد الأموال ، وتُفسد المجتمعات، وتُمرض الأجساد والنفوس. لكن الأفستا نقض ذلك لأنه هو نفسه " مخمور ثمل بالهاوما "!!.

**التناقض الأخير- الثاني عشر- :** مفاده أنه سبق أن بينا مدى اهتمام الأفستا بعدم دفن الجثث ولا حرقها بدعوى أنها نجاسة ، كما أنه فرض قيودا على الحائض وأمر باعتزالها لكي لا تندس الأرض، والماء، والنار حسب زعمه . لكنه من جهة أخرى نقض ذلك عندما عمل على إفساد البيئة وإحداث خلل في توازنها عندما أمر بقتل كثير من الكائنات وبأعداد كبيرة جدا، بدعوى التكفير عن الذنوب، وأنها من مخلوقات إله الشر أهريمن- الفنديداد"16/ 12-[235]. حتى أنه أمر بقتل عشرات الآلاف من تلك الكائنات كالنمل ، والذباب ، والفئران ، والديدان ، والعقارب، والضفادع وغيرها[236]. ولاشك أن القيام بذلك هو تدمير للبيئة وإفساد لها بلا شك من جهة ،ونقض لما أظهره من حرصه على الحفاظ عليها من جهة أخرى. إنه من أباطيل الأفستا وأوامره الجنونية ، فتصوّر ماذا سيحدث للبيئة لو تكررت الإبادات الجماعية لتلك الحيوانات بدعوى التكفير عن الذنوب والتصدي لمخلوقات أهريمن الشريرة - الفنديداد 16/ 12-[237] ؟؟!!.

وإنهاءً لتلك التناقضات يتبين منها أنها كثيرة وليست قليلة ولا هامشية، وإنما هي من صميم الأفستا وأساسياته ، قائم عليها ولا يُمكنه التخلص منها، إلا بانهياره . وهي تشهد عليه بأمر خطير أساسي هادم له مفاده أن الأفستا ليس وحيا إلهياً ولا كلام نبي، ولا الذي جمعه وكتبه كان معصوما، لأنه لو كان كذلك ما وُجدت فيه تلك التناقضات.

---

[235] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:356.
[236] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، هامش ص:882.
[237] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:356.

**خامسا: زرادشت ليس نبيا:**

إن من الشواهد التي تثبت أن الأفستا ليس وحيا إلهيا هو أنه كتاب يقوم على القول بنبوة زرادشت ، فهو من بدايته إلى نهايته تقريبا يذكر ويُؤكد على أن زرادشت نبي من عند الإله أهورامزدا، وكل منهما خاطب الآخر.وأن أهورامزدا أنزل شريعة الأفستا عليه ،منها مثلا التشريعات التي سبق ذكرها في مبحثي الأباطيل والأخطاء. وبما أن الأفستا قال بنبوة زرادشت، وبما أننا بينا بعشرات الشواهد أنه كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة، وأنه مملوء بالأباطيل والأخطاء والتناقضات ، فإن ذلك يعني قطعا أنه ليس وحيا إليها ولا زرادشت كان نبيا. مما يعني أيضا أن قول الأفستا بنبوة زرادشت هو من أباطيله وأخطائه ومفترياته .

ومع أن ذلك يكفي للحكم على زرادشت بأنه لم يكن نبيا إلا أننا تعميقا لذلك، وتوسيعا وإثراء له فإني سأذكر فيما يأتي شواهد أخرى على أن زرادشت لم يكن نبيا من جهة ؛ وسنناقش ونرد على القائلين بنبوته من جهة أخرى .

**فأما الشواهد فأولها** مأخوذ من القرآن الكريم ، يشهد بأن المجوس- على رأسهم الزرادشتيين- لم يكونوا موحدين وإنما كانوا مُشركين، فعندما تكلم عن مصير المسلمين واليهود والنصارى والصابئة الذين عاشوا قبل ظهور الإسلام ، قال: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة : 62 )). فلم يذكر المجوس من بين هؤلاء مما يعني أنهم لم يكونوا موحدين رغم قوتهم وكثرة عددهم ، وهذا يعني أنهم ليسوا من أهل الكتاب، ولا كان زرادشت نبيا . لأن النبي الذي لا يدعو إلى التوحيد لا يُمكن أن يكون نبيا، والكتاب المقدس الذي لا يقوم على التوحيد الخالص ليس وحيا إلهيا أيضا.

والشاهد على ذلك أيضا أن القرآن الكريم عندما تكلم عن مصير المسلمين واليهود والنصارى والصابئة بعد ظهور الإسلام أضاف إليهم المجوس والمشركين، ولم يشترط عليهم الشروط السابقة، وإنما وعدهم بأنه يفصل بينهم يوم القيامة ، فقال: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(الحج : 17)) . فعدم ذكر القرآن للمجوس- الفرس-

في الآية الأولى شاهد قوي جدا على أنهم لم يكونوا موحدين ، ولا من أهل الكتاب، ولا كان زرادشت نبيا ، وأما ذكره لهم في الآية الثانية فجاء في سياق آخر يتعلق بمصير هؤلاء بعد ظهور الإسلام.

**الشاهد الثاني:** مفاده أنه لما حدثت حرب بين الروم والفرس زمن النبي- عليه الصلاة والسلام- تعاطف المسلمون مع الروم والمشركون مع الفرس ،فكان (( المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم ،لأنهم وإياهم أهل الأوثان . وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم – من- أهل الكتاب ))[238]. وهذه الحرب سجلها القرآن الكريم في قوله تعالى:(( الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ )(الروم:2 - 5)). فالأمر واضح بأن الفرس كانوا مشركين وثنيين ولم يكونوا موحدين ولا من أهل الكتاب، ولا كان زرادشت نبيا.

**الشاهد الثالث:** يتعلق بالرسالتيّن اللتين أرسلهما النبي-عليه الصلاة والسلام- إلى قيصر ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس يدعوهما إلى الإسلام. فالمقارنة بينهما تدل على أن الروم كانوا من أهل الكتاب والفرس لم يكونوا منهم . فالرسالة الموجهة إلى قيصر هذا نصها: (( بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين؛ فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين {ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون- آل عمرا: 64-}))[239] .

وأما الرسالة المُرسله إلى كسرى فهي: (( بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر

---

[238] الترمذي : السنن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ج 5 ،ص: 216 .والألباني: صحيح الترمذي، ج 3 ، ص: 87 ، رقم: 2551.

[239] البخاري: الصحيح: ج 1 ، ص: 9 ، رقم: 7 .

من كـان حيـا ويحـق القـول علـى الكـافرين أسـلم تسـلم فـإن أبيـت فعليـك إثـم المجوس "))[240] .
أقول: تُبين المقارنـة أمرين هامين يشهدان على أن الفرس ليسـوا مـن أهـل الكتـاب : أولهمـا: قولـه لقيصـر ملـك الـروم (( أسـلم تسـلم يؤتـك الله أجـرك مرتين ))، لكن كسرى قال له : ((أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس )) . فالأول يُؤتيه الله تعالى أجرين إن أسلم لأنه من أهل الكتاب، فكان له إيمانه الأول بالنصرانية ، فإن أسلم فيكون له الأجر الثاني. لكنه لم يقل ذلك أصلا لكسرى ، مما يعني أنه ليس من أهل الكتاب.
والثاني: مفاده أن النبي-عليه الصلاة والسلام- ذكّر قيصر بأنه من أهل الكتاب وأشار إلى بعض انحرافات النصارى في العقيدة ،وكتب إليه قوله تعالى: (({ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}) ، . لكنه لم يفعل ذلك مع كسرى ، مما يدل على أنه والمجوس لم يكنوا من أهل الكتاب، فلو كانوا منهم لذكّر ملكهم كسرى بذلك كما ذكّر قيصر والنجاشي ملك الحبشة بأنهم من أهل الكتاب لإقامة الحجة عليهم[241]، لأن دينهم بشر بالنبي الخاتم محمد-عليه الصلاة والسلام-[242]. وبما أن المجوس لم يكونوا من أهل الكتاب فهذا يعني أن زرادشت لم يكن نبيا.

**الشاهد الرابع :** مما يدل على أن زرادشت لم يكن نبيا أننا لا نجد في الأفستا من قريب ولا من بعيد إشارات ولا أخبارا عن الأنبياء ودعواتهم وأقوامهم الذين كانوا قبل زرادشت. وهذا لا يصح ولا يُعقل ولا يُقبل بأن لا يُوجد في دين الأنبياء، بل إنه يجب يُوجد فيه. وبما أن الأفستا لم يتضمن أخبار الأنبياء ودعواتهم دل هذا على أن زرادشت لم يكن نبيا، وان الأفستا ليس وحيا إلهيا، وإنما هو كتاب مُلفق لدين مُختلق.

**الشاهد الأخير- الخامس - :** مفاده بناء على الشواهد السابقة يتبين منها أن الصحابة كانوا يعرفون بأن الفُرس ليسوا من أهل الكتاب، ولذلك فإنهم عندما هزموا المجوس وفتحوا بلاد فارس فإنهم لم يختلفوا في: هل المجوس من أهل الكتاب أم ليسوا منهم ؟؟، وإنما اختلفوا في كيفية التعامل معهم، فهل يُعاملون معاملة مشركي العرب أم معاملة أهل الكتاب من اليهود

---

[240] ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .
[241] ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .
[242] ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .

والنصارى؟. فلما اختلفوا في ذلك فإنهم اتفقوا في النهاية على إلحاقهم بأهل الكتاب في التعامل معهم من جهة فرض الجزية عليهم ، وعدم قتلهم فقط ، دون التزوج منهم وأكل طعامهم ، فهم من هذه الناحية كباقي الكفار دون اليهود والنصارى. لأنه لا يصح جعل الفرس من أهل الكتاب، ولا يُمكن ذلك وهم ليسوا من أهل الكتاب. لكنهم بذلك التعامل أصبحوا من أهل الذمة لا من أهل الكتاب. . لأنه لم يكن من العدل ولا من الشرع ولا من الحكمة قتل كل الفرس بعد الانتصار عليهم ، فألحقوهم بأهل الذمة لا بأهل الكتاب. واجتهادهم هذا صحيح دون شك، وقد روى البخاري عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم- أخذ الجزية من مجوس هجر))[243]. وهذا شاهد على أن آية السيف بسورة براءة كانت تخص مشركي العرب لا كل المشركين في العالم، منهم المجوس فقد كانوا مشركين ووثنيين .

وأما الحديث الذي يقول عن المجوس: (( سنوا بهم سنة أهل الكتاب ))، فهو ضعيف لأنه منقطع[244]. وحتى إذا فرضنا جدلا أنه صحيح فهو لا يدل على أن المجوس من أهل الكتاب لأن الحديث ألحقهم بهم قياسا من جهة كيفية التعامل معهم ، ولم يقل أنهم من أهل الكتاب. وبهذا وبالشواهد السابقة يتبين ان زرادشت لم يكن نبيا، مما يعني قطعا ان الأفستا ليس وحيا إلهيا.

وأما بالنسبة للقائلين بنبوة زرادشت فالحقيقة هي أن القوم ليس عندهم أي دليل صحيح يثبت قولهم ، وليس عندهم إلا أخبار ومعطيات ضعيفة ولا يُمكنهم رد الشواهد الكثيرة والصحيحة التي اعتمدنا عليها في قولنا بأن زرادشت ليس نبيا. ومهما حاولوا تأييد موقفهم بالروايات والترجيحات الضعيفة، فإنهم لن يستطيعوا إثبات كون الأفستا وحيا إلهيا، أو كلام نبي. وبما أنهم لن يقدروا فعل ذلك فلن يستطيعوا إثبات قولهم بأن زرادشت كان نبيا . وبما أننا أثبتنا بعشرات الأدلة القطعية أن الأفستا ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي، فزرادشت ليس نبياُ دون شك، ولا يصح الاختلاف فيه.

ومع أن الأمر كما قررناه إلا أننا سنورد هنا شواهد ربما يحتج بها القائلون بنبوة زرادشت. أولها ربما يقول هؤلاء : إن كتاب الأفستا وأدبياته

---

243 البخاري: الصحيح ، ج4 ص: 96 ، رقم: 3156 .

244 محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي: تَنْقِيْحُ التَّحْقِيْقِ فِيْ أَحَادِيْثِ التَّعْلِيْقِ ، حققه أيمن صالح شعبان ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1998 ، ج 3 ، ص: 145 ، رقم: 2082 . والألباني: إرواء الغليل ، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1985 ، ج 5 ص: 88 ، رقم: 1248 .

تضمن نصوصا بشرت بخاتم الأنبياء محمد- عليه الصلاة والسلام- . مما تشهد على أنه في الأصل كان كتابا إلهيا جاء به النبي زرادشت.

وأقول: أولا إن وجود تلك البشارات في الأفستا وأدبياته ليست دليلا على أنه كتاب إلهي، لأنه سبق أن بينا بعشرات الأدلة أنه ليس وحيا إلهيا . وثانيا بينا في التمهيد وغيره أن الأفستا لم تثبت نسبته إلى زرادشت وإنما هو كتاب جمعه ودونه الساسانيون والمغان في القرن الثالث الميلادي وما بعده، ثم تعرض للتحريف مرارا حتى أنه لم يبق منه إلا نحو الربع في العصر الإسلامي. وهذا يعني أمرين أساسيين: الأول أن الأفستا لم تثبت نسبته إلى زرادشت، فهو لا يصح الاحتجاج به على أنه شاهد على نبوته، والمنطق يقول: إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال . والثاني بما أنه بينا أن الزرادشتيين حرفوا دينهم وكتابهم في العصرين الساساني والإسلامي، فإن تلك البشارات إما أنها أدخلت في الزرادشتية في دولة الساسانيين ، وإما أُدخلت فيها في العصر الإسلامي ، أو فيهما معا . ومما يؤيد ذلك أيضا أن تلك البشارات غير موجودة الآن في الأفستا، وقد قرأته من بدايته إلى نهايته فلم أعثر لها فيه على أثر[245] .

**الشاهد الثاني**: ربما يقال : إن مما يشهد على ان زرادشت كان نبيا أنه يوجد تشابه واضح وكبير بين الزرادشتية والإسلام في أصول كثيرة، مما يشهد على أن زرادشت كان نبيا وأن أصلهما واحد هو الوحي الإلهي، وهذا الذي قال به بعض الباحثين المعاصرين كالشفيع الماحي[246].

أقول: أولا بما أنه بينا أن الأفستا ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي، فهذا يعني أن زرادشت لم يكن نبيا سواء وُجد التشابه بين الديانين أو لم يوجد. وحتى إذا فرضنا جدلا أنه يوجد تشابه واضح وكبير بين جوانب من الزرادشتية الأفستية وبين جوانب من لإسلام ، فهذا ليس دليلا قطعيا على أن زرادشت كان نبيا، لأنه أثبتنا بعشرات الأدلة بأن الزرادشتيين حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم في العصر الإسلامي وأدخلوا في دينهم أصولا ومفاهيم وتشريعات إسلامية لغايات في نفوسهم، فأوجد تحريفهم هذا نسختين من الزرادشتية: نسخة ساسانية كما هي في الأفستا ولا علاقة لها بالإسلام من قريب ولا من بعيد . ونسخة مُحرفة مُعدلة مُهذبة مُطعمة

---

[245] توسعت في ذلك وبينت حقيقة تلك البشارات في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

[246] في بحثه : زرادشت والزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م .

بالإسلام ، ولا تُمثل الزرادشتية الأصلية إلا بقدر ما تتقاطع معها من جهة، ولا يصح الاحتجاج بها على أنها تُمثل الزرادشتية، ولا أنها هي المؤثرة في الإسلام ولا أنها تُشبهه من جهة أخرى[247] .

وثانيا ليس صحيحا أنه يوجد تشابه كبير بين الزرادشتية كما هي في الأفستا والإسلام ، وإنما الحقيقة هي أنه يوجد بينهما تناقض كبير جدا، ولا تصح اجراء مقارنة التشابه بينهما، وإنما الصحيح هي إجراء مقارنة التناقض بينهما. ولا يصح ولا يُمكن أن يوجد تشابه كبير بين الأفستا القائم على الشرك وتعدد الآلهة وما يترت عن ذلك ، وبين القرآن القائم على التوحيد الخالص وما ينتج عنه. وأما التشابه الموجود في بعض الأصول والمفاهيم والتشريعات بين الإسلام والزرادشتية، فهو مما أخذه الزرادشتون من الإسلام وأدخلوه في دينهم عندما حرفوه في القرنين الثالث والرابع الهجريين وما بعدهما كما بيناه أعلاه. وهذا يُؤكد ما قلناه بأنه لا يوجد تشابه في الحقيقة بين دين الزرادشتية الأفستي ودين الإسلام، مما يدل على أن زرادشت لم يكن نبيا .

**الشاهد الثالث:** ربما يحتج بعض الناس على أن زرادشت كان نبيا بما ذكره بعض أهل العلم قديما وحديثا بأنه كان نبيا ، كالشهرستاني قديما[248]، والشفيع الماحي حديثا[249].

أقول: أولا تلك الآراء هي اجتهادات من أصحابها وهي مواقف ترجيحية وليست قطعية، وقد خالفهم فيها كثير من أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين. بمعنى أن علماء المسلمين لم يتفقوا على القول بأن زرادشت كان نبيا، ومن الذين أنكروا ذلك من المتقدمين: القاضي أبو حامد المروزي، قال: (( وكذب القوم، لم يكن زرادشت نبيا، ولو كان نبيا لذكره الله تعالى في عرض الأنبياء الذين نوه بأسمائهم وردد ذكرهم في كتابه، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : " سنوا بهم سنة أهل الكتاب " لأنه لا كتاب لهم من عند الله منزل على مبلغ عنه. وإنما هو خرافة خدعهم بها زرادشت بقوة المَلِك الذي قبل ذلك منه وحمل الناس عليه طوعا وكرها، وترغيبا وترهيبا؛ وكيف يبعث الله نبيا يدعو إلى إلهين اثنين؟ وهذا مستحيل

---

[247] للتوسع في ذلك أنظر كتابنا: تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي.
[248] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 235 وما بعدها.
[249] أنظر بحثه : زرادشت والزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م.

بالعقل، وما خلق الله العقل إلا ليشهد بالحق للمحق والباطل للمبطل؛ ولو كان شرعا لكان ذلك شائعا عند أهل الكتابين، أعني اليهود والنصارى؛ وكذلك عند الصابئين، وهم كانوا أكثر الناس عناية بالأديان والبحث عنها، والتوصل إلى معرفة حقائقها، ليكونوا من دينهم على ثقة؛ فكيف صارت النصارى تعرف عيسى، واليهود تعرف موسى؛ ومحمد صلى الله عليه وسلم يذكرهما ويذكر غيرهما، كداود وسليمان ويحيى وزكريا، وغير هؤلاء، ولا يذكر زرادشت بالنبوة وأنه جاء من عند الله تعالى بالصدق والحق كما جاء موسى وعيسى...)).ثم قال: (( وهذا بيان نافع في كذبهم؛ وإنما جاءوا إلى وهيٍّ فرقعوه، وإلى حرام بالعقل فأباحوه، وإلى خبيث بالطبع فارتكبوه وإلى قبيح في العادة فاستحسنوه ))[250].

والثاني: الفقيه أبو بكر الجصاص الحنفي ( 305 – 370 هـ ) قال : ((فإن المجوس لا ينتحلون شيئا من كتب الله المنزلة على أنبيائه وإنما يقرؤون كتاب زرادشت وكان متنبيا كذابا، فليسوا إذاً أهل كتاب))[251] .

والثالث المؤرخ الفقيه عبد الرحمن بن الجوزي أنكر نبوة زرادشت بقوله : ((وقد تنبأ أقوام قبل نبينا -صلى الله عليه وسلم- كزرادشت وماني. وافتضحوا))[252] .

والأخير- الرابع- الفقيه أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ذكر في كتابه اللباب في علوم الكتاب أن أكثر المسلمين اتفقوا على أن زرادشت كان كذابا[253].

وثانيا لاشك أن القول بأن زرادشت كان نبيا غير صحيح بلا ريب ، بدليل العشرات من الشواهد التي أوردناها على استحالة كون كتاب الأفستا وحيا إلهيا ، وبسبب ما فيه من الاعتقاد بالشرك وتعدد الآلهة، وبما تضمنه من أباطيل وأخطاء وتناقضات. وبما أوردناه في هذا المبحث من أدلة من القرآن والسنة والتاريخ على أن زرادشت لم يكن نبيا . وبناءً على ذلك فالاحتجاج بمواقف القائلين بنبوة زرادشت غير صحيح ، لأنهم أخطؤوا فيما قالوا به.

---

[250] أبو حيان التوحيدي: الامتاع والمؤانسة ، ج 1 ص: 28 .

[251] أبو بكر الجصاص : أحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1405 هـ ، ج 3 ص: 327 .

[252] ابن الجوزي: صيد الخاطر ، ص: 137 .

[253] أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي : اللباب في علوم الكتاب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، - 1419 هـ -1998 م ، ج 6 ص: 284 .

**والشاهد الأخير- الرابع- :** ربما يُقال: نعم تبين من هذا الكتاب أن زرادشت لم يكن نبيا وفكره وكتابه المنسوب إليه يشهدان بقوة على أنه لم يكن نبيا ولا يُمكن أن يكون كتابه وحيا إلهيا بسبب ما فيه من أباطيل وأساطير وأخطاء علمية، وبما قلناه في هذا المبحث . لكن مع ذلك ربما كان زرادشت نبيا لكن أتباعه هم الذين انحرفوا وكذبوا عليه .

أقول : ذلك القول وارد من جهة الإمكان ، لكنه مجرد احتمال نظري لا يرقى ليكون حقيقة تاريخية، لأنه من المعروف أن حتى زرادشت نفسه مُختلف في وجوده ، بين من يُثبت وجوده كشخصية حقيقية، وبين من يُشكك فيها أو شخصية خرافية. والحقيقة أنه لا يُوجد دليل قطعي يُثبت وجوده، خاصة وقد أثبتنا أن الأفستا والزرادشتية المنسوبان إليه لم تثبت نسبتهما إليه، والثابت أنهما ظهرا على أيدي المغان والساسانيين كما سبق أن بيناه. ولأنه أيضا لا يوجد دليل صحيح يثبت أن زرادشت كان نبيا، ، والذي وصلنا من فكره أو المنسوب إليه يشهد قطعا بأنه ليس نبيا . ولهذا لا يصح ترك الحقائق القطعية وتجاوزها والتعلق بأوهام واحتمالات نظرية ، لأن اليقين لا يزول بالشك، ولا بالتخمينات والاحتمالات ، و ليس من العقل ولا من العلم ترك اليقين الذي وصلنا إليه والقول بخلافه.

وبذلك وختاما لهذا الفصل- الثاني- يتبين منه أن المجوس لم يكونوا من أهل الكتاب، مما يعني أن زرادشت لم يكن نبيا. وهذا يتفق تماما مع المباحث السابقة التي أكدت على أن الأفستا ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي بما تضمنه من أباطيل وخرافات وتناقضات وأخطاء كثيرة. مما يعني أن زرادشت لم يكن نبيا، وأن الشرط الرابع المطلوب توفره في الكتاب المقدس ليكون وحيا إلهيا لم يتوفر في الأفستا قطعا ، فهو ليس وحيا إلهيا .

## الفصل الثالث
## الزرادشتية ديانة شرك وتعدد وليست ديانة توحيدية

**أولا: الشواهد من الأفستا على الشرك والتعدد من الأفستا**
**ثانيا: الشواهد من النقوش والنقود على الشرك والتعدد**
**ثالثا: الشواهد من النصوص التاريخية على الشرك والتعدد**
**رابعا: الشواهد من أقوال العلماء الدالة على الشرك والتعدد**
**خامسا: استنتاجات وردود تتعلق بالشرك وتعدد الآلهة في الزرادشتية**
**سادسا: التذكير بالشروط السابقة وتطبيق الخامس على كتاب الأفستا**

## الزرادشتية ديانة شرك وتعدد وليست ديانة توحيدية

يتبين لكل باحث موضوعي مُطلع على الزرادشتية من الأفستا أولا، ثم من الشواهد الأثرية والتاريخية ثانيا أنها ديانة تقوم على الاعتقاد بالشرك وتعدد الآلهة وأنها ليست ديانة توحيدية قطعا، بل ويستحيل أن تكون دين توحيد. لكن من أغرب أمورها أن الشائع عند أكثر أهل العلم المعاصرين أن الزرادشتية ديانة تقول بالتوحيد!!!! . حتى أن بعضهم جعل الزرادشتية وكتابها الأفستا الأساس الذي قام عليه التوحيد في العهد القديم والقرآن الكريم[254]!!!!. وإبطالا لذلك وتوضيحا له وإظهارا للحقيقة فسأتوسع في نقضه وهدمه بالأدلة الصحيحة من الأفستا وأدبياته ومن الشواهد المادية – نقوش ونقود- ، والروايات التاريخية وأقوال العلماء من القدماء والمعاصرين ، وغيرها من الشواهد الكثيرة المتنوعة .

**<u>أولا: الشواهد من الأفستا وأدبياته الدالة على الشرك والتعدد :</u>**

يتضمن هذا المبحث شواهد كثيرة من كتاب الأفستا سنوردها في مجموعتين: الأولى تتعلق بالنصوص التي نصت على عقيدة الثنوية، أي الاعتقاد بوجود إلهين كبيرين، هما: الروحان التوأمان ، الأول إله الخير والنور أهورا مزدا، والثاني: إله الشر والظلام أهريمن ، ويُعرف أيضا بأنغراماينيو.. والمجموعة الثانية تتضمن نصوصا أفستية نصت على الاعتقاد بوجود أكثر من إلهين بل عشرات الآلهة !!!!.

**فبالنسبة للمجموعة الأولى** ، فمن شواهدها ما ورد في الياسنا من الأفستا على لسان زرادشت ، فقال: (( منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر، وكذلك الكلمات والأفعال. يعرف الحكماء الطيبون الفرق بين تلك المصرّح بها ، ولا يعرفها الأشرار ...))[255]. ثم أشار إلى الروحيّن بأنهما الحياة والأجسام ، وبعد ذلك تكلم عن الروح الطيبة وهي أهورا مزدا ومخلوقاته فقال: (( في المرة الأولى عندما خلقتا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم . فحيث كان الشر ظهرت النجاسة. وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما ))[256]. ثم أشار إلى الروح الشريرة-أهريمن – وأعمالها

---

[254] سأذكر بعضهم لاحقا بحول الله تعالى .

[255] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:62.

[256] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:62.

ومنهجها فقال: (( واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...لم يختر الحق من بين المختارين أنصار الأبالسة، والذين خُدعوا بهم . لم يتفكروا للحظة بأن الخطأ أحدق بهم، وهكذا هرعوا إلى روح السوء، واحتشدت أمام آيشما كل الرغبات الشنيعة المواجهة لهذا العالم – الياسنا30/3-6))[257].

لاحظ ، إننا هنا أمام أخوين توأمين خالقيّن ، فهما من طبيعة واحدة، لأنهما من أصل واحد هو الإله الأب، و الإلَهة الأم ، لكن الأفستا لم يذكر الأب ولا الأم ، لكنه أشار إليهما بالتضمن الضروري، لأنه لا يُمكن أن يُولد التوأمان من دون أبوين . فمن هما ؟؟، ولماذا سكتا عنهما الأفستا[258] ؟؟ .

وقال عنهما أيضا : (( أتحدث عن الروحين في بداية الوجود حين قالت روح الخير لروح الشر: لا تتفق أبدا عقولنا ، تعاليمنا، مشيئتنا، معتقداتنا، كلماتنا ، أفعالنا، ولا نفوسنا أو أرواحنا – الياسنا45/2))[259].

وهذان الروحان التوأمان هما الخالقان اللذان خلقا العالم حسب الأفستا ، فقد ورد ذلك بوضوح عندما قال : (( عندما **خلقت الروحان العالم** ، الروح الطيبة[260]، والروح الشريرة – الياشتا:13/ 76-))[261]. وفي الياسنا عبارة مفادها أن زرادشت كان (( أقوى ، أشد ، أنشط ، أسرع ، وأنصر مخلوقات الروحيّن .- الياسنا15/9-))[262]. وفي الياشتا على لسان الإله فايو - رام – أنه يوجد عالمَاَن : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشتا:43/15، 44-[263]. فالكون- حسب الأفستا- له إلهان خالقان خلقا العالم ولكل منهما مخلووقاته ، هما الأخوان التوأمان أهورا مزدا، وأهريمن .

ومن مخلوقات الإلهيّن الروحين التوأمين ما ورد في الفينديداد-النسك الثالث من الأفستا- بأن أهورامزدا عندما شرع في خلق بعض مخلوقاته تدخل أنكراماينيو- أهريمن- وخلق أو كوّن أفعى حمراء مُهلكة، وشتاء

---

[257] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:63.
[258] سنعود إلى هذا الموضوع لاحقا .
[259] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:80.

[260] حتى محقق الأفستا المتعصب للباطل في كثير من مواقفه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكراماينيو، والذي هو أهريمن أيضا .

. الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:63،62.
[261] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:511.
[262] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:133.
[263] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:541.

المخلوقات الشيطانية -الفينديداد:1/2-[264]. وعندما خلق أهورامزدا منطقة "فيكتريـا" ، خلـق أنكرامـاينيو " هنافايتـا" السـحرة المهلكـة التـي أغـوت كيرسابا-الفينديداد:1/9-[265]. بل إن الفنديداد ذكر أن أنكرامـاينيو خلـق أيضـا بشرا تابعين له، مما يعني أن البشر ليسوا كلهم من خلق أهورامزدا وإنما منهم طائفة من مخلوقات أهريمن !! . فحسب الفنديداد أن أهورا مزدا قـال: (( أنا أهورامزدا خلقتُ " أورفا " الغنية بالمروج ، غندئذ خلق أنكرامـاينيو الكثير من الحُكام الأشرار القتلة -الفينديداد:1/10-))[266]. و((أنـا أهـورامزدا خلقـتُ "هاتومنـت"- إقلـيم- والتـي حصـلت علـى "هفـارنو" ، عندئـذ خلـق أنكرامـاينيو الكثيـر مـن السـحرة الأشـرار المهلكين- الفينديداد:1/13-))[267]، ومـن المخلوقـات التـي خلقهـا أنكرامـاينيو الحَـر فـي غيـر أوانـه، والشـتاء المهلك، وحيض المرأة غير المنتظم، وخلـق لإقليم " فارنـا " حكامـا غيـر آريين- الفينديداد:1/16، 18،17))[268] . وقد ذكر الفنديدات أن لـروح الشـر آلاف المخلوقات ،وللروح القدس مخلوقات أيضا منهـا الكلـب ويعنـي بـروح القدس هنا أهورا مزدا -الفنديداد:1/13، 2-[269] ،- الياشتا:1/22- ))[270].

وحسب الأفستا أن أهورا مزدا خالق المخلوقات الخيرة والصـالحة، وأن أهريمن خالق المخلوقات الشريرة والفاسدة ، من ذلـك أن زرادشـت قـال: (( بقربانـنا المقدم ... نعبد أهورا مزدا المقدس خالق المخلوقات الصـالحة ... – الياسنـا1/16))[271]. ووصـف زرادشت إلهه أهورامزدا بأنـه (( خـالق العـوالم الماديـة الصـالحة- الياشـتا:1/22-[272]. وفـي الفنديـداد أن زرادشـت خاطـب أهورا مزدا ووصفه بقوله: (( ياروح القدس وخالق العـالم المـادي ... خـالق العـالم الـدنيوي- الفنديـداد:1/2، 32/7-))[273]. وخاطبـه أيضـا بقولـه: (( يـا أهـورامزدا ، أيهـا الـروح القـدس، وخـالق العـوالم الماديـة والصـالحة - الياشتا:1/22-))[274].

[264] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:236.
[265] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:236.
[266] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:238.
[267] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:238.
[268] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:238.
[269] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:337.
[270] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:581.
[271] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:149.
[272] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:581.
[273] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:247.
[274] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:581.

وأما عن أهريمن – الأخ التوأم لأهورا مزدا- فقد ذكر الفنديداد على لسان أهورا مزدا بأنه يعترف بأن لأنكرامانيو كائنات مؤذية وشريرة وإبليسية خلقها بنفسه، منها النمل - الفنديداد:12/16-و- الياسنا1/10- .))[275] [276] ،وأفعى الضحاك أيضا - الياشتا:34/17-[277]. وفي الأفستا أن زرادشت قال : (( لأجل مقاومة أنكرامانيو وإزاحته ، إزاحة مخلوقاته التي هي مثله أيضا شريرة، لانها مملوءة بالموت –الياسنا2/61-))[278]. ووصف الأفستا أهريمن بالشيطان فقال: (( ويقابل التنين الذي خلقه الشيطان...- الياسنا8/16))[279]. ، ووصفه بالشر عندما ذكر أن الذي لم يتب فسوف" يعود إلى مخلوقات الشر"- الياسنا4،6/46))[280].

بل إن الأفستا ذكر صراحة بأن لكل من أهورامزدا والأبالسة مخلوقاته وعباده ،من ذلك أن زرادشت سأل إلهه أهورامزدا : إذا أراد مؤمن بمازدا ممارسة التطبيب فبمن يبدأ أبِعباد مازدا أم بعِباد الأبالسة ؟. فأجابه أهورا دون أن ينكر عليه ما قرره ، فأمره أن يبدأ باختبار مهارته الطبية بعِباد الأبالسة أولا ، فإن نجح بعد ثلاث مرات يسمح له بعلاج عِباد مازدا- الفينديداد:36/7، 37-))[281]. فالإله أهورا مزدا له عِباده من البشر، والإله أهريمن – الشيطان، إبليس، الأخ التوأم ، روح الشر- هو أيضا له عِباده من البشر!! .

لكن قبل ترك شواهد المجموعة الأولى الدالة على عقيدة الثنوية في الأفستا أذكر هنا شاهدا آخر من خارجه يُقرر نفس العقيدة ؛ ومفاده أن الزرادشتيين المُحدثين يعترفون بالعقيدة الثنوية ويُقررونها بطرقهم الخاصة كما هي في الأفستا . وبيان ذلك أنهم لما تخيلوا صورة نبيهم زرادشت رسموه رافعا شعار الثنوية وممثلا له ببسط السبابة والإبهام كما هو مُبين في الصورة أدناه . فالرجل قبض ثلاثة أصابع- الخنصر، البنصر، الأوسط – وبسط السبابة والإبهام إلى الأعلى ، إشارة إلى الإلهيّن التوأمين : أهورا مزدا ، وأهريمن . فلماذا لم يرسموه قابضا كل أصابعه إلا واحدا فقط ، وليكن السبابة مثلا ؟؟!! . فالقوم حريصون على الثنوية المقررة في الأفستا

---

[275] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:137.

[276] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:541.

[277] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:554.

[278] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:191.

[279] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:356.

[280] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:83.

[281] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:289.

، وليسوا حريصين على التوحيد الذي لا وجود له في الأفستا، ولهذا لم يرسموا نبيهم رافعا شعار التوحيد مُمثلا لها بأصبع واحد .



**صورة مُتخيلة لزرادشت مُمثلا للثنوية بأصبعيه المبسوطين**[282]

وختاما لتلك الشواهد يتبين منها أن الأفستا يقرر بصراحة ووضوح وجود إلهيّن خالقيّن توأمين ، لكل منهما مخلوقاته من البشر وغيرهم من كائنات العالم . فهل بعد هذا يبقى شك في أن الأفستا يقوم على الثنوية لا على التوحيد ؟؟ . وأليس من الكذب والتحريف ، والتضليل والتدليس ، القول بأن العقيدة الزرادشتية تقوم على التوحيد ؟؟!!!! .

وإتماما لما ذكرناه عن موضوع الروحين التوأمين أُبيّن هنا أنه إذا كان الأفستا أشار إليهما ، وقال بأنهما إلهان وخالقان ولم يتكلم عن أبويهما ، فإن الأساطير الفارسية القديمة ذكرت أن والدهما هو الإله الأعلى زورفان - كانت له طبيعة مزدوجة : خنثى – ظل ألف عام يقدم الأضاحي ( لمن ؟؟ )

[282] الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية .

طلبا للولد حتى حمل بهما[283] . وقد مثّلت الأساطير الإله زوران مع ابنيه كما هو مُبين في الصور أدناه .




الإله زورفان مع ولديه أهريمن وأهورا مزدا[284]




**أهريمن الإله التوأم لأهورا مزدا[285] - الإله زورفان والد التوأمين[286]**

[283] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 96 . وكارم محمود عزيز : أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، دار الحصاد، دمشق ، 1999 ، ص: 72 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 138، 139 ، 140 .

[284] الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية، موقع: http://www.adyannet.com . من اليمين الإله زورفان ، ثم يليه أهريمن في الوسط، ثم أهورا مزدا .

[285] الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم : 1 ، موقع : Amazon .com ، http://iranpoliticsclub.net .

[286] الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم : 1 ، موقع : Amazon .com ، http://iranpoliticsclub.net .

بل إن العقيدة الزوروانية كانت من عقائد الزرادشتية المعروفة والسائدة في الدولة الساسانية ومتطابقة مع متطابقة مع ما ذكره الأفستا عنها. منها ما ذكره الباحث آرثر كريستنس عن الزروانية، فأشار إلى أنها كانت هي الصيغة العادية عن المزدية- الزرادشتية- في عصر الدولة الساسانية، تُثبتها (( كثرة أسماء الأعلام المركبة مع كلمة زروان أيام الدولة الساسانية)). وكانت العقيدة الزروانية المتعلقة بخلق الكون هي العقيدة السائدة في الزرادشتية الرسمية زمن الدولة الساسانية[287]. ومنها أيضا الكلمات التي دونها الكُتاب الإغريق والأرمن والسريان التي أشارت إلى الزروانية زمن الساسانيين، منهم تيودور المصيصي ( نحو: 360- 488 م) الذي أشار إلى جانب مما كان يعتقده الفرس، كاعتقادهم بكبير الآلهة زروان الذي ولد الأخوين: أهورامزدا وأهريمن[288].

وبذلك يتضح أن الأمر كله أساطير وأوهام ، وأباطيل وخرافات، وأن الزرادشتية قائمة عليها وامتداد لها . لكن مُحرفي الأفستا تعمدوا حذف أسطورة زورفان منه والتي كانت تذكره صراحة وأبقوا فيه أسطورة الروحين الإلهيّن التوأمين وقطعوها عن أصلها، لكنها ظلت متضمنة لها لغاية في نفوسهم انتصارا لدينهم الزرادشتي لا طلبا للحقيقة ولا للتوحيد وإنما تمسكا بالثنوية ونتائجها.

ومن جهة أخرى يجب أن نتذكر أن ما ذكرناه عن الروحين الإلهيّن التوأمين الخالقيّن في الأفستا كان الهدف منه إثبات قول الزرادشتية بالثنوية ، وانه لا توحيد فيها، بل وبعيدة عنه كل البعد. وقد أوردنا الشواهد القطعية على ذلك ردا على الذين زعموا بأن الزرادشتية ديانة توحيدية.

علما بأن قول الأفستا بالثنوية وحكاية الروحين التوأمين هو قول باطل من أساسه في ميزان الوحي الصحيح، والعقل الصريح، والعلم الصحيح . لأنه زعم قائم على اعتقاد خرافي لا حقيقي، وتصوّره يكفي وحده للحكم عليه بالبطلان . وبيان ذلك أنه لا يصح الاعتقاد ولا القول بميلاد إلهين توأمين ، ولا ميلاد إله واحد ، لأن الإله الحق أزلي لا يلد ولا يُولد، فهو الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية ، وكل مولود مخلوق، وكل مولود ليس

[287] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 139، 141 .
[288] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 139 – 140.

بإله ، وكل مخلوق ليس إلهاً . والوجود فيه إله واحد لا اثنان ولا أكثر، فكل من الوحي والعقل والعلم يشهد بأن خالق هذا الكون واحد ، وليس اثنان ولا أكثر .

**وأما شواهد المجموعة الثانية** المُثبتة لأكثر من إلهيّن إلى عشرات الآلهة ، فهي في الأفستا كثيرة جدا أيضا ، منها أن العقيدة الزرادشتة كما وردت في الأفستا لا تقوم في الحقيقة على إلهين اثنين فقط، وإنما تقوم أولا على ثالوث يجمع الإلهيّن الكبيرين مع أبيهما ، وبيانه أنه سبق أن ذكرنا أن الأفستا أشار إلى الروحين التوأمين الإلهيّن الخالقيّن هما: أهورا مزدا وأهريمن ، فهما إلهان مولودان توأمان ، ولا بد لهما من والد، وسواء كان هو زورفان أو غيره، فنحن أمام تثليث لا ثنوية . وهذا يعني أن العقيدة الإلهية في الأفستا والزرادشتية تقوم على التثليث أولا، ثم الثنوية ثانيا، ثم على ما بعد التثليث ثالثا، ولا يوجد فيها توحيد أصلا .

ومن جهة أخرى فإنه يوجد في معسكر آلهة الخير تعدد آخر: ثنوي، وتثليثي، ورباعي يمثل كبار آلهة معسكر أهورا مزدا . فالاعتقاد الثنوي الخيّر في الأفستا تقرر من طريق أهورا مزدا وميثرا . من ذلك مثلا أن الياشتا ذكر على لسان أهورامزدا نفسه أنه وصف الإله مثرا بأنه : (( الذي يستحق أيضا الصلاة والمجد مثلما أنا أهورامزدا أستحقهما ...)) . و(( الذي يصلي له حكام الأرض والمحاربون)) ،و((أصلي لميثرا القوي ... أصلي صلاة لاسمك المدوي. أقدم لك القرابين وأناديك يا ميثرا بصوت عالٍ وباتزان ... تقبل صلاتنا ، كن راضيا يا ميثرا... لأجل السجود لميثرا ... نقدس ميثرا الذي صلى له مازدا في مثوى المجد المنير... نقدس أهورا وميثرا، نصلي للقمر والنجوم... أصلي لميثرا العظيم ... وأقدم له القرابين ... وأسجد لميثرا ...- الياشتا:10 /1، 6، 8، 31، 32، 122، 145،123، 145-))[289] .

ومنها أن نفس تلك الثنوية وردت على لسان زرادشت اعترف بالتعدد وجمع بين إلهين ووصفهما بوصف واحد ، فقال : (( من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[290]، و(( أرغب في أن أصل إلى آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ، والمقدسيّن –الياسنا 13/3-

[289] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 459 ، 485، 486.
[290] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 108 .

))[291]. وقال: (( بقرابيننا نعبد كلا من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[292]، و((( من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[293]، وقال عن القرابين (( نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.-الياسا16/4-))[294]. و(( أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن المقدسيّن .- الياسنا13/7-))[295].

لاحظ ، إنه الشرك والتعدد في الذوات والعبادات، أليس من الغرائب والأباطيل أن يذكر الأفستا أن كبير آلهة الزرادشتية أهورا مزدا هو بنفسه يعترف بالشرك والتعدد في الألوهية والعبادات ويدعو إلى ذلك، ويأمر بعبادة غيره ؟؟!!!!.

وأما الاعتقاد التثليثي الخيّر ، فعبّر عنه زرادشت عندما عبد ثلاثة آلهة وقدم لها القرابين ، وخاطبها بقوله: (( ولأنكم الحقيقة يا مازدا ويا آشا وفاهومانو، امنحوني هذه العلامة:التجديد الجذري لهذه الحياة لأقف أمامكم وأنا أكثر فرحا بعبادتكم وتمجيدكم- الياسنا6/34-))[296]. وعبّر عن اعتقاده بأربعة آلهة بقوله :: (( يا مازدا وآشا ، وفاهومانو وآرمايتي امنحونا مساندتكم وفق ما وعدتم به عندما نعبدكم باحترام وتبجيل- الياسنا20/51))[297].

وإلى جانب تلك النصوص المتعلقة بقول الأفستا بالثنوية والتثليث والتربيع ، فإنه توجد فيه نصوص آخرى خاطبت تلك الآلهة وغيرها منفردة وبطريقة مباشرة وواضحة من دون لُبس ؛ مما يشهد قطعا بأن الأفستا لا يُمكن أن يكون كتاب توحيد، وإنما هو كتاب شرك وتعدد . منها مثلا الإله ميثرا، وصفه الأفستا بقوله : (( ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[298]، و (( وأما الآلهة المدافعون فيتركون صفوف الجيش عندما لا يعترف بهم ميثرا ذو

[291] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 113.
[292] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 121.
[293] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 108 .
[294] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 118.
[295] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:124.
[296] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:72.
[297] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:95.
[298] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.

المراعي الواسعة- الياشتا:41/10-))[299] . وأورد الفنديداد نصا على لسان أهورا مزدا كبير الآلهة يعترف بأن ميثرا إله ، فقال لزرادشت عليك أن تقول: ((استغيثُ بمثرا سيد المراعي الواسعة، الإله المدجج بالسلاح الأكثر تمجيدا من بين الأسلحة كلها...- - الفينديداد:15/19-[300]. وأشار الياشتا إلى كائنات تساعد الإله ميثرا في حروبه، منها " آلهة النصر" والتي تساعده أيضا في جر عربته السماوية - الياشتا:66/10، 68-[301] . ووصف الياشتا ميثرا بأنه (( الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات - الياشتا:98/10-،141، 142-[302].

ذلك هو ميثرا أقوى وأشجع وأسرع وأذكى آلهة الزرادشتة، وهو " إله عظيم وخالق للكائنات" حسب زعم الأفستا. وبعد هذا الاعتراف الصريح والمكرر والمؤكد أليس من الكذب والجهل والتدليس والخيانة القول بوجود توحيد في الأفستا ؟؟!! .

ومنها أيضا الإلَهَة الأفستية: أناهيتا والمعروفة أيضا ب: آبام- نابات ، وصفها زرادشت بقوله: (( تلك السامية آبام- نابات ، ابنة مازدا – الياسنا 7/3))[303]. و(( الإلَهَة الشامخة- آبام نابات- ، مازدا ، وللصلوات ...- الفيسبرد:6/11-))[304]. وجاء في الفيسبرد من الأفستا: (( نعلن الياسنا لك يا آهورا مزدا ، ولزرادشت ، وإليكِ أيتها الإلهة السامية- آبام نابات- وللخالدين الكرماء- الفيسبرد:2/21-))[305]. ووصفها الياشتا بأنها (( تخلق بذور كل الرجال ...))، وأمر أهورامزدا بالصلاة لها ووصفها بقوله: (( صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية ))، وأنها(( تملك آلاف الخلجان، آلاف الينابيع ))،وأن أهورا مزدا بنفسه يقدم لها القرابين، وطلب منها بقوله: (( امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا. وفي الياشتا أيضا أن عبَدة أهورا مزدا يقربون لها القرابين ويجتمعون حولها ويطلبون منها حاجاتهم ورغباتهم وأمنياتهم- الياشتا:5/ 2، 3،4، 17،18، 98،99

[299] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.
[300] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:372.
[301] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 470، 471.
[302] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 470، 476، 484 ، 485.
[303] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 111 .
[304] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:221.
[305] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:226.

،105-[306]. وفي الياشتا أن بعض الكائنات قدمت القرابين لأناهيدا، قدمتها لها في (( أماكن مكرسة للآلهة الأعلى - الياشت:72/5-)[307].فهي إله بالاسم والفعل حسب الأفستا .

وأما قول الياشتا فيما بعد بأن أهورامزدا هو الذي خلق أناهيدا- الياشتا:5/ 6-[308]. فالمقصود هنا أنها إلهة من أبنائه لا من مخلوقاته بدليل ما تقدم ذكره بأنها ابنة أهورا مزدا وأنها إلهة شامخة وسامية. وقد يكون هذا من تضليلات محرفي الأفستا تلبيسا وخلطا للأوراق مع أن الأمر واضح جدا في موقف الأفستا من أناهيدا والشواهد الأخرى التي سنذكرها من خارجه أكدت ما قاله الأفستا بأن أناهيدا من آلهة الأفستا والزرادشتية.

ومنها الإلَهَة الأفستية: آرمايتي ابنة كبير الآلهة الزرادشتي أهورا مزدا، وصفها الأفستا بأنها (( الابنة الحسنا لآهورامزدا- الفنديداد:13/19-))[309]. ووصفها زرادشت بأنها ابنة أهورا مزدا بقوله :(( وابنته آرمايتي وهي التقوى الخيرة ...- الياسنا4/45))[310]. وفي الزند أفستا أن أهورا مزدا أمر زرادشت بأن يصلي لكائنات كثيرة، منها ابنته المقدسة ، آرمايتي - زند أفستا/13-[311]. فهي الإلَهَة آرمايتي، بنت الإله أهورا مزدا الأخ التوأم للإله أهريمن وأبوهما الإله الأعلى زورفان . فانظر وتدبر في خرافات الأفستا والزرادشتية !! ، وأليس من الجريمة في حق العلم والتاريخ القول بأن الأفستا فيه توحيد للإله ؟؟!! .

ومنها أيضا الإلهة الأفستية: النار، وبلغة الأفستا: الآتارن ، وآدور بلغة كتاب رؤية الكاهن ويراف[312]، فالنار في الأفستا كائن حي ، وإله معبود تُقدم له القرابين ، وهي إلَهَة لأنها ابنة الإله أهورا مزدا، وهذا الأمر ثابت قطعا في الأفستا بصيغ عديدة وفي مواضع كثيرة وصريحة وصُفت فيها النار بتلك الصفات وغيرها . منها مثلا ما ورد في الياسنا بأن النار هي ابن[313] أهورا مزدا وتكرر ذلك مرارا ، منها قول زرادشت : (( من أجلكِ أيتها النار، يابن آهورا مزدا ، ... ( الياسنا 1: 12 ))[314] . وقال في موضع

[306] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:409، 410،412 .
[307] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:419.
[308] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:409، 410.
[309] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:371.
[310] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:80
[311] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:723.
[312] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. رؤية ويراف، ص: 880 .
[313] نُسبت النار إلى أهورا مزدا في الأفستا بصيغة التذكير لا التأنيث .
[314] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 102 .

آخر : (( من أجل فاهيشتا والآتار –النار- ابن أهورا مزدا - الياسنا 2/ 4))[315]، و(( من أجلك يا نار آشا المقدسة ابن أهورا مزدا ومعلم آشا المقدسة – الياسنا 12/2- ))[316]، و(( من أجل استرضائكِ أنتِ أيتها النار ، يابن آهورا مزدا- الياسنا 3/ 2 – ))[317] ، و(( وأتقدم بقربان كامل مقدس إليكِ أيتها النار يابن آهورا مزدا...- الياسنا7/ 14-))[318] .

وأوضح من ذلك قول آخر لزرادشت كان يتقرب إلى النار بجمع الحطب ليعبدها ، وأنها ابنة أهورا مزدا، فالرجل جمع بين الأمرين فعبادته لها هي شاهدة على تأليهه لها من جهة ، ثم هو أقر بذلك عندما وصفها بأنها ابن أهورا ، فقال: (( وأرغب أن أصل إلى الأحطاب بالياشت- الترنيمة- مع العطر من اجل استرضائك أنتِ، أيتها النار يابن آهورا مزدا – الياسنا 21/3))[319]. وقدم القرابين للنار وبالغ في الثناء عليها ، عندما قدم لها القربان فقال : (( نعلنها وبحاصة لكِ أيتها النار، يابن آهورا مزدا ، لكل النيران ، من أجل قربانك تقديرك، استرضائك وتمجيدك – الياسنا17/4- ))[320] ، و(( نقدمها لكِ أيتها النار، يابن آهورا مزدا ، من أجل قربانك ، تقديرك ، استرضائك وتمجيدك أنتِ – الياسنا23/4-))[321]. وعندما ذكر زرادشت الذين يقدم لهم القرابين في الاحتفالات ذكر من بينهم أهورا مزدا، وسراوش، وميثرا ونار أهورا مزدا( الياسنا1/4-9))[322]. ويعني بنار أهورا مزدا نار ابن أهورا مزدا كما سبق بيانه، ومخاطبته لها وتقديمه القربان لها أيضا دليل دامغ على أنها كائن حي منفصل عن أهورا ويستحق العبادة[323]. وأنها هاجمت أفعى شريرة ((- الياشتا:47/19، 48-))[324]. وخاطبها بقوله : (( وأقدم الحطب المعطر من أجل استرضائكِ أيتها النار يابن أهورا مزدا – الياسنا:2/7-))[325]. وقال أيضا: (( نعبد الخالق آهورا مزدا ، النار بن آهورامزدا ، المياه المقدسة التي خلقها مزدا ، الشمس المقدسة ذات

[315] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 107 .
[316] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 108 .
[317] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 111 .
[318] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:125.
[319] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 111 .
[320] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:118.
[321] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:119.
[322] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 116، 117 .
[323] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:354.
[324] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 571، 572.
[325] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 116، 123.

الأحصـــنة الرشـــيقة المتألقـــة ، القمـــر الـــذي يحمـــل بـــذرة الماشـــية – الياسنا4/16))[326].

وخاطبها بقولـه : (( امنحينـي أيتهـا النـار، يـابن آهـورامزدا السـعادة والغنى، سرورا كبيراوأرزاقا كثيرة، ثراء كبيرا ، الحكمة والقداسة ولسان مرهف. وامنحيني العقل والذكاء لأجل الروح بعد العلو الذي يسمو فوق النار- الياسنا4/6-))[327].وقال أيضا: (( تتفرس النار كل الأيادي التي تمتد نحوها ... والذي يجلب الحطب للنار في حضرة آشا الموحدة ... عندئذ تباركه نار آهورا مزدا الراضية السعيدة والوديعة - الياسنا8/62، 9-))[328]. وقـال أيضـا : (( عرفتك كمقدس يا آهورامزدا عندما أتاني فاهومانو ، وإجابة على سؤاله هذا: إلى من ستوجه عبادتك ؟، أجبت: إلى ناركَ ، وأثناء تقديسي لها سأفكر بالحق مادمت أملك القوة –الياسنا9/43-))[329]. وقال: (( نار أهورا مزدا ، تلك التي تكبدت جهودا جبارة لمساعدتنا أكثر من كل أميشاسبينتات –الياسنا2/1-))[330]. بل ووصف النار بأنها ابنة أهورا مـازدا، وأنهـا الـرب المقـدس لنظـام الطقـوس (( الفيسـبرد:5/7-))[331]. و((نقدسكِ أنتِ أيتها النار يابن آهورا مزدا ياسيد نظام الطقوس المقدسة. – الياسنا18/6،15-))[332].

واضح من تلك الشواهد أن النار – الآتار- في الأفستا هي إله معبود من ضمن آلهة معسكر الخير بقيادة كبير الآلهة أهورا مزدا والد النار، وهي ابنته. ولهذا ذكر الأفستا أن زرادشت كان يعبدها ويقدم لها القرابين ،ويدعوها لترزقه، ،ووصفها بأنها راضية سعيدة ووديعة، وأنها تتفرس وتراقب وتعرف وتجازي خادميها . وكان يمجدها ويسترضيها ويقدسها. فكان يُقدسها تقديس تأليه وعبادة لا تقديس تعظيم فقط . والإله لاشك أنه مقدس ومعبود، لكن ليس كل مقدس إله ومعبود .

[326] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:149.
[327] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:192.
[328] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:193.
[329] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:75.
[330] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:99.
[331] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:218.
[332] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 122.

علما بأن وصف الأفستا للنار بأنها ابنة أهورا مزدا هو وصف حقيقي لا مجازي لأنه وصفها بذلك مرات كثيرة جدا، ونعتها بنعوت التأليه والعبادة وتقديم القرابين من جهة، وهي من جهة أخرى تنسجم تماما مع العقيدة الأفستية التي جعلت أهورا وأهريمن توأمين لإله آخر. فهما مولودان ، ولهما أولاد . وقد ورد في الأفستا أيضا أن لأهورا مزدا زوجات وأبناء آخرين كما سيأتي قريبا. فالعقيدة الإلهية في الأفستا عقيدة خرافية لا علاقة لها بالوحي، ولا بالعقل ولا بالعلم، فإذا أخضعناها إلى هذه المصادر فستنهار تماما ولن تنهض أبدا .

**ومن الآلهة الأفستية أيضا :** الشمس ، وقد كان التقويم الزرادشتي يُكرس كل يوم من أيام الشهر لأحد الآلهة فاليوم (( الحادي عشر للشمس، والسادس عشر لميثرا ، والسابع والعشرين للسماء )) ، وكل يوم له طقوسه[333]. والشمس في الأفستا إِلَهَة معبودة يُصلى لها وتُقدم إليها القرابين، ومقرونة ومذكورة مع كبار الآلهة كأهورا مزدا وميثرا وغيرهما من الخالدين ، وهي في صحبتهم . ومن النصوص الأفستية المتعلقة بعبادة الشمس قول زرادشت: (( نعبد الخالق آهورا مزدا ، النار بن آهورامزدا ، المياه المقدسة التي خلقها مزدا ، الشمس المقدسة ذات الأحصنة الرشيقة المتألقة ، القمر الذي يحمل بذرة الماشية – الياسنا4/16))[334]. و(( نحن نصلي للشمس ، للضوء الخالد ... عندما تشرق الشمس، عندما تدفيء الشمس تقف الآلهة كلها ، مئات الآلاف منهم ويختارون السعادة - الياشتا:6 / 1-))[335]. فالشمس كائن حي وإله يصلى له ، وتقف له حتى الآلهة المقدرة بالآلاف حسب زعم الأفستا . ويقول الياشتا: (( الذي يصلي لمازدا والمقدسين الخالدين، الذي يصلي للشمس وللضياء الخالد ... يُرضي بروحه الآلهة السماوية والأرضية- الياشتا:6 / 4-))[336]. وفي الفيسبرد : (( نبجل ونقدم القرابين للشمس الساطعة التي هي الأعلى بصحبة الخالدين الأسخياء ، ميثرا مع الطقوس الخيرة -الفيسبرد: 2/19-))[337].

و ربما يقال: إن المقصود بتأليه مظاهر الطبيعة كالشمس، والنار المقصود منه أن الآلهة تجسدت فيها ، لا أنها هي الآلهة . فأقول: إن

---
333 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، تعليق المؤلف ص:432.
334 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:149.
335 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:434.
336 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:435.
337 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:226.

النصوص الأفستية موجودة بين أيدنا وقد سبق أن ذكرناها ، وهي شاهدة بقوة على أن الشمس والنار مثلا هما إلَهتان معبودتان وتُقدم لهما القرابين، ومذكورتان مع كبار الآلهة كأهورا مزدا ، وميثرا، وباقي الخادين ، وهما مصاحبتان لها . مما يعني قطعا أنهما إلَهَتان مثل الآلهة الأخرى. ومما يُؤكد ذلك أن الرحالة الجغرافي ستربون ( ق: 1 ق م ) ذكر أن الفرس كانوا يعبدون الشمس ويدعونها على أنها الإله ميثرا[338]. ومن قبله المؤرخ هيرودوت(484 - 425 ق م) ذكر أن الفرس في زمانه كانوا يعبدون مظاهر الطبيعة ويُؤلهونها منها الشمس[339]. بل والأصرح من ذلك ان كتاب رؤية الكاهن ويراف- من كتب الزرادشتية- خاطب النار وسماها آدور وخاطبته على أنها إله حقيقي لا أنها صفة ولا كائن مقدس فقط، فقال: (( بعد هذا قررتْ نار أورمازد أن تستقبلني فرحّبت بي بهذه الكلمات:" أهلا وسهلا يافيراز الصالح ، رسول الزرادشتيين وجالب الأحطاب الرطبة للنار". سجدتُ لها وقلتُ : " أيها الإله آدور انا جلبتُ لك دوما في الحياة الدنيوية الأحطاب ذوات السبع سنوات ، وقدمتُ لك قربان السكب ، وتعاتبني على الأحطاب الرطبة " . عندئذ قال الإله آدور- نار أورمازد- : " تعال لأريك بحيرة الماء المنسكب من أخطائك الرطبة"...))[340].

وحتى إذا فرضنا جدلا صحة ذلك التفسير الوارد في الاعتراض فهو يحمل نفس المعنى الذي قرره الأفستا ولا يختلف عنه في الأساس. لأنه إذا قلنا : إن الإله فلان تجسد في الشمس ، أو النار مثلا، أو هما تجسيد للإلهيّن الفلانيين، فهذا يعني أن كلا منهما هو الإله لأنه مُجسّد فيهما ، وظهر بمظهريهما . فهذا لا يغير من الأصل شيئا وهو أن كلا من النار والشمس يمثل بنفسه إلها كما هو واضح في الأفستا .

ومن الآلهة الأفستية أيضا : الإله فاهو مانو ، والمعروف أيضا ببهمن ، ووهمان ، ومن أحد الكائنات الإلهية التي تنتمي إلى مجموعة أمشاسبينتا الخالدين المُقدسين .وهو ابن لأهورا مزدا ومساعد له[341]. من ذلك أن

---

[338] ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[339] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133.

[340] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، رؤية ويراف، ص: 880 .

[341] بهمن : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

زرادشت خاطب آهورا مازدا بقوله[342] : (( وبأنك والد فاهو مانو - الياسنا 31/ 8 ))، و(( لقد عرفتُ من خلال آشا بأن مازدا هو الذي خلق الحياة، وهو أبو فاهومانو الفعال، وابنته آرمايتي وهي التقوى الخيرة ...- الياسنا4/45))[343]. وبما أن فاهو مانو ابن الإله أهورا مزدا فهو إله مثله، كما كان أهورا مزدا إلها وهو توأم لأخيه أهريمن من أبيهما زورفان ، فكلهم عائلة من الآلهة حسب تخريفات الأفستا !!!!.

ومنها الإلَهَة : آشا ، فهي من آلهة الأفستا المشهورة، وقد اثنى عليها زرادشت واعترف لها بالألوهية ومجدها، فقال : (( أعلن وأنفذ –هذه الياسنا- من أجل الإله السامي والذي هو نفسه آشا - الياسنا 1: 17))[344]. و(( أشكوا إليك يا مزدا وإليكِ يا أشا ))[345]. ووصفها الأفستا بأنها إلَهَة النظام والحقيقة في مواجهة فريق آلهة الشر[346].

تلك الآلهة التي ذكرناها هي من أشهر آلهة معسكر الخير بقيادة كبير الآلهة أهورا مزدا ، لكن توجد آلهة أخرى كثيرة جدا أشار إليها الأفستا بعبارات مجملة من جهة ، وهي أنواع حسب أصنافها ودرجاتها في المكانة من جهة أخرى. وهي تُثبت قطعا أن الأفستا كتاب يقوم على الشرك وتعدد الآلهة المقدرة بالعشرات والمئات، والخيّرة منها كلها تعمل على مساعدة الإله أهورا مزدا في صراعه الطويل مع إله الشر ومعسكره[347] حسب مزاعم الأفستا، مما يعني أنه يستحيل أن يكون الأفستا كتابا موحدا لله بمعنى أنه يُقرر عقيدة الرسالات السماوية : لا إله إلا الله، ولا رب سواه ، ولا شريك له. بل إنه لا علاقة له بالتوحيد أصلا، لا من قريب ولا من بعيد.

والشواهد الأفستية على ذلك كثيرة جدا ، منها أولا جزء الياشتا أحد أجزاء كتاب الأفستا ، إنه دليل مادي وقطعي يشهد بصراحة على أن

---

[342] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 65 .

[343] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:80

[344] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 104.

[345] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 69 .

[346] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 65 ، 66، 67 ، 68 .

[347] Yazads وAmeshaspands - الكائنات الإلهية ، موقع: Arshtad.wordpress.com . وموقع : WordPress.com . وآلهة الزرادشتية: Yazata ، موقع: https://scion-1.obsidianportal.com/wikis/yazata .

الأفستا كتاب شرك وتعدد لا كتاب توحيد ، بدليل مضمونها ومعناها اللغوي، فمضمونها يشهد بأنها موجهة إلى آلهة معسكر الخير بأسمائها، وكل ياشت- ترنيمة- منها مُخصص لإله من تلك الآلهة الفردية الرئيسية، وقد نقلنا منها نصوصا كثيرة . منها ياشت: أبان وهو الترنيم الخامس من ترانيم الياشت الموجهة إلى الآلهة الفردية. وهذا الياشت مكرس للإلَهَة أناهيتا إلَهة الماء و الخصوبة[348]. وأما معناها اللغوي فعبارة " الياشتا " تعني ترانيم وأناشيد الآلهة[349] .

وثانيا إن الأفستا نصّ بصراحة في مواضع كثيرة على تعدد الآلهة وكثرتها ، وهي مُقسمة إلى معسكرين : معسكر آلهة الخير على رأسها أهورا مزدا، ومعسكر آلهة الشر وعلى رأسها أهريمن- أنكراماينيو- . فعن معسكر الشر أن الأفستا أورد على لسان زرادشت أنه قال: (( فلتبتعد من هنا الآلهة الشيطانية ، وليحل سراوش الطيب مكانها ، فليجعل من هذا المكان مقرا له .- الياسنا1/10-))[350]. و(( ويقابل التنين الذي خلقه الشيطان...-الياسنا8/16))[351]، و(( وبذلك يعارضان التنين الذي خلقه الأبالسة-الياسنا8/68-))[352]. ووصفه لها بأنها شيطانية وإبليسية لا يعني أنها من الشياطين والأبالسة ، وإنما يعني أنها آلهة أعمالها شيطانية وإبليسية، وبمعنى آخر أنها آلهة شريرة حسب الأفستا . لأن الشياطين في الرسالات السماوية مع أنها شريرة لكنها مخلوقة وليست آلهة، فالشياطين ليست آلهة، وأهريمن والآلهة الشريرة التي معه ليست شياطين لأنها آلهة، وإنما أفعالها شريرة وشيطانية.

وأما آلهة الخير فقد أكثر الأفستا من ذكرها والإشارة إليها أكثر من آلهة الشر . من ذلك قوله: ((: (( إنها تجعل روح التقي ... وتضعه فوق جسر جينفات في حضرة آلهة السموات نفسها –الفنديداد: 30/19- ))[353]. (( وأما الآلهة المدافعون فيتركون صفوف الجيش عندما لا يعترف بهم ميثرا ذو المراعي الواسعة- الياشتا:41/10-))[354] . وأشار الياشتا إلى كائنات تساعد الإله ميثرا في حروبه، منها " آلهة النصر" والتي تساعده أيضا في جر

[348] أبان لياشت : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[349] إلينا دراشنكو : شخصية زرادشت كمشكلة تاريخية ، عرض وترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد ، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

[350] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:137.

[351] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:150.

[352] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:201.

[353] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:374.

[354] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.

عربته السماوية - الياشتا:66/10، 68-[355] . ويقول الياشتا: (( الذي يصلي لمازدا والمقدسين الخالدين، الذي يصلي للشمس وللضياء الخالد ... يُرضي بروحه الآلهة السماوية والأرضية- الياشتا:6 / 4-))[356].

لاحظ ، إنه ذكر الآلهة السماوية والأرضية ، هما نوعان من الآلهة ، وعلى التوحيد السلام !!، وهل يبقى توحيد بعد ذلك ؟؟!! ، وأليس من الجنون والكذب والخداع والنفاق القول بوجود توحيد في الأفستا ؟؟!!.

وفي الياشتا أن بعض الكائنات قدمت القرابين لأناهيدا، قدمتها لها في (( أماكن مكرسة للآلهة الأعلى - الياشت:72/5-)[357]. و(( نقدس ميثرا مخلوق آهورامزدا، حاكم كل البلدان ،والأكثر مجدا من بين كل الآلهة غير الأرضيين - الياشتا:18/19-))[358].و(( الذي يصلي لمازدا والمقدسين الخالدين، الذي يصلي للشمس وللضياء الخالد ... يُرضي بروحه الآلهة السماوية والأرضية- الياشتا:6 / 4-))[359]. و(( نحن نصلي للشمس ، للضوء الخالد ... عندما تشرق الشمس، عندما تدفئ الشمس تقف الآلهة كلها ، مئات الآلاف منهم ويختارون السعادة - الياشتا:6 / 1-))[360]. وفي الياسنا قول زرادشت : (( نبجل نمانيا ، فيسا ، زانتوما ، داهوما أنصار وآلهة زرادشت – الياسنا1/26- ))[361].

وفي الأفستا الصغرى- خورد أفستا- أن من بين اهداءات حماة-آلهة- الأيام الثلاثين للشهر الاهداء الأخير قُدم قربانه لبعض الكائنات، ثم قدم لكل (( آلهة العالم السماوي والعالم الأرضي- أفستا الصغرى/ 30-))[362].

وأشار زرادشت إلى كثرة الأرباب بقوله: (( أُعلنُ وأُكمل هذه الياسنا لأرباب المخلوقات الروحية الأرضية، ولأرباب أولئك الذين يعيشون تحت المياه على الأرض، ولأرباب أولئك الذين يضربون بالأجنحة ، ولأرباب حيوانات البراري، ولأرباب البهائم ذات الظلف المشقوقة، ولأرباب نظام

---

[355] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 470، 471.
[356] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:435.
[357] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:419.
[358] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.
[359] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:435.
[360] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:434.
[361] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:164.
[362] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:718.

الطقوس- فيسبرد/1-))[363]. ومن تلك الأرباب (( رامان هفاسترا الرب المقدس لنظام الطقوس - فيسبرد/7-))[364].و(( نعبد آهورامزدا الرب المقدس للطقوس المنظمة... نبجل آهونا فايريا الرب المقدس لنظام الطقوس، الرب المقدس آهو مع راتوا –الفيسبرد:3/14،1-))[365].

وبعدما أشار الفنديداد إلى وجود خالقيّن خلقا العالم هما أهورامزدا وأنكرامانيو ، فإنه ذكر صراحة تعدد الآلهة، بقوله: (( أقام الخالق آهورا مزدا اجتماعا مع الآلهة السماوية على أرض آريانام فايدجا ... حضره هذا الاجتماع الخالق آهورامزدا مع الآلهة السماوية ... وحضره ييّما الرائع مع أفضل – الناس- الزائلين - الفينديداد:20/2، 21-))[366]. وورد في الفنديداد على لسان أهورامزدا: (( اتبع الطريق التي خططتها الآلهة، طريق الماء التي فتحوها. وكرر نفس الكلام في موضعيّن آخرين - الفينديداد:13/21،9،5-))[367].

وفي الياشتا أن الكائن المقدس الزاوتار يسدد ضربات مميتة لخصومه من (( أجل استرضاء وتمجيد الآلهة المقدسة- الياشتا:9/4-))[368]. وفيه أيضا أن أن ميثرا (( الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات - الياشتا:98/10-،141، 142-[369]. وفي الياشتا أن : (( ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[370]. وسأل زرادشت إلهه أهورا مزدا بقوله : (( مَن مِن الآلهة السماوية الأكثر محاربة ؟ . فاجابه أهورا : (( هو فرتراكنا الإلهي – الياشتا:1/14-))[371]. فكل منهما يعترف بتعدد الآلهة، فأي توحيد يوجد في الزرادشتية بعد مثل هذه الاعترافات الصريحة بتعدد الأرباب والآلهة ؟.

---

[363] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:111.
[364] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:112.
[365] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:224.
[366] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:249.
[367] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:381.
[368] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:406.
[369] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 470، 476، 484 ، 485.
[370] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.
[371] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:524.

ومن أشهر طوائف آلهة معسكر الخيّر : الآلهة المعروفة باسم: الأميشاسبينتا ، وهي مساعدة لأهورا مزدا ومتعاونة معه، كالإله ميثرا[372] ، والإله أوشا - الفيسبرد:19/18،1/1-))[373] ،والإلَهَة آرمايتي[374] ، والإله فاهو مانو المعروف ببهمن ، ووهمان وهو من أبناء أهورا مزدا كما ذكرنا سابقا. ومنها الإلَهَة آتار - النار- ، وهي بنت أهورا مزدا، وصفها زرادشت بقوله: (( نار أهورا مزدا ، تلك التي تكبدت جهودا جبارة لمساعدتنا أكثر من كل أميشاسبينتات –الياسنا2/1-))[375]. وفي الياسنا أن زرادشت قال بأنه يُبجل الأميشاسبينتا ويُصلي لها - الياسنا1/12)[376].

وفي الياشتا أن الأميشاسبينتا السبعة والدهم واحد هو الخالق آهورامزدا - الياشتا:16/19-))[377]. فهم آلهة وليسوا من مخلوقات أهورامزدا لأن الابن يكون من طبيعة والده، كما كان أهورا مزدا مع أخيه التوأم أهريمن إلهيّن حسب طبيعة أبيهما كما ذكر الأفستا. وعليه فبما أن أهورامزدا هو والد الأميشاسبينتا فهم آلهة مثله، وليسوا من مخلوقاته، حتى وإن وُصفت في بعض المواضع بأنها من مخلوقاته، لأن المقصود بذلك تقرير أمرين: الأول التعبير عن الولادة بالخلق. والثاني تضليل غير الزرادشتيين بذلك التعبير لإيهامهم بأنهم يقولون بالتوحيد، أدخلوا تلك العبارة وأمثالها عندما حرف الزرادشتيون دينهم وكتابهم في العصر الإسلامي كما أشرنا سابقا . ومما يثبت ذلك أيضا أن الياشاتا وصف الأميشاسبينتا بأنهم (( الخالقون ... - الياشتا:18/19-))[378]. ومن يخلق فهو خالق، ومن هو ابن لإله ، فهو إله مثله من دون شك.

واضح من ذلك أن آلهة الأميشاسبينتا هي عائلة أهورا مزدا كبير معسكر آلهة الخير، وهم سبعة ذكرنا بعضا من أولاده سايقا . لكن في الأفستا نصوص أخرى فصّلت ذلك وأشارت إلى أب العائلة وزوجاته وأولاده . فنحن هنا أمام عائلة من الآلهة تمثل كبير آلهة الخير مع زوجاته وأولاده .

---

[372] بهمن : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و مثرا في المانوية ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[373] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:226.

[374] أرمايتي - Ārmaiti-: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org

[375] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:99.

[376] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:143.

[377] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.

[378] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.

فهل هذا توحيد ؟؟ . من ذلك قول الياشتا عن آشي إلهة السعادة والقدر: (( أبوكِ هو الأعظم، والأفضل من بين الآلهة ، آهورامزدا نفسه، والأم آرمايتي سبينتا، والإخوة سراوش الصالح، العظيم راشنوا، وميثرا ذو المراعي الشاسعة ... والأخت داينا . الإلهة آشي جديرة بالثناء ، تقفين بحزم ...- الياشتا:17/ 16-17-))[379].و(( نقدس آشي الخيرة ، كابنة آهورامزدا ، وأخت المقدسين الخالدين- الياشتا:1/17-2-))[380]. ووصف الياشتا الأميشاسبينتا السبعة بأن والدهم واحد هو الخالق آهورامزدا - الياشتا:16/19-))[381]. وهم أيضا مثله (( الخالقون ... - الياشتا:18/19- ))[382].

وأصرح من ذلك قول زرادشت :(( ونقدس نساءك المختارة يا أهورا مزدا- الياسنا1/38-))[383]. وقدم قربانه للآهوريات وهن زوجات آهورا مزدا قدمه لهن استرضاءً لأهورا مزدا، والخالدين الكرماء، وسراوش، ونار أهورا مزدا- الياسنا1/66-[384]. ثم أنه دعاهن بقوله: (( امنحينا أيتها الآهوريات السماء، وأن يكون لي ذرية قوية وشرعية، التي عساها ترفع بيتي ، قريتي، قبيلتي، إقليمي، والسلطة من جراء ذلك –الياسنا5/68))[385]. وقال في الفيسبرد : (( وأدعو حتى زوجاتك يا آهورا- الفيسبرد:4/3- ))[386].

فهؤلاء الأميشاسبينتا – الخالدون المقدسون- هم ابناء أهورا مزدا وهو وزوجاته يُمثلون عائلة كبير آلهة الخير أهورا مزدا، وهذا أمر ثابت في الأفستا وصرّح به مرارا. ولا يصح أن يُقال : إن نسبة البنوة هذه مجاز لا حقيقة . لا يصح لأنه أولا إن الأفستا وصف تلك الكائنات بأنها آلهة في عشرات المواضع كما بيناه سابقا. وثانيا أن الأفستا نسب إليهم أعمال الآلهة، فهي تخلق ، وتساعد الإله الأكبر، وتُعبد ويُصلى لها ، وتُقرب إليها القرابين. وثالثا إذا كانت هذه البنوة مجازية، فيجب ان ينطبق هذا أيضا على الروحين التوأمين الإلهيّن أهورا مزدا وأهريمن حسب ما ذكره الأفستا

[379] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:548.
[380] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:548.
[381] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 566.
[382] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 566.
[383] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:171.
[384] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:197.
[385] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:200.
[386] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:216.

، فلا يكونا إلهين أيضا ، لأن الإله لا يلد، ومن ثم لا وجود أصلا لحكاية التوأمين أهورا وأهريمن. فإما نقرأ ونفهم الزرادشتية كما وصفت هي نفسها في كتابها المقدس ، ونتركها تعرفنا بنفسها، وهذا هو المطلوب ، وإما أن نُخضعها لرغباتنا وتأويلاتنا التحريفية ، وهذا لا يصح، لأنه ليس من العلم ولا من الموضوعية في شيء. وفي هذه الحالة يجب أن نطبق تأويلاتنا الفاسدة على كل الآلهة وليس على أبناء أهورا مزدا وأهريمن فقط دون أخيه التوأم أهورامزدا، فهما أيضا يجب إخضاعهما لنفس التأويل ، وهنا نكون قد حرفنا الأفستا وأخرجناه عن أصوله. نعم يحق لنا نقده، بل ويجب علينا فعل ذلك، لكن لا يحق لنا تحريفه وتطويعه ليكون كما نريد نحن ، ولا نفرض رغباتنا ووجهات نظرنا عليه. صحيح أن الأفستا كتاب خرافات وأهواء وأباطيل ، لكن هذا لا يسمح لنا بالتدخل في مضمونه ومفاهيمه لتطويعه حسب رغباتنا ، وإنما يسمح لنا بنقده وتمحيصه وبيان صحيحه من باطله من دون أن نمس مضمونه ولا أن نفرض عليه قناعاتنا ورغباتنا .

ويجب أن نعلم أن المجاز في الشرع واللغة لا يعني نفي حقيقة الشيء ، وإنما هو أسلوب من أساليب اللغة العربية يُعبر به عن نفس الحقيقة بطريق غير مباشر. وعليه فإن وصف علاقة البنوة بالمجاز لا ينفي أن الأفستا كان يقصد علاقة الأبوة والبنوة على الحقيقة .، لأن الأفستا كله قائم على الألوهية القائمة على الأبوة والبنوة، وهذه من أساسياته كما هي من خرافاته وأباطيله. ولهذا فإن أية محاولة لصرف معاني كلامات الأفستا الواضحة والصريحة في قولها بالأبوة والبنوة بين الآلهة فهي محاولة تحريفية وتلبيسة ، وفاشلة ومكشوفة مسبقا، والإصرار على الأخذ بها سيوقع في تناقضات كثيرة وينتهي بهدم الأفستا كله وهذا لا يصح ، لأنه تحريف لكتاب الأفستا، وليس نقدا علميا له .

وذلك الذي قررناه من كون الأميشاسبينتا آلهة ومن أبناء أهورا مزدا هو أمر أقره الأفستا وليس من عندنا ، ولا افترينا فيه عليه . ونفس الأمر قررته موسوعة إيرانيكا المختصة في تاريخ بلاد فارس وحضارته، فقد ذكرت أن الأميشاسبينتا هي كائنات إلهية أنجبها أهورا مزدا لمساعدته في التغلب على الشر[387]. وهي سبعة آلهة متكافئة من بينها أهورا مزدا، ثم قالت: وبالتالي

---

[387] أمشا سبينتا: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

فـإن أميشاسـبينتا (( فهـي مـن جـوهر واحـد مـع خـالقهم )) ومنفصـلة عنـه ويُمكنها مساعدته بمختلف الطرق للتغلب على الشر[388].

وتوجد طائفة أخرى من آلهة معسكر الخير تعرف باسم : اليازاتا ، واليازداس، واليزدا ، واليازاد ، واليزدان ، ومعناه الآلهة[389]، وقد خُصصت لها ترانيم الياشت في الأفستا[390]. والظاهر أن هذا الصنف من الآلهة يأتي بعد أهورا مزدا والأميشاسبينتا من جهة المكانة والمرتبة[391]. علما بأن عبارة يازاتا أو بالجمع يازاتاس، تعني الآلهة في اللغة الأفستية[392]. من ذلك قول الأفستا::(( من أجل رضا واستعطاف اليازاديين المقدسين الأرضيين ، السماويين- الياسنا 4/3))[393]، و(( نبجل كل يازاد سماوي مقدس ... وكل يازاد أرضي مقدس- الياسنا1،2/16 - ))[394]. و(( ومن أجل اليازاديين السريعين المهيبين ذوي القوة - الياسنا 1: 15)) [395].

وهناك آلهة أخرى من بين آلهة الخيّر الأفستية تُعرف ب: سبينتاماينيو منها الذكور الإناث ولها مخلوقاتها، فحسب الأفستا أنها هي التي خلقت النجوم، فهي من الخالقين والمعبودين !! . من ذلك قول زرادشت عند تقديمه للقرابين : (( نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مازدا وميثرا ، الساميين ، الخالدين والمقدسين، وللنجوم التي هي مخلوقات سبينتامانيو ...- الياسنا17/4،16- ))[396] .و(( ومن أجل كل النجوم التي هي مخلوقات سبينتامانيو ...) . وقال في موضع آخر: (( ومن أجل كل مخلوقات آشا المقدسة وسبينتامانيو ، الذكور منها والإناث ، التي تسيّرها آشا - الياسنا 1: 16))[397]، و(( كل تلك المخلوقات الإلهية المقدسة التي هي مخلوقات سبينتامانيو- الياسنا 18/3))[398]، وقدم لها القرابين بقوله: (( ولكل

---

[388] أمشا سبينتا: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[389] شابور الثاني، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية، الموقع: www.iranicaonline.org . و ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الأول، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .و الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:387، وتعليق المحقق هامش 389.

[390] YAŠTS: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org

[391] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 99 .

[392] علي جعفري : الزرادشتيون في المرحلة الانتقالية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع: w.cais-soas.com . ČINWAD PUHL – جسر جينفاد - : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[393] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 112 .

[394] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:149.

[395] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 103 .

[396] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:72.

[397] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 102 .

[398] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 114 .

مخلوقات سبينتامابنيو المقدسة، إناثا وذكورا- الياسنا4/ 20))[399]، وكرر الإشارة إلى مخلوقات سبينتامابنيو في مواضع أخرى كثيرة، كما في ( الياسنا13/7 ،18))[400].

**تابع: 116**

وأُشير هنا إلى أن مما يشهد على قول الأفستا بالشرك وتعدد الآلهة أيضا أنه أكثر من ذكر كائنات وصفها بالخالدين والشامخين ،والمُقَدسين والساميين ، وهي آلهة وليست مخلوقات سامية ،أو ملائكة كما قد يعتقد بعض الناس. والدليل على ذلك هو أن الأفستا ذكر كبار آلهة الخير المعروفة من بين هؤلاء الذين وصفهم بالخالدين والمُقَدسين . فقال: (( من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[401]، و(( أرغب في أن أصل إلى آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ، والمقدسيّن –الياسنا 13/3- ))[402]. و(( بقرابيننا نعبد كلا من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ، المقدسيّن .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[403]، وقال زرادشت عن القرابين (( نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.-الياسا16/4-))[404]. و(( أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن المقدسيّن .- الياسنا13/7-))[405]. وقال أنه يقدم القربان من (( أجل استرضاء آهورا مزدا والخالدين الكرماء- الياسنا1/7-))[406]. و(( نعبد آهورامزدا مع أوشا ، آميشا-سبينتا ، مع أوشتا والرجل المقدس...نعبد آهورامزدا الكريم والعارف الكلي، والخالدين الكرماء -–الفيسبرد:19/18،1/1-))[407]. فالخالدون والمُقَدسون الذين أكثر الأفستا من ذكرهم هم آلهة على اختلاف مراتبهم، على رأسهم أورا مزدا ، وليسوا مخلوقات كالملائكة ، أو الجن، أو البشر.

وتجدر الإشارة هنا إلى أمر هام جدا ، مفاده أن كتاب الأفستا الذي تضمن عشرات بل مئات النصوص الدالة على الشرك وتعدد الآلهة حتى أنه قدرها

---

[399] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:118.
[400] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:124، 125.
[401] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 108 .
[402] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 113.
[403] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 121.
[404] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 118.
[405] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:124.
[406] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 123.
[407] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:226.

بمئات الألاف من الآلهة - الياشتا:6 / 1-))[408] ؛ فإنه من جهة أخرى قد ألّه الكون كله تقريبا وقدّس مظاهره وعبدها وقدم لها القرابين ضمن عبادته للآلهة وتقديسه لها.

من ذلك قول زرادشت عندما قدم القرابين : (( نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مازدا وميثرا ، الساميين ، الخالدين والمقدسين، وللنجوم التي هي مخلوقات سبينتامانيو ، للنجم تيشتريا الساطع المجيد، للقمر الذي يحتوي على بذرة الماشية، للشمس المتألقة ذات الأحصنة السريعة، عين آهورامازدا ، لميثرا سيد الأقاليم من أجل قربانهم ، تقديرهم ، استرضائهم وتمجيدهم ، أجل ، ونقدمها بخاصة لأهورا مازدا للفرافاشيين المقدسين من أجل قربانهم ، تقديرهم استرضائهم وتمجيدهم ... وللمياه الطاهرة ... ولكل النبات ... – الياسنا17/4،16- ))[409] .

وقال أيضا : (( بقرباننا نقدس هذه المياه، الأراضي والنباتات ، هذه الأماكن ، وسيد المناطق ، هذا الذي هو آهورا مزدا نفسه ... بقرباننا نقدس هاوما وشراب الهاوما ... نقدس أحطاب النار والعطر. نقدسكِ أنتِ أيتها النار يابن آهورا مزدا يا سيد نظام الطقوس المقدسة. – الياسنا18/6،15))[410].

واضح من ذلك أن زرادشت لا يعبد إلها واحدا ، فالكون عنده كله آلهة ، ويستحق العبادة والتقديس وتقديم القرابين لها . ونحن هنا أمام عقيدة تُؤله الكون كله تقريبا ، مما يعني أن الأفستا يستحيل أن يكون كتاب توحيد، ولا يُمكن أن تكون الزرادشتية ديانة توحيدية ، وإنما هي ديانة شرك واعتقاد بتعدد الآلهة المقدرة بالآلاف ، وليس باثنين ولا بسبعة . ولهذا فإن القول بأن الزرادشتية ديانة توحيدية هو كذبة كبيرة جدا ، وجريمة نكراء في حق التاريخ والعقل والعلم . ومن يُصر على وصفها بذلك فهو إما جاهل،أو مريض لا يعي ما يقول، أو صاحب هوى قال ذلك لغاية في نفسه.

**وأما الشواهد القائلة بالشرك وتعدد الآلهة** من أدبيات الأفستا ، فهي أيضا متوفرة ومتوافقة مع ما قرره الأفستا ومتطابقة معه ، مما يعني أن عقيدة الشرك وتعدد الآلهة هي عقيدة أصيلة في الزرادشتية وكتبها المقدسة،

---

[408] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:434.

[409] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:72.

[410] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 122.

وأنـه لا وجـود فيهـا للتوحيـد أصـلا، لا مـن قريـب ولا مـن بعيـد. مـن تلـك الشواهد حوار[411] منسوبة حوادثه إلى زمن زرادشت – القرن 7 ق م – دار بين الإله أهورا مزدا وإنسان يُسمى : ييّما ، علّمـه فيـه أمـورا تتعلـق بالـدين الزرادشتي، فذكر له أمورا فيها اعترافات صريحة بتعدد الآلهـة فـي الـدنيا والآخرة . منها أنـه ذكر لـه أن رجلا دخل الجنـة فجـاءت إليـه جميـع الآلهـة لتحيته وتسأله عن كيف وصل إلى ما وصل إليـه. وأنـه (( يسكن مـع الآلهـة الروحية في كل النعيم إلى الأبد ))[412]. وأما الذي يدخل الجحيم فلا يجد أيـة مسـاعدة مـن الآلهـة ولا مـن الشـياطين[413]. وأشـار النـص إلـى أن الـذي دخـل الجنة كان يُقدم الأضاحي للآلهة، والذي دخل الجحيم قدمها للشياطين[414].

ومن تلك الشواهد أيضا نصوص من كتاب: أحكام روح العقل[415] ، وهـو من أدبيات الأفستا المنسوبة إلى التراث الزرادشتي الساساني. منها أنه قـال: (( باسم خالق الخيـر العـام أورمـازد ، وتمجيـدا لـه، ولكافـة مخلوقـات الآلهـة السـماوية والأرضـية ... وكافـة الآلهـة العظيمـة الجبـارة... والبشـرى الطيبـة لكافـة الآلهـة السـماوية والأرضـية ...( أحكـام روح العقـل)[416]. ثـم أن مؤلفـه كـرر الإشـارة إلـى تعـدد الآلهـة واعتقـاده بهـا فـي عـدة مواضـع مـن كتابـه ، كقولـه: (( وعبـادة الآلهـة وخـدمتها ...بـل بقـدر السـموات وإرادة الآلهـة ... خصـص جـزءا مـن كـدك للآلهـة والصـالحين ...كـن مواظبـا وبـلا أنانيـة فـي شكرك للآلهة وعبادتك وتمجيدك وصلواتك لها -( أحكام روح العقل)[417].

وذكـر أيضـا أن الـذي يُنَجّـي فـي المعـاد الأخـروي هـو عبـادة الآلهـة[418]. وعندما يدخل الجنة تستقبله الآلهة السماوية، ويتنـاول زيـت الآلهـة، ويعـيش مـع الآلهـة السـماوية[419]. فـالمؤلف زرادشـتي صـريح فـي تقريـره للعقيـدة

---

[411] لكنه كتب في العصر الإسلامي كما بيناه في التعريف بالأفستا وأدبياته .

[412] أهورا مزدا يعلم ياما -YIMA- ، تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

[413] أهورا مزدا يعلم ياما -YIMA- ، تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

[414] أهورا مزدا يعلم ياما -YIMA- ، تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

[415] لكنه كتب في العصر الإسلامي كما بيناه في التعريف بالأفستا وأدبياته .

[416] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:753.

[417] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:755، 756.

[418] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:755، 758.

[419] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:755، 758.

الزرادشتية القائمة على الشرك وتعدد الآلهة . وهي نفس العقيدة التي قررها الأفستا ، والغريب أن هذا المؤلف سمى كتابه أحكام روح العقل ، مع أن قوله واعتقاده بالشرك وتعدد الآلهة ليس من العقل البديهي في شيء، وإنما هو من العقل الفاسد القائم على الخرافات والظنون والأهواء.

وأخيرا منها أيضا شواهد من كتاب زرادشتي ومن أدبيات الأفستا كُتب في العصر الإسلامي ، وتضمن أقوالا وحوادث نُسبت إلى ما قبل الإسلام ، وتشهد بصراحة أن الزرادشتية كانت تقوم على الشرك وتعدد الآلهة، وهذا باعتراف كبار كهانها وعلمائها. وتفصيل ذلك أنه قد ورد في كتاب رؤية الكاهن الزرادشتي أردافيراف أنه لما انتشر الشك في صلاحية الديانة الزرادشتية عندما احتل الأسكندر المقدوني (( 356 – 323 ق م)) بلاد فارس وما ترتب عن ذلك من آثار، اجتمع بعض األكهنة وأتباع الزرادشتية لتدارس أوضاعهم وحال ديانتهم فاتفقوا على أنه يجب إيجاد طريقة لإرسال أحدهم إلى عالم الآخرة (( ليجلب لهم أخبارا من السماء الروحي، وليعرف الناس المعاصرين فيما إذا كانت صلواتنا ، طقوس الخبز المقدس- درون- ، أناشيدنا الدينية وتقاليد الاغتسال والطهارة تصل إلى الآلهة أم إلى الأبالسة، وهل سيساعد الآلهة أرواحنا أم لا ))[420]. وهذا نص صريح ودامغ كتبه الزرادشتيون أنفسهم في العصر الإسلامي اعترفوا فيه بأن أجدادهم في القرن الرابع قبل الميلاد كانوا يعتقدون بالشرك وتعدد الالهة ويعبدونها . وهذا يتفق مع ما ذكره الأفستا بأن الزرادشتية تقوم على الشرك والتعدد منذ نشأتها ، ولا وجود للتوحيد فيها تماما .

وقد تضمنت تلك الرحلة الخرافية شواهد أخرى قررت عقيدة الشرك وتعدد الآلهة في عدة مواضع ، منها أن أردا ويراف زعم أنه عندما صعد إلى السماء وجد هناك الآلهة، وأنه عندما تحدث مع تلك الفتاة الجميلة اتسع له جسر جينفات طول تسعة رماح و(( بعون الإلهيّن سراوش وآدور اجتزت الجسر بسعادة وبهاء وشجاعة ونصر، وتحت حماية الإله ميهر، راشنوا العادل...))[421]. وذكر أنه رأى أرواحا لم تنشد الترانيم للآلهة[422].و((

[420] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:873.
[421] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:877.
[422] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:879.

مـن ثـم قـادني سـراوش والإلـه آدور مـن مكـان إلـى مكـان حيث رأيت الأماهراسباندبين والآلهة الآخرين ...))[423].

وأقر بألوهية النار وعبادته لها بصراحة ، سماها آدور، إلى جانب آلهة أخرى ، فقال: (( بعد هذا قررتْ نار أورمازد أن تستقبلني فرحّبت بي بهذه الكلمـات:" أهـلا وسـهلا يـافيراز الصـالح ، رسـول الزرادشـتيين وجالـب الأحطاب الرطبة للنار". سجدتُ لها وقلتُ : " أيها الإله آدور انا جلبتُ لك دوما في الحياة الدنيوية الأحطاب ذوات السبع سنوات ، وقدمتُ لك قربان السكب ، وتعـاتبني علـى الأحطـاب الرطبـة " . عندئذ قـال الإلـه آدور- نـار أورمــازد- : " تعــال لأريــك بحيــرة المــاء المنســكب مــن أخطائــك الرطبة"...))[424]. و(( فسألت النبيل سراوش والإله آدور: لمن هذه الأرواح ؟ ، فأجاب النبيل سراوش والإله آدور: هذه أرواح الآثمين التي تعود مُدنسة إلى تلك الأماكن حيث فراقت الأجساد ))[425].

وزعم أرادفيراف أنه رأى أرواح نساء كانت لهن أعمال دنيوية خيرة ، منهـا أنهـن (( عبـدن الآلهـة، قـدمن القـرابين ، وبجلـن الآلهـة السـماوية والأرضـية ...))[426]. وذكـر أيضـا أنـه رأى أناسـا دخلـوا الجنـة لأنهـم آمنـوا بالآلهة، وآخرين دخلوا النار لأنهم نبذوا الآلهة[427] . وهذا يعنـي أن الشـرك والاعتقـاد بتعـدد الآلهـة فـي الأفسـتا والزرادشـتية هـو شـرط لـدخول الجنـة الأفستية !!!!.

وبذلك يتضـح جليا ويتأكد قطعـا أن الأفسـتا الزرادشـتي هو كتـاب يقوم علـى عقيـدة الشـرك وتعـدد الآلهـة بالثنويـة والتثليـث إلـى آلاف الآلهـة، ولا وجود فيه للتوحيد أصلا من جهة، وأن النصوص الأفستية التـي أكدت ذلك كثيرة جدا، وقد أثبتتها واتفقت معها نصوص الأدبيات الأفستية والزرادشتية من جهة أخرى.

**ثانيا: الشواهد من النقوش والنقود على الشرك والتعدد:**

توجد شواهد زرادشـتية كثيـرة من النقـوش والنقـود والخطابـات تضـمنت تماثيل وصورا لكبار آلهة الأفستا تعود إلى العصـر السـاسـاني وبعضـها إلـى ما قبله . تضمنت كلها شواهد مادية قطعية على أن الزرادشتيين كـانوا علـى

---

[423] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:880.
[424] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، رؤية ويراف، ص: 880 .
[425] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.
[426] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:881.
[427] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:895.

عقيدة الشرك وتعدد الآلهة، ولم يكونوا على التوحيد أبدا ؛ مما يُثبت التوافق بين نصوص الأفستا وأدبياته وبين تلك الشواهد المادية التي أقامها ملوك وعلماء الزرادشتية الذين كانوا هم حماة الأفستا وديانته كما سبق أن بيناه في التمهيد.

**من تلك الشواهد المادية:** شواهد أثرية نصت على العقيدة الثنوية التي كان يعتقدها الفرس المجوس- الزرادشتيون فيما بعد -، منها شاهد يرجع إلى نحو منتصف القرن الخامس قبل الميلاد في عصر الدولة الإخمينية ، تضمن ذلك الشاهد اسمين من اسماء الآلهة الأفستية ، هما: ميثرا وأناهيتا[428].

ومنها شاهد أثري بنقش رستم - أنظر الصورة الآتية – خاص بتتويج



**منظر عام لنقش رستم بإيران وقد تضمن نقوشا كثيرة تعود إلى عدة عصور[429].**

الملك الساساني أردشير الأول(224-240 م[430]، تضمن إقرار العقيدة الثنوية الزرادشتية القائمة على الروحين التأومين: أهورا مزدا وأهريمن . وقد تجلى ذلك في المشهد الأثري المُتمثل في الصورتين أدناه . وفيه يظهر من اليمين أردشير[431] فوق الحصان[432] ، يُقابله الإله أهورامزدا فوق

---

[428] جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 .

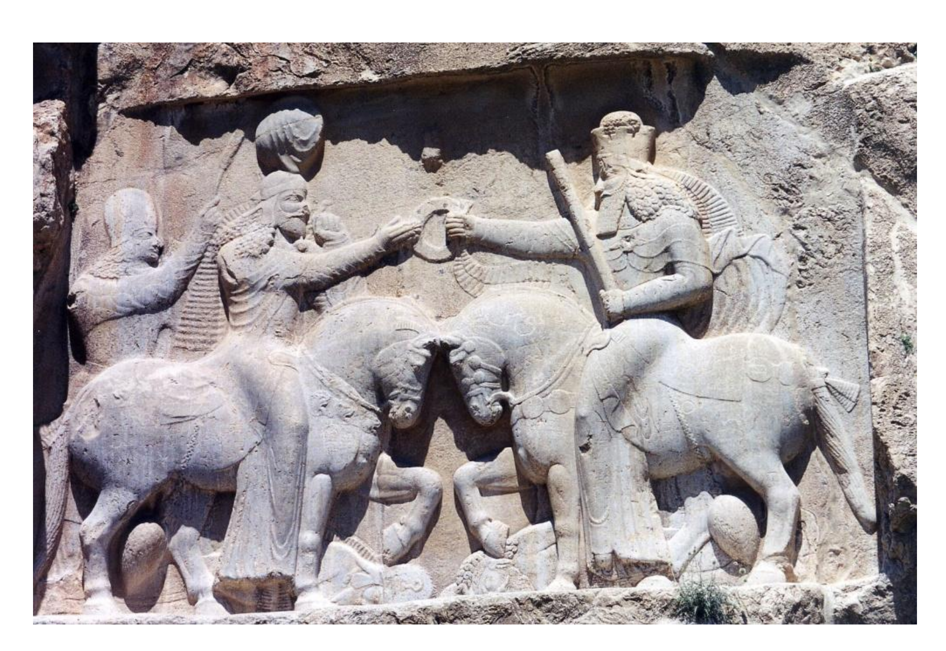
[429] نقش رستم ، موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية.

[430] تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

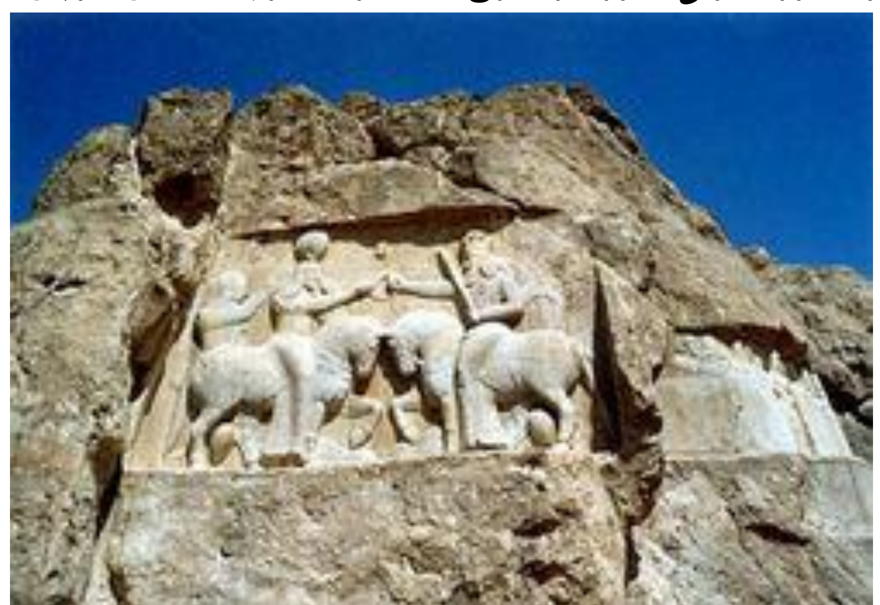
[431] لاحظ ويظهر أرتبانوس الرابع وجهه لأسفل تحت حافر حصان أردشير . تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[432] لاحظ ويظهر أرتبانوس الرابع وجهه لأسفل تحت حافر حصان أردشير . تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

حصانه يُتوج أردشير  وأما أهريمن فيظهر وجهه لأسفل تحت حافر حصان أهورا مزدا[433].



**من يسار الصورة الأولى: أهورا مزدا فوق حصانه وتحت أرجل الحصان أهريمن**[434].



**من يسار الصورة الثانية: أهورا مزدا فوق حصانه وتحت أرجل الحصان أهريمن**[435].

---

[433] الامبراطورية الساسانية ، موقع تاريخ وثقافة إيران، IRANOLOGIE.COM . والملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com/ . و تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[434] نقش رستم ، موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية.

[435] نقش رستم ، موسوعة ويكي بيديا احلرة ، على الشبكة المعلوماتية.

ومن تلك الشواهد الحاملة للعقيدة الثنوية: نقش بصخور بطاق بستان بإيران موضوعه تنصيب الملك الساساني أردشير الثاني ، ظهر فيه الإلهان : أهورا مزدا في الوسط ، ومن خلفه ميثرا على رأسه إكليل يشع منه النور[436]. كما هو مُبيّن في الصورة أدناه .



**في الوسط أهورا مزدا، وخلفه ميثرا على رأسه إكليل مُشع[437].**

ومنها أيضا نقش بطاق بستان بإيران يظهر فيه من اليمين الملك الساساني خسرو الثاني(591-628 م) يتولى تتويجه إلهان من آلهة الأفستا ، هما: أهورا مزدا ، ومن خلفه أناهيتا[438] ، كما هو مُبين في الصورة أدناه[439]. وهنا يكون الزرادشتيون قد جمعوا بين إلهين خيّريّن من آلهتم في نقش واحد. إنها ثنوية خيّرة متعاونة حسب خرافاتهم.

[436] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 134 ، 242- 243.

[437] الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com .و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 134 ، 242- 243.

[438] الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com . و تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و أناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 442 .

[439] الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم :2 ، موقع : Amazon .com .



**تتويج الملك الساساني خسرو الثاني على يد أهورا مزدا وأناهيتا[440].**

ومنها شواهد أثرية حاملة لعقيدة التثليث فأكثر ، جمعت كبار الآلهة الأفستية- دين المجوس- منها شاهد أثري يعود إلى زمن الملك الإخميني داريوس الأول- أوائل القرن الخامس قبل الميلاد- فكما تحدثت نصوص دولته عن أكبر الآلهة: أهورا مزدا ، فإنه هو أيضا تحدث عن الآلهة الأخرى التي هي من العقيدة الزرادشتية[441]. وكان الاخمينيون يمثلون كبير آلهتهم أهورا مزدا برسم (( قرص شمس مجنح يخرج منه نصف الشخص الأعلى يحمل ويكلل التاج هامه. ويشتق هذا الرسم من الرموز الأشورية الدينية ))[442].

ومنها شاهد أثري مكتوب يتعلق بالملك الإخميني أرتحشستا الثاني (404-358 ق م ) تضمن ذكرا للإله مثرا في مناسبتين[443]، وأشار أيضا إلى الإلهة أناهيتا[444]. وفي موضع طلب الحماية من مثرا وأناهيتا وأهورا مزدا ، وفي آخر سأل ميثرا وحده[445]. فشكل بذلك ثالوثا هو رأس معسكر

---

[440] الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية . وأناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[441] جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 .

[442] جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 .

[443] سوسة في الفترة الإخمينية: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[444] تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[445] علي جعفري : الزرادشتيون في المرحلة الانتقالية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع :**w.cais-soas.com** . وميندیز كامبوز إسرائيل: آناهيتا ومثرا في النقوش الإخمينية، موقع : http://www.researchgate.net .

آلهة الخير في دين المجوس- الزرادشتية فيما بعد- وهذا في القرن الرابع قبل الميلاد.وهي نفسها آلهة الأفستا وديانته ، لأن الزرادشتية هي التي ورثت دين المجوس- دين مازدا، المزدية- كما بيناه سابقان، ورثته باسم الزرادشتية.

ومنها نقش لكسرى الثاني – من أواخر ملوك الساسانيين- تضمن صورته بتيجانه من ناحية اليسار ، وصورة للآلهة جهة اليمين ، وكل صورة مختلفة من ناحية التفاصيل والصفات القدسية ؛ فكونت الصورتان جزأين من لوحة كاملة[446].

ومنها أيضا شواهد وآثار رسمية دوّنها ملوك الساسانيين حُماة الأفستا والديانة الزرادشتة[447]، تضمنت اعتقادهم بتعدد الآلهة، وادعاءهم للألوهية وأنهم من سلالة الآلهة وأبنائهم[448] . منهم مثلا الملك الساساني سابور الثاني كان يصف نفسه في خطاباته بأنه ملك الملوك رفيق النجوم، أخو الشمس والقمر. وفي نقوش حاجي آباد وصف نفسه بأنه (( عابد مزدا ، الإله سابور، ملك ملوك إيران وغير إيران سليل الآلهة ))[449]. وكتب رسالة إلى نصارى أرمينيا يطالبهم بدفع الجزية ، فوصف نفسه بالألوهية، فكان مما قاله : (( عندما تعلمون بأمرنا هذا نحن الآلهة الاخرين ... لأن نحن الآلهة الآخرين ليس لنا غير متاعب الحرب ))[450].

ومنهم أيضا كسرى الأول الذي مجد نفسه بأنه (( الإله ، الطيب الذي يهب السلام للوطن ، المقدس ، كسرى ، ملك الملوك ... الذي وهبه الآلهة سعادة عظيمة وسيادة واسعة، جبار الجبابرة ، المخلوق على صورة الآلهة)) [451]. وسمى كسرى الثاني نفسه (( الرجل الخالد بين الآلهة ، والإله العظيم جدا بين الرجال، صاحب الصيت الذائع الذي يصحو مع الشمس والذي يهب لليل عينيه ))[452]. تلك الشواهد الرسمية هي أدلة قطعية بأن ملوك الدولة الساسانية كانوا يعتقدون بتعدد الآلهة، وانهم من سلالة الآلهة وينشرون ذلك بين الناس تحت مسمع ومرأى من الجميع، بل وبمباركة واعتراف من رجال الكنيسة الزرادشتية أنفسهم[453]. وذلك الذي قالوه

---

[446] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 445 ، 446.
[447] وثقنا ذلك في التمهيد .
[448] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 247 .
[449] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 227 .
[450] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 254 .
[451] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 247 .
[452] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 432 .
[453] الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com . وآرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 251 .

واعتقدوه ونشروه  يتفق تماما مع ما ورد في الأفستا عن الثنوية والتعدد وتأليه مختلف مظاهر الطبيعة كما سبق أن بيناه .

**ومنها أيضا** شواهد مادية تتمثل في إنشاء الزرادشتة لمعابد الآلهة ، فكما نص الأفستا على تعدد الآلهة وأمر بعبادتها وتقديسها وتقريب القرابين لها كما بيناه سابقا ؛ فقد طبق ذلك الزرادشتيون في الواقع، في عصر الساسانيين، فأقاموا معابد اختص كل منها بإله لعبادته[454]. منها الإلَهَة أناهيتا ، فقد كان لها معبد خاص بها وعبدت في المجتمع الساساني بشكل واسع إلى جانب عبادة أهورا مزدا والآلهة الأخرى[455]. وقد انتشرت في إيران الساسانية معابد لعبادة الإلهيّن الزرادشتيين: ميثرا ، وأناهيتا في الفترة ما بين: 358 – 405 م[456].  ويُذكر أن جد أردشير الأول مؤسس الدولة الساسانية كان قيّما على بيت نار الإلهة أناهيتا بمدينة إصطخر، وقد حافظت الدولة الساسانية على صلتها القريبة بهذا المعبد- بيت نار أناهيتا-[457].

ومنها نقش أثري كتبه الملك الساساني شابور الأول على كعبة زرادشت بجانب صخور نقش رستم – أنظر الصورتين أدناه-  فكان مما ورد فيه أنه ذكر أن ما حققه من انتصارات **كان بمساعدة الآلهة** ، وأنه حقق لها العبادة العظيمة، وأنه متحمس لخدمتها وعبادتها[458].



**كعبة زرادشت: بناء مكعب يقع قرب نقش رسم يسارا كما في الصورة[459].**

[454] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 150 .

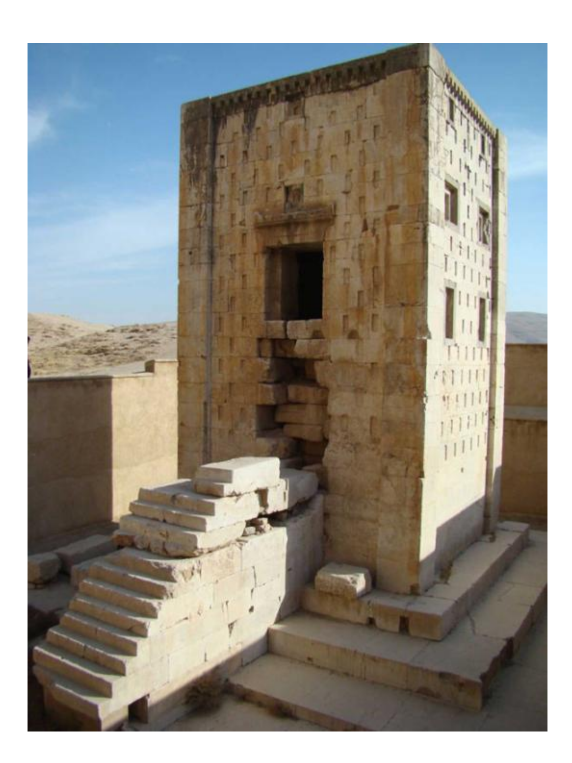
[455] أناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[456] كلاوس: الديانات الإيرانية: الزرادشتية، دائرة الدراسات الإيرانية ، موقع: **w.cais-soas.com** ، 2014 .

[457] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 150 .

[458] شابور الأول ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية، الموقع: www.iranicaonline.org

[459] نقش رستم ، موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية.



**كعبة زرادشت المنسوبة إليه زورا تقع قرب نقش رستم[460].**

**وتوجد شواهد أثرية أخرى** ذكرت آلهة منفردة من آلهة الزرادشتية تُمثل بمجملها تعدد الآلهة الذي ورد في الأفستا ، ولا تمثل التوحيد من دون شك . منها نقش منحوت تضمن صورة الملك الساساني بهرام الأول (( يتلقى تتويجه من يد الإله أوهر مزد ... والملك والإله ... راكبان . ويتقبل أولهما الخاتم الذي يمده أوهرمزد إليه ... ))[461].

ومنها نقش نُحت على صخور نقش رستم تضمن صورة للملك الساساني نرسي بن سابور الأول (294-304 م) ظهر فيها (( الملك يتسلم الخاتم ذا الأشرطة رمز الملكية من يد إلهه ، إلهة أنثى هنا ))، والظاهر أنها الإلهة أناهيتا[462].

ومنها عملة ساسانية عليها صورة الملك بهرام الثاني يأخذ التاج من الإلَهَة أناهيتا[463]. ونفس هذا النقش نُحت في صخور نقش رستم كما هو موضح في الصورة أدناه ظهرت فيه أناهيتا بصفات أنثوية من جهة اليمين[464] .

---

[460] تلك التسمية متأخرة تعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي، ولم تكن مزارا ، ولم يثبت أنها كانت معبدا، والراجح أنها كانت مخزنا لملابس بعض الملوك، أو كانت قبرا لبعضهم . أنظر: موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية.

[461] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 156 ، 157 .

[462] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 221 . وفارس : معالمها وتراثها العريق ، موقع **Arabic.irib.ir** ، على الشبكة المعلوماتية .

[463] تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[464] الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم :2 ، موقع : com. Amazon ، http://iranpoliticsclub.net . و أناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .



**من اليمين: تتويج الإلهة أناهيتا للمك بهرام الثاني[465]**

ومنها صورتان للإِلَهَة الزرادشتية أناهيتا : الأولى نص خطي ورد في الأفستا ذَكر جانبا من أوصاف أناهيتا وجمالها ، مضمونه أن أناهيدا سارت على (( هيئة فتاه رائعة ، قوية وهيفاء، مستقيمة وذات خصر طويل ، رفيعة الشأن ومن عائلة نبيلة،محتذية نعالا ذهبية مزركشة وساطعة ...وتشد النبيلة آناهيدا خصرها لكي يعلو نهداها العذريان، ولتجذب نظرات الناس لها ... وتوجت أناهيدا جبينها بإكليل رائع، ذي مئات النجوم الذهبية، حيث محوره محبوك بأشرطة بديعة كعجلة جميلة ، مع خاتم في الوسط، مصنوع بمهارة فائقة - الياشتا:5/ 64، 127، 128-))[466].

والصورة الثانية ، هي صورة منحوتة في شكل تحفة مثّلت أناهيتا الإلهة الأفستية الزرادشتية ، وتضمنت جانبا من الأوصاف التي وردت في الأفستا ، والصورة أدناه تُبين ذلك بوضوح :

[465] الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم :2 ، موقع : Amazon .com ، http://iranpoliticsclub.net . و أناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[466] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:409، 418، 418، 420 .



**أناهيتا إلهة الخصب والمياه في الزرادشتية[467].**

ومنها أيضا شاهد أثري منقوش ظهر فيه الملك الساساني كسرى الثاني واقفا مسندا يده إلى السيف ، وبجانبه إلَهَة تمسك بيمناها حلقة أو أزرا ، وبيسراها زهرة اللوتس[468] . ومنها شاهد أثري تضمن ابرام اتفاق بين مَلِكيّن ساسانيين تم تحت رعاية العين الساهرة لميثرا إله العقود[469]. ومنها خاتم ساساني بمتحف برلين مكتوب عليه اسم صاحبه بالخط الفهلوي واسمه: مِهر، أي: ميترا باللغة الفهلوية ، ونُقش عليه هيكل نصفي للإله ميترا ومن حوله التاج النوراني وعربة الشمس يجرها جوادان مجنحان[470] .

وتوجد شواهد أثرية أخرى لها أهمية كبيرة جدا للتأريخ للديانة الزرادشتية ولمعرفة أصولها الأولى وتتبع التطورات التي حدثت لها زمن العصر الساساني وبعده ؛ إنها نقوش تُعرف بنقوش كرتير، أو كردير، كُتبت باللغتين الفهلوية واليونانية في القرن الثالث الميلادي ، دونها كبير كهنة الزرادشتية في زمانه الكاهن الأكبر موبد موبدان : كردير هرمزد

---

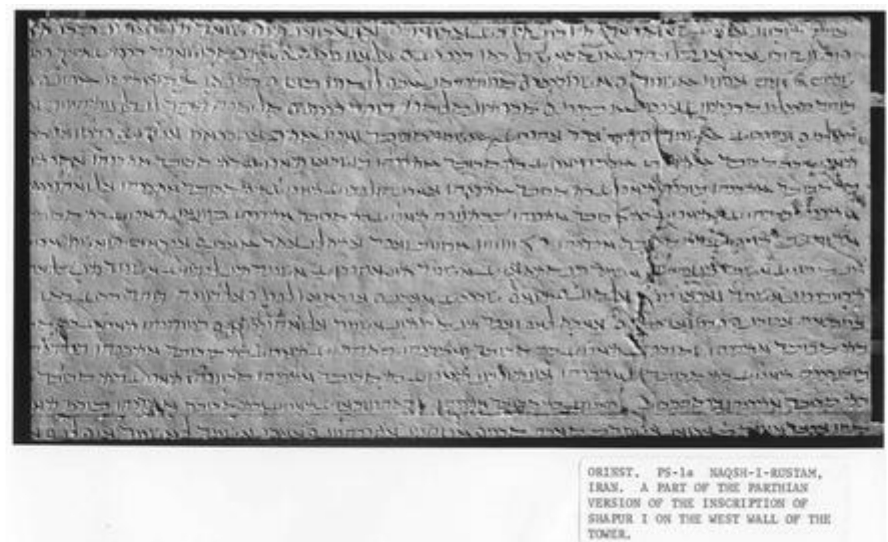
[467] أناهيتا ، إلهة المياه والشفاء والحكمة ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com .

[468] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 445 .

[469] الامبراطورية الساسانية ، موقع تاريخ وثقافة إيران، IRANOLOGIE.COM .

[470] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 134 .

أو موبد أورمزد[471] .علما بأن نقوش كرتير: هي أربعة نقوش وليست نقشا واحدا متشابهة المضمون في جوانب ومختلفة في أخرى تفصيلا وإجمالا ، هي: 1- نقش على صخور رستم . 2- نقش على البناء المعروف بكعبة زرادشت.3 – نقش على سار مشهد. 4 – نقش على صخور رجب[472].




**صورة لأحد نقوش كاهن الزرادشتية الأكبر كرتير**[473].

**ومما جاء في نقش كرتير المدون على كعبة زرادشت:** بدأ كلامه بتعريف نفسه والتعبير عن إخلاصه للملك شابور فقال: (( وأنا كرتير كانت الخدمة جيدة وحسن النية للآلهة وشابور ملك الملوك ))[474]. ثم أنه يؤدي مختلف الشعائر للآلهة التي تحمي الكهنة والمجوس وترعاهم ، وهذا من شأنه أن يفيد أهورا مزدا والآلهة[475] . ثم أنه في المقطع( 11 – 12 ) ذكر أن الطقوس في وقته زاد عددها إلى الآلهة وهي راضية، لكن أهريمن والشياطين تلقت ضربات[476]. وفي المقطع ( 14 – 15 ) ذكّر كرتير بأعماله وإنجازاته وأنه من البداية كدّ وعانى من أجل الآلهة والملوك[477].

---

471 كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .

472 كرتير ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

473 كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .

474 كرتير: المقطع: 1 – 2 ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .و تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

475 كرتير: المقطع: 2 – 4 ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .و تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

476 كرتير: ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .و تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

477 كرتير: ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية . وأنظر مضمون نقشي رجب ورستم في: تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

ويُلاحظ على كرتير أنه أخلص لجميع الآلهة بما فيها كبيرهم أهورا مزدا، ولا يوجد في كلامه توحيد من قريب ولا من بعديد، بل كرر اعتقاده بتعدد الآلهة عدة مرات . وهذا يتوافق تماما مع الأفستا الذي نص على التعدد وأكد عليه في مئات المواضع كما بيناه سابقا. خاصة وأن نقوش كرتير دونها كبير علماء الزرادشتية في زمانه، وكان تحت حماية ملوك الساسانيين حماة الزرادشتية وحراسها وآلهتها من البشر وهم من سلالة الآلهة كما كانوا يزعمون . فنقوش كرتير أدلة مادية قطعية ورسمية ما تزال قائمة إلى يومنا هذا تشهد قطعا بأن الزرادشتية من بداياتها كانت تقوم على عقيدة تعدد الآلهة لا عقيدة التوحيد، بل ليس لها أية علاقة به من قريب ولا من بعيد.

وأما الشواهد الأثرية من النقود ، فمنها نموذجان من الدولة الإشكانية – سبقت الساسانية- كانت على دين الفرس - الزرادشتية فيما بعد- وقد تجلى ذلك في عُملاتها . منها عُملة تضمنت مشهد تنصيب لأحد ملوكها في القرن الأول قبل الميلاد ظهرت عليها صُورا لآلِهَة مجنحة أعلى رأس الملك لتتويجه ملكا. وفي نقد آخر تضمن عدة آلهة تقدم للملك رموز الملكية[478].

**ومنها أربعة نماذج للنقود في الدولة الساسانية،** أولها عُملة ظهر عليها كبير آلهة الزرادشتية الخيّرة: أهورا مزدا[479]. وثانيها تضمنت صورة للملك يتسلم الشارة الملكية من الإلَه الزرادشتي ميثرا[480]. والعملة الثالثة ظهر عليها الملك تُنصّبه الإلهة أناهيتا بواسطة إكليل من الزهور بدلا من مذبح النار[481]. والأخيرة- العملة الرابعة- حملت صورة لمجموعة من الآلهة تتولى تتويج الملك الساساني[482].

وأخيرا أقول: واضح من ذلك ومما تقدم ذكره أن الزرادشتية- دين المجوس، دين مازدا سابقا- ديانة شرك و ثنوية وتثليث، وتربيع وما بعده ، وهذا بشهادة العملة الرسمية في الدوليتين المجوسيتين -: الإشكانية والساسانية ، فهي متوافقة تماما مع ما قرره الأفستا والشواهد الأثرية،

---

[478] تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[479] علي كاظم عباس الشيخ: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العـراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العراق، المجلد: 02 ، العدد: 02 ، كانون الأول 2012 ، ص: 249 .

[480] علي كاظم عباس الشيخ: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العـراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العراق، المجلد: 02 ، العدد: 02 ، كانون الأول 2012 ، ص: 249 .

[481] الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com . و علي كاظم عباس الشيخ: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العـراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العراق، المجلد: 02 ، العدد: 02 ، كانون الأول 2012 ، ص: 249 .

[482] العملة الساسانية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

ونقوش كرتير التي سبق ذكرها ، فهي كلها تُثبت قطعا أن الزرادشتية كانت وما تزال ديانة شرك وتعدد لا ديانة توحيد، بل وهي بذلك لا يُمكن أن تكون ديانة توحيد أبدا، وكل محاولة لجعلها ديانة توحيدية، فهي محاولة فاشلة وباطلة مسبقا لأنها ستؤدي إلى هدمها وانهيارها كلها بأصولها وفروعها وكتابها، ولن تبقى بعد ذلك ديانة اسمها الزرادشتية. ومن يفعل ذلك ويُصر عليه فما عليه إلا أن يؤسس لنفسه دينا ولا يسميه الزرادشتية، وإنما يجب عليه أن يبحث له عن اسم آخر يتفق مع دينه الجديد، ولن يكون زرادشتيا قطعا !!. ومن يصر على قوله بأنها توحيدية فهو إما جاهل، وإما مريض لا يعي ما يقول، وإما أنه صاحب هوى قال ذلك لغايات في نفسه .

**ثالثا: الشواهد من النصوص التاريخية على الشرك والتعدد:**

اتماما لما تقدم ذكره أورد هنا طائفة من من النصوص التاريخية لتكون شواهد آخرى على أن الأفستا الزرادشتي كتاب شرك وتعدد من جهة ، وأنها تتوافق وتتطابق مع ما قررته وأثبتته الشواهد السابقة من جهة أخرى. وسنورد منها شواهد في مجموعتين: الأولى تتعلق بدين الفرس قبل الميلاد- المجوسية، المزدية ، الزرادشتية فيما بعد- ، والثانية خاصة بدينهم بعد الميلاد إلى عصر الدولة الساسانية .

**أولا فبالنسبة لشواهد المجموعة الأولى** ، فمنها رواية تتعلق حوادثها بزرادشت نفسه ، مفادها أن عبد الله بن المقفع ذكر أنه وجد في كتب العجم أن زرادشت ( 660 – 583 ق م ) عندما ادعى النبوة وأظهر دعوته سمى دينه المجوسية، وكان مما دعا إليه أنه دعا إلى عبادة الشمس والنار[483].

ومنها أن قبيلة المغان الفارسية المجوسية كانت هي راعية دين الفرس- المجوسية، المزدية - في بلاد فارس زمن الإخمينيين والإشكانيين تولت تلك القبيلة القيادة الروحية لدين الفرس، وظلت كذلك زمن الساساسنيين أيضا ، فتفرغت له واعتبرت نفسها أنها جُبلت على خدمة الآلهة، وكانت تأمر الناس بعبادة الشمس[484]. وهذا يعني أن الديانة المجوسية- الزرادشتية فيما بعد- كانت ديانة تعدد لا توحيد ، لأن القيادة الروحية تفرغت لخدمة الآلهة، وهذا الأمر نفسه الذي قرره واثبته الأفستا كما بيناه سابقا.

[483] مؤلف مجهول : نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، مجمع الآثار والمفاخر الثقافية – طهران ، 1417 هـ ، ص: 82، 83.
[484] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 .

ومنها شهادة المؤرخ هيرودوت(484 - 425 ق م) في القرن الخامس قبل الميلاد وفيها وصف لدين الفرس وهو شاهد عيان فيما ذكره، فقال: (( وهاكم بعض عادات الفرس كما عرفتها وخبرتها ... وهم يعبدون الشمس والقمر، والأرض والنار، والماء والرياح وهي آلهتهم الوحيدة ... ))[485]. واضح من كلامه أن دين الفرس في زمان هيرودوت ( 484 – 425 هـ) كان يقوم على تعدد الآلهة لا على التوحيد، وهو هنا وصف دين الفرس، ولم يذكر معه دينا آخر، مما يعني أنهم كانوا على دين واحد ، هو الديانة المجوسية-المزدية- التي ستحمل فيما بعد اسم الزرادشتية كما بيناه في مبحث التعريف بالأفستا. مما يدل على أنها كانت تقوم على تعدد الآلهة لا على التوحيد منذ نشأتها الأولى.

ومن تلك الشواهد أيضا ما ذكره هيرودوت أيضا بأن الفرس في زمانه كانوا يُؤلهون مظاهر الطبيعة ويعبدونها ، منها النار فهي من آلهتهم[486]. وقال (( فالفرس يعتقدون أن النار إله ، ولذلك فإنهم لا يحرقون موتاهم أبدا ، وإن تقديم جثة الميت إلى إله إثم ...))[487] . واضح من كلامه أن الفرس في زمانه كانوا يعبدون النار من دون استثناء ولا تخصيص ، وبما أن المجوسية هي ديانة الفرس، وستحمل اسم الزرادشتية فيما بعد، فهذا يعني أنها ديانة تؤلّه الشمس وتدعوا إلى عبادتها، سواء سميناه المجوسية ن او المزدية ،أو الزرادشتية ، وهذا يتفق تماما مع ما ورد في الأفستا في تقريره لتأليه النار ودعوته إلى عبادتها كما بيناه سابقا .

ويُؤيد ذلك ويُثريه ويُؤكده ما ذكره المؤرخ ول ديورانت عن الزرادشتيين بأنهم كانوا قديما يعبدون النار ، فكانوا (( يتخذون النار نفسها إلهاً يعبدونها ويسمونها " أنار" ، ويعتقدون أنها ابن إله النور، وكانت كل أسرة تجتمع حول موقدها ))[488].

ومنها أيضا شواهد نصت على أن الفرس كانوا يُؤلهون الشمس ويعبدونها في القرن الخامس قبل الميلاد كما أشار هيرودوت في كلامه

---

[485] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133.
[486] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .
[487] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 224 .
[488] ويل ديورانت : قصة الحضارة – الشرق الأدني، دار الجيل ، بيروت ، مج 1 ، ج 2، ص: 433 .

السابق[489]. وأكده بعده المؤرخ اليوناني زينوفون (ت 354 ق م) فذكر أن الفرس كانوا يضحون بالخيول إلى الشمس[490]. ثم أكده من بعده الرحالة الجغرافي سترابون ( ق: 1 ق م ) فذكر أن الفرس كانوا يعبدون الشمس ويدعونها على أنها الإله ميثرا[491]. ولاشك أن كلامهم هذا يتفق تماما مع ما قرره الأفستا وأمر به، فقد تضمن نصوصا صريحة في تأليه الشمس والحث على تقديسها وعبادتها كما بيناه سابقا .

ومما يُؤيد ذلك ويشهد له بالصحة أنه تم اكتشاف آثار تعود إلى دين الإيرانيين القديم - دين الفرس كما سماه هيرودوت - الزرادشتية فيما بعد- يرجع تاريخها إلى القرن الخامس أو إلى أوائل السادس قبل الميلاد[492]. وجدت تلك الآثار في هضبة البامير بمنطقة شينكيانغ الويغورية الذاتية الحكم بالصين ، وهي عبارة عن مقبرة دائرية وأحجار رُصت بشكل دائري ترمز إلى الشمس))[493]. وهذا يعني أن أتباع هذه الديانة كانوا يقدسون الشمس ويعبدونها، بل ويُؤلهونها بدليل النصوص المذكورة أعلاه، وبما قرره الأفستا ودعا إليه.

وعن عبادة الشمس وتأليهها عند المجوس – الزرادشتيين فيما بعد- أُشير هنا إلى أنهم أيضا كانوا يعتقدون أن الشمس هي تجسيد للإله أهورا مزدا ، ولهذا جسدوه في شعارهم المعروف عنهم قديما وحديثا، هو الفروهر، وهذا منذ الإخمينين فكانوا يمثلون كبير آلهتهم أهورا مزدا برسم (( قرص شمس مجنح يخرج منه نصف الشخص الأعلى يحمل ويكلل التاج هامه. ويشتق هذا الرسم من الرموز الأشورية الدينية ))[494]، وتعود بدايات القرص المجنح إلى زمن الفراعنة الذين استخدموا قرص الشمس المجنح رمزا لبعض آلهتهم في الألفية الثانية قبل الميلاد. وظهر أيضا عند السومريين والأشوريين ، ومنهم انتقل قرص الشمس المجنح إلى الفرس الإخمينيين الذين زادوا فيه ، وظهر على نقوشهم ،ومنهم انتقل إلى الإشكانيين ثم إلى

---

[489] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .

[490] ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[491] ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[492] أقدم آثار الديانة الزرادشتية، تُكتشف في شينكيانغ الويغورية- بالصين- مجلة الآثار، على الشبكة المعلوماتية، موقع : http://archaeology.sa/ ، يوم: 14 أغسطس، 2013 .

[493] أقدم آثار الديانة الزرادشتية، تُكتشف في شينكيانغ الويغورية- بالصين- مجلة الآثار، على الشبكة المعلوماتية، موقع : http://archaeology.sa/ ، يوم: 14 أغسطس، 2013 .

[494] جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 .

الساسانيين، فكان قرص الشمس المجنح رمزا للألوهية ولأهورا مزدا كبير آلهة الخير في ديانة المجوس- الزرادشتية فيما بعد- وعبدوا الشمس على أنها إله ، وفي العصر الساساني أصبح كل من أهورا مزدا وميثرا إلها للنور، بل إن ميثرا عُبد على أنه إله للشمس ، والصورتان أدناه تُبينان جانبا مما قلناه عن القرص المجنح[495] .



**الإله السومري آنو مُمثلا في قرص الشمس المجنح [496]**



**قرص الشمس المجنح عند الإخمينيين مُمثلا لأهورا مزدا[497]**

---

[495] فرافهار : موقع : http://www.crystalinks.com/faravahar.html .وجانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 . ويل ديورانت: قصة الحضارة، ص: 3852 . وميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . .وآرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 . . وأشير هنا إلى أن الزرادشتيين المُحدثين والمعاصرين حاولوا أنكار كون قرص الشمس المجنح عندهم يرمز إلى الألوهية وأهورا مزدا . لكن زعمهم هذا يقوم على رغباتهم لا على العلم ، فعلوا ذلك ضمن عملية التحريف التضليلية التي مارسوها في دينهم لغايات في نفوسهم. وسنعود إلى عملهم التحريفي هذا في الفصل الأخير، بحول الله تعالى .

[496] فرافهار: موقع http://www.crystalinks.com/faravahar.html .

وآخر تلك الشواهد – من المجموعة الأولى- مفاده أن رواية منسوبة حوادثها إلى زمن الأسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد عندما احتل بلاد فارس مضمونها أن الفرس في ذلك الزمان كانوا يعبدون النار والشمس والآلهة[498]. واضح من ذلك أن دينهم هذا هو نفسه دين الفرس – المجوسية- الذي وصفه هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد ، وهو الذي سيُعرف فيما بعد بالزرادشتية كما بيناه في مبحث التعريف بالأفستا . فدين الفرس كان قائما على الشرك وتعدد الآلهة وعبادة مظاهر الطبيعة قبل الزرادشتية وبعدها.

**وثانيا فبالنسبة لشواهد المجموعة الثانية** المتعلقة بالعصر الساساني، فهي متوافقة ومتطابقة مع شواهد المجموعة الأولى لكنها أكثر وضوحا وعددا في إثباتها وتأكيدها على وجود الشرك وتعدد الآلهة في الديانة الزرادشتية. فمنها مثلا أن الديانة الزرادشتية زمن الساسانيين ظلت قائمة على تعدد الآلهة كما كانت زمن الإخمينيين والإشكانيين باسم المجوسية ودين الفرس ، وأصبح ميثرا من كبار الآلهة الزرادشتية المعبودة، وأصبح ابنا للإله أهورا مزدا إله النور، وكان ميثرا هو أيضا إلهاً للنور والحق والطُهر والشرف[499].

ومنها الملك شابور بن أردشير (ق: 3 ق م) حامي الزرادشتية وراعيها حسب الدولة الساسانية، إنه كان يعتقد بتعدد الآلهة ويُجاهر بذلك ، ويدعي الانتساب إليها . فمن ذلك أنه كتب إلى رعيته يقول لهم :(( هذا بلاغ مني عابد مزدا ... القائم بين الآلهة مِلِك ملوك فارس وغيرها الذي يمتُ إلى الآلهة بنَسب ، ابن عابد مزدا أرتخَشنر المعدود في مِلِك ملوك فارس وغيرها المنتسب إلى الله حفيد بابك ...))[500].

ومنها أيضا طائفة من الشواهد تتعلق بالزرادشتية وتطبيقها في المجتمع الساساني كما شاهدها ورواها جماعة من الفرس المتنصرين ، أومن نصارى الأرمن والبيزنطيين وغيرهم الذين عاشوا في بلاد فارس، أو كانوا على اتصال بالزرادشتيين. إنهم سجلوا شهادات هامة وخطيرة جدا عن الديانة الزرادشتية ، تتفق تماما مع ما ذكره الأفستا وباقي الشواهد

---

[497] جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 . و فرافهار: موقع http://www.crystalinks.com/faravahar.html .

[498] مؤلف مجهول : نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، مجمع الآثار والمفاخر الثقافية – طهران ، 1417 هـ ، ص: 82، 83.

[499] ويل ديورانت: قصة الحضارة، ص: 3852 .

[500] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 12 .

المتنوعة التي سبق ذكرها . أولها إن بعض النصارى ذكروا أن مما كان شائعا بين الناس أيام الدولة الساسانية أن الإله أهورامزدا له زوجات وبنات ، فكان مولد الأجرام السماوية عندهم (( يُنسب إلى زواج أهورا مزدا من أمه ، أو أخواته ، أو بناته ))[501].

**الشاهد الثاني:** مفاده أن الإخباري الأرامي تيودور بركونائي أشار إلى عقيدة الروحيّن التوأمين أهورا مزدا وأهريمن ، وأن زورفان هو والدهما ، وأنهما دخلا في صراع طويل بينهما[502]. وهذا يتفق مع ما ورد في الأفستا عن حكاية الروحين الإلهيّن التوأمين المتصارعيّن . مما يعني أن هذا الأمر كان عقيدة منتشرة بين الفرس الزرادشتيين.

**الشاهد الثالث** : مضمونه أن أحد نصارى السريان ذكر أن الملك الساساني شابور الثاني عندما شك في كون أحد قادته قد اعتنق النصرانية أمره بأن يعبد الآلهة الكبرى، وهي: الشمس- ميثرا- ، والقمر، والنار، وأهورا مزدا، وننائي[503] !! .

**الشاهد الرابع:** في مناظرة جرت بين موبد زرادشتي وفارسي متنصر، أن الزرادشتي زعم أنه وأصحابه لا يعبدون النار وإنما يعبدون الله بواسطتها، بمعنى أن النار مجرد واسطة فقط . فرد عليه النصراني بأن قرأ عليه فقرات من الأفستا نصت على أن النار إله . فلم يجد الموبد جوابا صحيحا ، وتلاعب بالجواب تهربا من المأزق الذي وقع فيه[504].

وذلك يعني أن الأفستا رغم ما حدث فيه من تغيير كبير إلا أنه ظل قائما على الشرك وتعدد الآلهة وعبادة النار، لأن الأفستا الذي بين أيدينا ما يزال ينص على تأليه النار وعبادتها ، وهذا يتفق مع ما ورد في الشاهد الرابع. وقد سبق وأن ذكرنا شواهد كثيرة من ذلك، وسموا النار ابن أهورا مزدا، ووصفوها بأنها كائن حي وأنها إلَهة وترعي الزرادشتيين، فنسبوا إليها أعمال الآلهة وهذه الشواهد موجودة في الأفستا وقد ذكرنا طرفا منها سابقا، منها ما جاء في الفنديداد ، بقوله على لسان أهورا مزدا : (( تسهر النار ابن آهورامزدا على راحة –الكلبة الحامل- كما تسهر على راحة المرأة –

[501] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 145 .
[502] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 145 .
[503] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 147 .
[504] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 419 .

الفنديداد:45/15-))[505]. وأنها هاجمت أفعى شريرة- الياشتا:47/19، 48-))[506].

ومنها أن كتاب رؤية ويراف سمى نار أهورامزدا آدور، وهي من الآلهة ، فقال : (( بعد هذا قررتْ نار أورمازد أن تستقبلني فرحّبت بي بهذه الكلمات:" أهلا وسهلا يافيراز الصالح ، رسول الزرادشتيين وجالب الأحطاب الرطبة للنار". سجدتُ لها وقلتُ : " أيها الإله آدور انا جلبتُ لك دوما في الحياة الدنيوية الأحطاب ذوات السبع سنوات ، وقدمتُ لك قربان السكب ، وتعاتبني على الأحطاب الرطبة " . عندئذ قال الإله آدور- نار أورمازد- : " تعال لأريك بحيرة الماء المنسكب من أخطائك الرطبة"...))[507].

**الشاهد الخامس:** أشارت المصادر النصرانية إلى عبادة الزرادشتيين في أيام الساسانيين للشمس ومبالغتهم في تعظيمها وعبادتها وتقديم القرابين لها، وأمر الناس بعبادتها؛ وهي عندهم الإله ميثرا ، إله العقد ونور الصباح ، إله قادر وابن الإله ومساعد يقظ للآلهة السبعة[508] – الأميشاسبينتا- . من ذلك مثلا أن الملك الساساني يزدجرد الثاني كان (( يُقسم بالشمس الإله الأعلى الذي يُنير الدنيا بأشعته ... ثم هو يُكرر ثلاث أو أربع مرات القسم الصريح بالشمس))[509]. وفي أيامه أَجبر نصارى دولته على ترك دينهم بإظهار عبادتهم للشمس[510].

**الشاهد الأخير – السادس - :** وصفت بعض المصادر النصرانية الأرمينية دين الزرادشتية في أيام الساسانيين في منتصف القرن الخامس الميلادي بأنه دين يقوم على عبادة الآلهة السموية والأرضية، وعلى عبادة عناصر الطبيعة، كالشمس، والقمر، والهواء، والنار[511].

وبذلك يتبين أن الديانة الزرادشتية – المجوسية، والمزدية- قبل الساسانيين وفي زمانهم هي نفسها لم تتغير وقد قامت على الشرك والاعتقاد بتعدد الآلهة، وتأليه مظاهر الطبيعة وعبادتها وتقديسها وتقديم القرابين لها على أنها آلهة كالشمس ، والقمر، والنار. فلا فرق بين دين الفرس الذي

---

[505] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:354.
[506] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص 571، 572.
[507] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، رؤية ويراف، ص: 880 .
[508] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .
[509] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .
[510] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .
[511] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 270، 271 ،272.

وصفه هيرودوت وبين دينهم زمن الساسانيين كما وصفه النصارى. إنها الديانة المجوسية قبل الساسانيين، والزرادشتية في زمانهم ، وهو نفسه الدين الذي قررته وأكدته شواهد الأفستا وأدبياته والآثار المادية والتاريخية. اتفقت كلها على أنه دين شرك وتعدد لا دين توحيد، بل لا علاقة له بالتوحيد من قريب ولا من بعيد، بل ومن الكذب المفضوح ، والتحريف المتعمد ، والجهل والغفلة القول بوجود توحيد في الأفستا والزرادشتية، أو إلحاقهما بالأديان التوحيدية .

**رابعا: الشواهد من اقوال العلماء الدالة على الشرك والتعدد:**

اتماما للشواهد الدالة على قول الأفستا والزرادشتية بالشرك وتعدد الآلهة سنورد في هذا المبحث طائفة أخرى من أقوال أهل العلم قديما وحديثا، لتكون شواهد أخرى تؤيد الشواهد السابقة وتُؤكدها وتكون خِتاما لها.

**أولهم:** المتكلم الأديب أبو عثمان الجاحظ ( 150 – 255 هـ) أشار إلى أن مذهب زرادشت يقوم على الاعتقاد بوجود خالقيّن ، ولكل منهما مخلوقاته[512].

**الثاني :** المؤرخ الناقد أبو محمد بن قتيبة الدينوري ( 213 – 276هـ)، وصف عقيدة الزردشتيين وسماهم المجوس بقوله : ((لأن المجوس تقول بإلهين، وإياهم أراد الله بقوله: {لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد}- سورة / )) [513]. وفسر قوله تعالى : (({وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا} يعني المجوس. وشركهم: أنهم قالوا بإلهين: النور والظلمة))[514]. وهم (( يعبدون الشمس والقمر))[515]. ووصف الأفستا بأنه كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت[516].

**الثالث :** المتكلم أبو الحسن الأشعري البصري ثم البغدادي ( 260 – 324 هـ) ذكر في الإبانة أن المجوس- يعني الزرادشتيين أساسا - قالوا بأن للخير والشر خالقين[517].

**الرابع:** المؤرخ أبو الحسن المسعودي البغدادي ( ت 346 هـ) ذكر أن الزرادشتيين- المجوس- يُؤمنون بخمسة قدماء – آلهة - ، منهم أهورا مزدا ، وأهريمن[518].

**الخامس:** الفيلسوف أبو الحسن العامري (ت 381 هـ) أشار إلى أن الزرادشتية تقوم على الاعتقاد بوجود إلهين قديمين ، ذكر ذلك أثناء نقده

---

[512] الجاحظ : كتاب الحيوان ، ج 4 ص: 100 ، ج 5 ص: 119 .

[513] ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ، المكتب الإسلامي، 1999 ، ص: 138 .

[514] ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 ، ص: 58 .

[515] ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 ، ص: 58 .

[516] ابن قتيبة : المعارف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 ، ص: 652 .

[517] الأشعري: الإبانة عن اصول الديانة ، دار الانصار ، القاهرة، ص: 14 .

[518] المسعودي: التنبيه والإشراف ، ص: 95 ، 96.

لزرادشت وديانته عندما قال : (( وكان سببه أن زرادشت المتنبئ لما أسس لهم في الأبواب الاعتقادية تلك الأصول الدالة على نزارة حظه من الحكمة النظرية: نحو كون العالم من **قديمين** ، وحصول جِبلتِه من امتزاج الضدين ، وأنواع هذيانه في العفاريت والشياطين ، وخطئه الفاحش في شكل الأرض وتخطيط الأفلاك))[519].

**السادس:** الفقيه المتكلم أبو بكر الباقلاني (ت 338 – 403 هـ) ذكر أن المجوس – يقصد الزرادشتيين – كانوا (( يقولون بقدم اثنين ))[520]. وأنهم قالوا بالتثنية وقِدم النور والظلام وحدوث الشيطان من فكره[521].

**السابع:** ذكر الأديب المتفلسف أبو حيان التوحيدي ( 310 – 414هـ) في بعض مقابساته أن أحد علماء المسلمين أنكر كون زرادشت نبيا وسرد حججا قوية ، منها أنه لا يُمكن ان يكون نبيا ويأتي بعقيدة الثنوية فقال: ((وكيف يبعث الله نبيا يدعو إلى إلهين اثنين؟ وهذا مستحيل بالعقل، وما خلق الله العقل إلا ليشهد بالحق للمحق والباطل للمبطل ))[522].

**والأخير - الثامن -** الفقيه برهان الدين البِقَاعي ( ق: 9 هـ) ، وصف دين الزرادشتين- سماهم المجوس- بقوله : ((فدين المجوس الثنوية الذين جعلوا إلهين اثنين : نوراً وظلمة ، وعبدوا محسوساً آفاقياً))[523].

واضح من كلام هؤلاء العلماء أنهم أوجزوا الديانة الزرادشتية بكلام مُركز صحيح ، تضمن التأكيد على أنها ديانة تقوم على الشرك وتعدد الآلهة ، وعبادة بعض مظاهر الطبيعة منها الشمس .

وأما المعاصرون ومواقفهم من أصول الزرادشتية ، **فمنهم** الباحث المختص في الأدبين العربي والفارسي حسين مجيب المصري، قال: (( وندرك من ذلك أن الدين الزرادشتي لا يقتصر على عبادة النور والظلام اللذيّن يُجسدهما زرادشت في شخص إلهين ، وإنما تجتمع في هذا الدين كثير من الالهة أو أشباه الآلهة ، التي منها وأصلها معانٍ أو قيمٍ خاصة مجسدة))[524] .

---

519 أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة، الرياض، 1988 ، ص: 174-175.

520 أبو بكر الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987، ص: 202 .

521 أبو بكر الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987، ص: 203 .

522 أبو حيان التوحيدي: الامتاع والمؤانسة ، ج 1 ص: 28 .

523 البقاعي: نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص: 3 : 566 .

524 حسين مجيب المصري: الأسطورة بين العرب والفرس والترد- دراسة مقارنة- ،الدار الثقافية للنشر، ص: 147 .

ومنهم الباحثة ماري بويس ـ المختصة في الديانة الزرادشتية ـ ، أكدت على أن هذه الديانة قائمة على الثنوية وتعدد الآلهة ، وعلى عبادة أهورا مزدا والآلهة السبعة الأخرى المعروفة بالأميشاسبينتا. وحتى عندما ينهزم معسكر آلهة الشر فإن التعدد في الآلهة سيستمر في معسكر الخير ببقاء أهورا مزدا والأميشاسبينتا[525].

وأشارت أيضا إلى أن زرادشت هو الذي أدخل الآلهة السبعة في ديانته ،وهي التي ساعدت أهورا مزدا في خلق العالم، وسماها "أميشاسبينتا"[526]، وهي الآلهة العظيمة حسب الزرادشتية ، وتوجد آلهة أخرى صغرى تسمى " يازدا "[527]. وعندما تكلم زرادشت عن أهورامزدا وبعض صفاته فهو من جهة أخرى لم ينبذ ولا أنكر الآلهة الأخرى[528]. ووجود الآلهة المساعدة لمزدا، وإله الشر أهريمن وآلهته كل هذا من أصول دين زرادشت[529].

ونبّهت ماري بويس إلى أن أهورا مزاد ليس هو الإله الواحد عند زرادشت، وإنما هو الإله الأعظم إلى جانب الآلهة الأخرى، وله خصص معظم أقواله في " الغاتا "، وكرّس تراتيل " الياشتا " لآلهة أخرى محددة[530].

ومنهم الباحث: ف ، باكوف : أشار إلى أن الزرادشتية تقوم أساسا على الاعتقاد بإلهيّن: أهورا مزدا ، إله النور والرزق، وأهريمن ، إله الظلمات والشر، والصراع بينهما أبدي[531].

وآخرهم عباس محمود العقاد ذكر أن الزرادشتية تقوم على الاعتقاد بأن الكون يحكمه إلهان : أحدهما (( إله الملأ الأعلى ، وهو رب الخير )) ، والثاني: إله العالم الأسفل ، هو رب الشر[532] .

وأُشير هنا إلى أن موسوعة إيرانيكا المتخصصة في التاريخ الإيراني وحضارته أشارت إلى أن الديانة الزرادشتية كانت ثنائية منذ تاريخها

---

[525] ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الثاني ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

[526] ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الثاني ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

[527] ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الثاني ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

[528] ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[529] ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

[530] ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

[531] ف دياكوف : الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق ، 2000 ج 1 ص: 205 .

[532] عباس محمود العقاد: إبليس، ص: 66 .

المعروف زمن الإخمينيين وما بعده، فجمعت بين الثنائية القائمة على أهورا مزدا وأهريمن ، وبين التثليث الجامع بين زورفان والروحين التوأمين . وبين التعدد في الآلهة القائم على أهورا مزدا وأهريمن ومعسكر كل منهما[533].

وتجدر الإشارة هنا إلى شاهد آخر ثمين وقوي جدا مأخوذ من القرآن الكريم ، يشهد بأن الزرادشتية- ديانة المجوس، دين الفرس، المزدية- لم تكن توحيدية، مما يعني أنها كانت شركية تعددية . مفاده أن الله تعالى عندما تكلم عن مصير المسلمين واليهود والنصارى والصابئة الذين عاشوا قبل ظهور الإسلام ، قال: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة : 62 )). واضح أنه اشترط عليهم ليكونوا من الفائزين : الإيمان بالله، واليوم الآخر، والعمل الصالح ، لكنه لم يذكر من بينهم المجوس- الفرس، الزرادشتيون – ، ولا العرب المشركين ،مع أن المجموس- الفرس- عددهم كان كبيرا، فهم أكثر من اليهود والصابئة بفارق كبير جدا، وكانوا متاخمين للعرب جغرافيا، وكانت لهم إمبراطورية واسعة الأرجاء . فلماذا لم يذكر المجوس والمشركين من بين هؤلاء المذكورين في الآية السابقة ؟؟. فبالنسبة للمشركين واضح السبب ، وهو أنهم كانوا مشركين وثنيين. وأما المجوس- الفرس – فالسبب هو أيضا واضح ، إنهم لم يكونوا موحدين لله تعالى، وإنما كانوا مشركين يعتقدون بتعدد الآلهة مثل مشركي العرب . وهذا صحيح وثابت بما أوردناه من شواهد الأفستا وادبياته والآثار والتاريخ بأن الفرس كانوا يعتقدون بتعدد الآلهة.

والشاهد على ذلك أيضا أن القرآن الكريم عندما تكلم عن مصير المسلمين واليهود والنصارى والصابئة بعد ظهور الإسلام أضاف إليهم المجوس والمشركين، ولم يشترط عليهم الشروط السابقة، وإنما وعدهم بأنه يفصل بينهم يوم القيامة ، فقال: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(الحج : 17)) . فعدم ذكر القرآن للمجوس- الفرس- في الآية الأولى شاهد قوي جدا على أنهم لم يكونوا موحدين، وأما ذكرهم في الآية الثانية فجاء في سياق آخر يتعلق بمصير هؤلاء بعد ظهور الإسلام. وهي قد وصفت المسلمين بالمؤمنين، بحكم أن الدين عند الله

[533] ثنائية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و أهورا مازدا : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

الإسلام و((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(آل عمران: 85))، لكن الملل الأخرى كافرة ولم يشترط عليها الشروط السابقة بحكم أن الإسلام ناسخ لكل الأديان، وأمام تمسك تلك الملل بأديانها ، فإن الله تعالى سيحكم بينهم يوم القيامة.

وإنهاءً للشواهد الأفستية والأثرية والتاريخية والشرعية وغيرها يتبين منها قطعا أن الأفستا كتاب شرك وتعدد ، وأنه يقوم على الثنوية والتثليث وما بعده إلى الاعتقاد بعشرات الآلهة . وأنه كتاب لا يُوجد فيه توحيد من قريب ولا من قريب ، بل ولا يُمكن أن يكون كتابا توحيديا ، مما يعني قطعا أن الزرادشتية هي أيضا ديانة شرك وتعدد ولا أن تكون ديانة توحيدية. وبما أن الأمر كذلك فهذا يعني أيضا أن الشرط الرابع لم ينطبق على الأفستا وديانته ن فكما لم ينطبق عليها بما ذكرناه من أباطيله وأخطائه وتناقضاته، فهو هنا أيضا لم ينطبق عليه لقوله بالشرك وتعدد الآلهة. لأن الكتاب القائم على الشرك والتعدد لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا ،ولا المنسوب إليه نبيا.

## خامسا: استنتاجات وردود تتعلق بالشرك وتعدد الآلهة في الزرادشتية :

نظرا لمكانة موضوع الشرك وتعدد الآلهة في كتاب الأفستا وإتماما له، وقطعاً لشبهات واعتراضات المعترضين أُفردتُ هذا المبحث لإبراز أهم استنتاجات الموضوع ولوازمه ، وللرد على طائفة من الاعتراضات المتعلقة بما قلناه عن الشرك وتعدد الآلهة في الأفستا والزرادشتية. ومع أن قول الأفستا بذلك يكفي وحده للحكم عليه بأنه كتاب شرك وتعدد ن وانه ليس وحيا إلهيا، إلا أننا سنناقش معطيات الأفستا من داخلها لمزيد من التوضيح ولبيان تهافتها وتناقضها وبطلانها جملة وتفصيلا .

فمن ذلك أولا فقد تبين مما ذكرناه أن الأفستا كتاب قائم على الشرك وتعدد الآلهة ، وعليه فلا يُمكن أن يوجد فيه ولا في الزرادشتية توحيد لله تعالى بأي حال من الأحوال . فهو كتاب قائم على الشرك والقول بالتعدد من الثنوية إلى التثليث إلى الاعتقاد بعشرات الآلهة . مما يعني بطلان محاولات بعض المعاصرين الذين قللوا من أهمية العناصر المزدوجة في العقيدة الزرادشتية، أو الذين نفوها للتأكيد على الجوانب التوحيدية فيها[534]. ولاشك أن الذين فعلوا ذلك ليس عندهم ولا دليل واحد صحيح من الأفستا ولا من الشواهد الأثرية والتاريخية يُؤيدون بها زعمهم ، وما عندهم إلا الرغبات والظنون والمزاعم والأهواء ، ومتى كانت هذا المبررات الزائفة أدلة يُحتكم إليها ويُتقدم بها على الأدلة الصحيحة ؟؟ . وأنا هنا أتحدى هؤلاء وأمثالهم

---

[534] ثنائية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

أن يأتوا بدليل واحد صحيح واضح صريح من الأفستا أو الشواهد الأثرية والتاريخية تُثبت مزاعمهم . وإني على يقين بأنهم لن يجدوا ولا دليلا واحدا يُؤيد زعمهم .

ولذلك فإن من يقول بوجود توحيد في الأفستا ويزعم أن القرآن الكريم متأثر به، فهو إما أنه جاهل بالأفستا والزرادشتية ، وإما أنه مريض لا يعي ما يقول، وإما أنه لم يقرأ الأفستا وإنما قرأ عنه وعن الزرادشتية من خارج الأفستا ، وصدّق ما قاله المحرفون والجاهلون عن وجود التوحيد في الأفستا وتأثيره في القرآن. وإما أنه صاحب هوى ويعلم حقيقة الأفستا لكنه قال ذلك الزعم قصدا لغايات خبيثة في نفسه . ولذلك فكل ما يُقال عن التوحيد في الأفستا والزرادشتية كلام باطل من أساسه، فلا توحيد في الأفستا من دون شك .

**وثانيا** فقد تبين أن الشواهد الأفستية والأثرية والتاريخية اتفقت كلها وتطابقت على أن دين الأفستا- الزرادشتية- هو دين شرك وثنوية، وتثليث وتربيع وما بعده إلى عشرات الآلهة، وأنه لاعلاقة للأفستا بالتوحيد ولا تضمنه . بل إن التوحيد ناقض للأفستا وديانته ولا يتحمله بأي حال من الأحوال، فلو أدخلناه فيه قسرا فسينهار الأفستا كله، لأنه كتاب قائم على الشرك وتعدد الآلهة قلبا وقالبا . فالأفستا لا يقبل التوحيد، وهو لا يقبله، لأن وجود التوحيد يستلزم بطلان الثنوية وتعدد الآلهة ، ووجود الشرك والتعدد في الأفستا يستلزم استحالة تضمنه للتوحيد . وقد أوردنا على ذلك عشرات الشواهد من الأفستا وأدبياته ومن الآثار والتاريخ نصت كلها على وجود إلهين كبيرين من جهة، وعلى وجود آلهة أخرى كثيرة تنتمي إلى الإلهيّن حسب طبيعتها من جهة أخرى. ومنها نصوص نصت على ألوهية مختلف مظاهر الطبيعة، وحثت على عبادتها . ولاشك أن كل ذلك كلام باطل وخرافات وأوهام ولا أساس صحيح له من الوحي ، ولا من العقل ، ولا من العلم .، فالعقيدة الإلهية في الأفستا هي أباطيل ومفتريات ،وخرافات وأهواء ، ومن العبث مناقشتها والبناء عليها لأنها ظاهرة البطلان . ومتى كان للأساطير والظنون والأهواء أساس صحيح تقوم عليه ؟؟ ، فلوكانت صحيحة ما كان ذلك حالها.

ولذلك فإن التحريف الذي حدث في الأفستا في العصر الإسلامي كما أشرنا سابقا كان من أجل الحفاظ على عقائده وحمايتها وتكريسها وليس

تخلصا منها ولا طلبا للحق ، ولا أخذا بالتوحيد . فدين الأفستا – الزرادشتية- دين شرك وتعدد لا دين توحيد، بل لا علاقة له بالتوحيد من قريب ولا من بعيد، وأنه من الكذب والخداع والتحريف ، والجهل والخيانة والتدليس، ومن الجريمة في حق الوحي والعقل والعلم القول بأن الأفستا كتاب توحيد ، وأن الزرادشتية ديانة توحيدية !! .

وبما أنه تبين قطعا أن الأفستا كتاب شرك وتعد لا كتاب توحيد فإنه من الخطأ الفادح، ومن التحريف والتدليس، ومن الجهل والغفلة البحث عن أصول العقيدة الزرادشتية من خارج الأفستا والشواهد الأثرية والتاريخية المتطابقة معه. بمعنى انه يجب البحث عنها أولا في هذه المصادر لا من خارجها من جهة؛ ولا يصح البحث عنها في أدبيات الزرادشتيين المُحدَثين التي قد تخالف تلك المصادر في مواضع منها من جهة أخرى . لأن أصول دينهم تُؤخذ من الأفستا والشواهد المتطابقة معه، ولا تُؤخذ من أدبياتهم المتأخرة التي صنفوها عندما حرفوا دينهم في العصر الإسلامي. علما بأنه لا توجد نصوص قديمة ولا في الأفستا تقرر التوحيد وتنفي الشرك والتعدد في الديانة الزرادشتية، فمثل هذه الأدلة لا وجود لها قطعا ،ومن عنده منها شواهد فليخرجها لنا إن كان صادقا ، بل ونتحداه بأن يُخرجها إن كان قادرا على الإتيان بها .

**وثالثا** فقد اتضح أيضا أن العقيدة الإلهية الزرادشتية في الأفستا كما أنها عقيدة شرك وتعدد ، فإنها أيضا عقيدة قامت على تصوّر بدائي وخرافي للألوهية ،ولا مكان فيها لعقيدة الله أصلا . فلا وجود لله في الأفستا ، ومن الخطأ الحديث عن الله في الأفستا والزرادشتية ، بل من الكذب والتحريف والتضليل والتلبيس التحدث عن الله تعالى في كتاب الأفستا . لأن الألوهية فيه تقوم أساسا ومنطلقا على الثالوث الأفستي، وهو: الإلهان الأخوان التوأمان أهورامزدا وأهريم ووالدهما زورفان . ثم تقوم هذه الألوهية الثالوثية على تعدد آلهة كل من الإلهيّن الأخوين المزعوميّن . فمن هو الله ؟؟ ،وأين هو من بين تلك الآلهة ؟؟ لا وجود له في الأفستا من بدايته إلى نهايته، وإنما فيه الشرك والتعدد الثنوي، ثم التثليثي وما بعده إلى عشرات الآلهة. فلا مكان لله في الأفستا ، وإنما فيه : إلهان خالقان لهما والد ولدهما، ثم لكل منهما آلهته المساعدة والخالقة حسب مزاعم الأفستا وخرافاته كما بيناها سابقا.

وأما لماذا قلنا باستحالة وجود التوحيد في الأفستا ، فيرجع إلى سببين أساسايين: الأول هو تصريح الأفستا بأن كلا من أهورا مزدا وأهريمن هما الروحان الإلهان التوأمان ، لأب ولدهما، فهما إلهان خالقان مع والدهما الإله الخالق. كما أن الأفستا نص صراحة على أن في العالم كائنات خيّرة خلقها أهورا مزدا، وأخرى كائنات شريرة خلقها أهريمن ، مما يعني أنه يوجد خالقان خلقا العالم، وهذا ينفي التوحيد ويناقضه . والأمر الثاني هو أن الأفستا أكد على وجود معسكرين من الآلهة، واحد خيّر مع أهورا مزدا ، والآخر شرّير مع أهريمن . وبغض النظر عن أيهما الخيّر وأيهما الشرير، وأيهما الصغير وأيهما الكبير، ومن هو المنتصر ومن المنهزم ، فكل هذا لا يُغير من الشرك والتعدد شيئا ، فنحن أمام عدد كبير من الآلهة وليس أمام اثنين أو ثلاثة فقط. فلا مكان للتوحيد في الأفستا ، ولا يُمكن الجمع بينه وبين الشرك والتعدد، فكل منهما مناقض للآخر وطارد وهادم له ، فلا توحيد مع التعدد ، ولا تعدد مع التوحيد. وبما أن الأفستا كتاب شرك وتعدد فلن يكون كتاب توحيد ، ولن نستطيع إدخال التوحيد فيه بطريقة علمية، وإذا أقحمناه فيه اقحاما فسينهار الأفستا بأصوله وفروعه ويختفي تماما، وسنجد أنفسنا أمام كتاب جديد، وديانة جديدة ليست من الزرادشتية في شيء. فالتوحيد ناقض للأفستا وهادم له، وهو أيضا لا يتطابق معه وهادم له من دون شك .

وبما أن الأمر كذلك فلا يصح أن يُقال بأن الشرك وتعدد الآلهة في الأفستا والزرادشتية يرتفعان بانهزام أهريمن ومعسكره في صراعه الطويل مع أهورامزدا ومعسكره. لا يصح ذلك ولا يرتفع لثلاثة أمور : الأول هو أنه بينا في كتابنا هذا أن القول بالثنوية والتثليث وما بعده، والقول بصراع الآلهة كل ذلك باطل بدليل الشرع والعقل والعلم ، مما يعني أن ما بني على هذين الاعتقادين باطل أيضا. فحكاية التوأمين وصراع المعسكرين، وتغلب أحدهما على الآخر هي أوهام وخرافات ولا حقيقة لها في الواقع. وما بُني على باطل فباطل قطعا .

والأمر الثاني هو أن انهزام أهريمن وآلهته حسب زعم الزرادشتية لا يرفع عنهم الألوهية، فهم يبقون آلهة لأن الآلهة لا تموت ، ولأن الهزيمة لا تُخرجها من ألوهيتها . فيبقى هؤلاء آلهة، مقابل أهورامزدا وآلهته.

والأمر الثالث هو أن انهزام آلهة الشر لا يعني التوحيد، لأن أهورامزدا وألهته كميثرا وأناهيتا تبقى معه، وهذا ليس توحيدا ، وإنما هو شرك وتعدد

في الآلهة. ولهذا فلا معنى لحكاية الصراع بين المعسكريّن وانهزام أهريمن وآلهته ، لأن هذا لن يُغير من آلهة الأفستا شيئا ، فهي ستبقى موجودة تُمثل الشرك والتعدد . ولهذا فلن يكون الأفستا كتاب توحيد، ولا الزرادشتية ديانة توحيدية .

**ورابعا** بما أنه تبين أن الأفستا قائم على عقيدة الشرك وتعدد الآلهة، فإنه يجب أن نعلم أيضا أن قوله بذلك قائم على الأهواء والظنون والرغبات وليس قائما على وحي صحيح، ولا على عقل صريح، ولا على علم صحيح. فالعقيدة الأفستية الشركية التعددية لا أساس صحيح لها ، ويأباها الوحي والعقل والعلم، وهذا خلاف التوحيد الذي يجد سنده ومنطلقه وصوابه في الشرع والعقل والعلم.

فمن الشرع قوله تعالى : ((لاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ ،إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً )(النساء : 171 ))، و((وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ )(النحل : 51 ))، و(( وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ اللّهُ وَإِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(آل عمران : 62 )) ،و((قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)(ص : 65 )) .

وأما من العلم ، فهو يشهد للتوحيد لا للشرك ولا لتعدد الآلهة، لأن مظاهر التوحيد كشف العلم الحديث كثيرا منها ،وهي متجلية في مظاهر الطبيعة أيضا. فمن الشواهد الدالة على ذلك أنه من الثابت علميا أن الكون بما فيه من مخلوقات يتكون كله من وحدة أساسية هي الذرة، فكل الكائنات مكونة منها[535]، وهذا شاهد على أن خالقها واحد . ومنها أيضا أنه من الثابت علميا أن الكون كله محكوم بقانون كوني واحد، فرغم تنوع الكائنات والقوانين إلا أن الكون كله في النهاية خاضع لقانون كوني عام يمسكه ويجعله متوازنا مُحكما ويمنعه من الاضطراب والتفكك والانهيار[536]. أليس هذا القانون الكوني الواحد شاهد على أن خالقه واحد ؟!! . ومنها أيضا أنه من المعروف علميا ، والمُشاهد في الطبيعة أن الكون قائم على قوانين محكمة ، وعلى توزان مدهش في الطبيعة وأن أي خلل فيها سينقلب سلبا عليها وعلى من عليها[537]. وبما أن الكون كذلك ، ولا خلل فيه ولا اضطراب ، فإن هذا يعني أن خالقه واحد قادر حكيم عليم مريد .

[535] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الذرة .

[536] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الجاذبية، النسبية، الجاذبية، الفيزياء ، توازن الطبيعة .

[537] الموسوعة العربية العالمية، مادة: توازن الطبيعة ، البيئة ، الفلك، النجوم .

وأما عقلا ، فإن العقل الصريح إذا تصوّر توحيد الله تعالى فيراه فطريا منسجما معه ومع الطبيعة، لكنه لا ينسجم مع تعدد الآلهة ،وتصورها لا يصح عقلا ، ولا يجد فيه راحته وقوته واطمئنانه . وهذا الأمر أشار إليه الله تعالى بقوله: ((لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)(الأنبياء : 22)) ، و(( مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ )(المؤمنون : 91)). ولاشك أن الإيمان بالتوحيد أنفع وأسلم للإنسان من الاعتقاد بتعدد الآلهة ، لأن التوحيد يجمع للإنسان قوته القلبية والبدنية، ويُوحد تفكيره ومشاعره وغاياته، ولاشك أن الذي يعبد إلهاً واحدا قويا قهارا مهيمنا خير وأحسن من الذي يعبد آلهة متفرقة . وهذا الاستدلال مذكور في قوله تعالى حاكيا عن يوسف –عليه السلام- أنه قال: ((يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)(يوسف : 39)).

وبذلك يتضح جليا أن العقيدة الأفستية فاسدة ومنهارة من داخلها ، وباطل ما قام عليها، وهذا ينطبق أيضا على الأفستا نفسه لأنه هو الحامل لتلك العقيدة. فعقيدة الشرك وتعدد الآلهة في الأفستا قائمة على الأهواء والظنون والخرافات والأباطيل، وليست قائمة على الوحي والعقل والعلم ، بدليل الشواهد الآتية: أولها قول الأفستا بالشرك وتعدد الآلهة، وهذا باطل من دون شك بما بيناه أعلاه. والثاني أن الأفستا ذكر صراحة أن الإلهيّن الكبيرين أهورا مزدا وأهريمن هما أخوان توأمان ، فهما مولودان لأب ، ولكل منهما آلهتة ،منها الآلهة أميشا سبينتا والدها أهورامزدا ، وقد كانت له زوجات معروفة بالأهورات كما سبق أن بيناه. وهذا كلام خُرافي وباطل قطعا ، لأن الإله الحق هو الموصوف بقوله تعالى: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ)(الإخلاص:1- 4 )) ، والإله الذي يلد ليس إلها، والإله المولود ليس إلها ولن يكون إلهاً ، وإنما هو مخلوق له بداية وله نهاية. فآلهة الأفستا آلهة وهمية لا حقيقة لها في الواقع، مما يستلزم فساد وبطلان الأفستا كله.

**الشاهد الأخير- الثالث** –: مفاده أن الأفستا ذكر صراحة أن الإلهيّن الأخوين التوأمين مولودان لأب لم يسمه ، ودخلا في صراع طويل بينهما ، وأن لكل منهما آلهة تساعده في صراعه مع أخيه . وهذه صفات الضعفاء والناقصين ، ولا يصح أن يتصف بها الإله. وتفصيل ذلك هو أن الولادة ضعف ونقص ، فكل مولود مخلوق وضعيف وناقص ومحتاج إلى غيره.

والإله الذي يدخل في صراع مع غيره ، فهو ناقص وضعيف ، ولا يصح ولا يصلح أن يكون إلهاً . والإله الذي يحتاج إلى آلهة لتساعده في صراعه مع آلهة أخرى ، هو كائن ضعيف وناقص ، ولا يصلح أن يكون إلهاً ، ولا يصح ولن يستطيع أن يكون إلهاً .

وبذلك يتأكد لدينا أن الألوهية في الأفستا باطلة من أساسها، وقائمة على تصوّر خرافي صبياني ، وبانهيارها ينهار الكتاب كله بديانته وأدبياته، لأنه لم يقم على التوحيد، وإنما قام على الشرك والتعدد، وهذه عقيدة باطلة كما بيناه أعلاه . فهو كتاب مُنهار بسبب الشرك والتعدد، ولا يقبل التوحيد، وإذا أدخلناه فيه بالقوة فسينهار أيضا، فهو مُنهار في الحالتين. ولن يكون الأفستا توحيديا ، ولا نصف توحيدي، ولا قريبا من التوحيد ولا شبيها به. مما يعني قطعا أن الزرادشتية هي أيضا ديانة شرك وتعدد لا توحيد . ولهذا فإنه من الكذب والتحريف ،والجهل والغفلة القول بوجود توحيد في الأفستا وديالزرادشتية،، فهو كتاب شرك وتعدد من دون شك، وهي مثله بلا ريب.

**وخامسا** يجب أن لا يغيب عنا أننا هنا في مقام تقرير العقيدة الزرادشتية كما وردت في الأفستا والشواهد الموافقة له، فهي عقيدة شرك وتعدد من دون شك، وهذه العقيدة هي حقيقة في الأفستا وديانته لا في الواقع. فلاشك أن قوله بالشرك والتعدد باطل قطعا ، فهي عقيدة لا رصيد لها في الطبيعة. من ذلك مثلا أن مما يشهد على بطلان عقيدة الألوهية الثنوية في الأفستا والزرادشتية، وأنها عقيدة وهمية خيالية لا رصيد لها من الحقيقة والعلم والواقع ، هو أن قول الأفستا والزرادشتية بوجود خالقيّن توأمين خلقا العالم ، ولكل منهما مخلوقاته حسب طبيعته، هو زعم باطل يُكذبه الواقع ويحكم عليه بالفساد . لأن المخلوقات التي نراها ونحن منها لا يوجد فيها كائنات خيرة وأخرى شريرة، ولا يوجد كائن واحد شرير كله، وآخر خيّر كله ، وإنما كلها فيها منافع ومضار، والمنافع قد تكون مضرة لأناس، والمضار قد تكون نافعة لآخرين. وهذا ثابت بدليل الوحي والواقع ، فمن الشرع قوله تعالى: (( َعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)(البقرة: 216 ))، ومن الواقع أن الناس عبروا عنه منذ القديم بقولهم : (( رُب ضارة نافعة ))، والعكس صحيح، (( رب نافعة ضارة)). ومعظم الناس أو كلهم لهم في حياتهم تجارب تشهد على صحة ذلك. وهذا يعني قطعا أن الكائنات التي نراها ونحن منها ليست

مخلوقات أهورامزدا إله الخير، ولا هي مخلوقات أهريمن إله الشر، لأن الأفستا ذكر بصراحة أن أهورامزدا خلق الكائنات الخيّرة ، وأهريمن خلق الشريرة كما بيناه سابقا . وبما أن الأمر كذلك، ومخلوقات أهورمزا وأهريمن المزعومة لا وجود لها في الواقع ، فهذا يعني أن هذيّن الإلهيّن ليس لهما وجود حقيقي في الواقع بنفسيهما ولا بمخلوقاتيهما ، وإنما هما فكرتان وهميتان خرافيتان في الأفستا وعقول أتباعه الزرادشتيين. ومن جهة أخرى فإن المخلوقات التي نراها تثبت أن خالقها واحد مُتصف بكل صفات الكمال، وأن كل المخلوقات بصفاتها الخيرة والضارة تشهد له بالوحدانية لا بالتعدد، وهذا أمر سبق أن توسعنا فيه وأثبتناه بأدلة الشرع والعلم والعقل .

وأُشير هنا إلى أن بعض الباحثين المعاصرين حاول إنكار الثنوية الزرادشتية في قولها بوجود خالقيّن : أهورا مزدا وأهريمن لينتهي إلى القول بوجود إله واحد ، فزعم أن الشيطان أهريمن ليس له وجود حقيقي ، وإنما هو مجرد ظاهرة فكرية ونفسية[538].

وأقول: قوله هذا زعم لا يصح، بل وباطل جملة وتفصيلا، وليس من العلم في شيء، وإنما هو مجرد رغبات وأهواء ولا يُعبر عما قرره الأفستا عن الشرك وتعدد الآلهة في الزرادشتية ،وتطابقت معه الشواهد الأثرية والتاريخية . ومتى كانت الرغبات والأهواء والتمنيات أدلة وبراهين يُحتكم إليها وتُقدم على حقائق الواقع ؟؟ . ولاشك أن ذلك الزعم باطل قطعا ولا يُعبر عن الحقيقة وإنما يُعبر عن تمنيات ورغبات صاحبه لغايات في نفسه. والشواهد على بطلانه كثيرة جدا ، منها مثلا أن الأفستا ذكر صراحة وجود الروحين الإلهيّن التوأمين روح الخيّر أهورا مزدا، وروح الشر أهريمن . وأشارا في عدة مواضع إلى وجود الإلهيّن الخالقيّن المتصارعيّن ، وأن لكل منهما مخلوقاته. فلا يصح أن نُثبت وجود أحدهما وننفي الآخر، فإما إنهما غير موجودين ، وإما أنهما موجودان . ونصّ أيضا على وجود آلهة خيرة، وأخرى شريرة كما بيناه سابقا. فحسب الأفستا أن أهريمن كائن إلهي حقيقي مثل أهريمن ، فهل يُعقل أن يكون أهريمن حسب الأفستا توأما لأهورامزدا ، وله مخلوقاته وآلهته الشريرة معه ، وأنه خصم وعدو لأهورا مزدا يُصارعه آلاف السنيين ثم هو ليس له وجود حقيقي وإنما هو مجرد ظاهرة فكرية نفسية عند أهورا أو غيره من الآلهة ؟؟ !! . إنه لا يُعقل ولا يصح ، لأن نصوص الأفستا قطعية في قولها بوجود الإله أهريمن ، وأيدتها

538 ثنائية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

النصوص الأثرية والتاريخية كما بيناه أعلاه. نعم إن آلهة الأفستا كلها وهمية خيالية من جهة الوجود الحقيقي في الواقع ، فهي لا وجود لها في الواقع من دون شك ، لكن نحن لا نتكلم عن هذا الأمر ، وإنما نتكلم على مستوى ما قررها الأفستا من آلهة . فهو كتاب شرك وتعدد نص قطعا وبصراحة على العقيدة الثنوية والتثليثية وما بعدها إلى عشرات الآلهة.

علما بأن القول بأن اهريمن ظاهرة فكرية نفسية يستلزم تطبيق ذلك على أخيه أهورا مزدا وعلى كل الآلهة وهذا ينقض الأفستا كله ويهدمه بالضرورة ، مما يشهد مرة أخرى بأن القول بذلك الزعم مخالف للأفستا. فبما أن أهريمن هو التوأم لأهورا مزدا ، فيجب أن يكون أهورامزدا هو أيضا مجرد ظاهرة فكرية نفسية، فلا وجود له ككائن حقيقي حسب الأفستا. فيختفي التوأمان ومن خلفهما من الآلهة، وهذا هدم للأفستا وديانته الزرادشتية. وحتى إذا فرضنا جدلا صحة ذلك الرأي ، فإنه لن يجعل الأفستا توحيديا ، لأنه أشار إلى وجود والد للتوأم الخيّر ، وذكر وجود معه آلهة الأميشاسبينتا مقابل آلهة الشر. ولذلك لا وجود للأفستا دون شرك وتعدد ، فالتعدد هو العمود الفقري للأفستا بأصوله وفروعه . فالأفستا كتاب إذا أدخلنا فيه التوحيد سيتناقض وينهدم ، وإذا أخرجنا منه الشرك والتعدد سينهار.

**وسادسا** أُشير هنا إلى أنه ربما يعترض علينا بعض الباحثين فيما قررناه عن الشرك والتعدد في الأفستا وخلوّه من التوحيد تماما ، فربما يقول بعضهم: إن في الزرادشتية نوعا من التوحيد ، أو ما يُشبه التوحيد، المُتمثل في اعتقادها بالإله أهورا مزدا كبير آلهة الخير، ولهذا فهي جمعت بين التوحيد وبين الشرك وتعدد الآلهة .

وأقول: هذا اعتراض فاسد وفيه تغليط وتدليس ،وباطل جملة وتفصيلا . لأن التوحيد الحقيقي ليس هو وجود كبير الآلهة مع آلهة أخرى منازعة له أو معه ، فهذا ليس توحيدا، ولا يصح تسميته توحيدا، لأنه قائم على الاعتقاد بتعدد الآلهة ، سواءً كانت كبيرة أو صغيرة ، خيّرة أو شريرة، مُنتصرة أو مهزومة ، فهذا لا يُقدم ولا يُؤخر ، ولا يُغير من التعدد شيئا ؛ وإنما التوحيد الحق هو الاعتقاد والإقرار بأنه لا إله الإ الله ،ولا رب ولا خالق سواه .

وهذا التوحيد غير موجود في الأفستا قطعا، ولهذا يستحيل أن تكون العقيدة الزرادشتية توحيدية، لأنها تقوم على الشرك وتعدد الآلهة.

وذلك التوحيد الزائف والباطل هو الذي تعتقده معظم الشعوب قديما وحديثا ، وتقول به أكثر الأديان ، لأنه في الوقت الذي تعتقد بتعدد الآلهة تؤمن أيضا بوجود إله ورب وخالق هو كبير الآلهة كما في الهندوسية والبوذية، الديانات القديمة في مصر والعراق[539] وهذا الذي أشار إليه القرآن الكريم عن مشركي العرب ، فهم كانوا يُؤمنون بالله كرب وخالق مع اعتقادهم بتعدد الآلهة، بدليل قوله تعالى: ((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)(العنكبوت: 61 )) ))، و((أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)(الزمر: 3 ))، و((أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)(ص: 5 )). ولذلك لم يقبل الله تعالى منهم اعتقادهم ولا من أمثالهم كما في قوله : ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ)(البينة: 6))، و((وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ)(يوسف: 106))، و((إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً)(النساء: 116)) . فالاعتقاد بوجود كبير الآلهة مع آلهة أخرى ليس توحيدا شرعا ولا عقلا.

وكما أن القول بأن أهورا مزدا يُمثل التوحيد بحكم أنه كبير الآلهة هو قول باطل شرعا وعقلا ، فهو أيضا فاسد ولا يصح بدليل الأفستا نفسه ، فإذا رجعنا إليه نجده سَوّى بينه وبين باقي الآلهة في الأصل والعبادة، والتقديس والتعظيم . فمن جهة الأصل سبق أن أوردنا نصوص الأفستا التي دلت على ذلك، منها حكاية الأخوين التوأمين وأبيهما ، فنحن هنا أمام ثلاثة آلهة لا واحد، فهم متساوون في الألوهية ، ويجب أن يكونوا كذلك، لأن أصلهما واحد : أب ، وولدان ، فكلهم آلهة بدرجة واحدة حسب الأفستا بحكم أصلهما الواحد ، ولا يصح أن يكون أحدهما أكبر من الآخريّن.

ومن جهة أخرى فإن الأفستا ذكر بصراحة أن أهورا مزدا كانت له زوجات وأولاد ، منهم الآلهة المعروفة بالأميشاسبينتا كما بيناه سابقا. وهذا

---

[539] عن ذلك أنظر مثلا: محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .

يعني بالضرورة أن أولاده هم آلهة مثله ، وهم وُلدوا كما وُلد هو ، وهذا يستلزم أنهم آلهة مثله بنفس الدرجة والطبيعة ، ولا يصح القول بأن الأب أعظم من أولاده ، فهذا مخالف للمنطق، بما أنهم أولاده فهم مثله في الدرجة والطبيعة، ولا يصح الاعتقاد بأنه هو كبيرهم دون أولاده، لأنهم سيكونون مثله .فإذا قلنا هذا فإنه يستلزم ايضا أن اهورامزدا لن يكون كبير الآلهة، وإنما والده زورفان هو اكبر منه، وهو كبير كل آلهة الخير والشر، وبسقوط أهورامزدا يسقط الأفستا والزرادشتية ،بل إنهما ساقطان في الحالتين.

وأما من جهة التقديس والعبادة والتقدير فقد سبق أن أوردنا نصوصا كثيرة من الأفستا جمعت وسوت بين أهورا مزدا وآلهة الأميشاسبينتا في العبادة والتقديس والوصف بنفس الصفات ، منها صفة الخالدين والمُقدسين والشامخين . علما بأن وجود بعض النصوص التي ركزت على أهورا مزدا أكثر من غيره فهي لا تُغير من الأصل شيئا ، لأنه توجد نصوص أخرى اهتمت بميثرا وأناهيتا أكثر من اهتمامها بأهورامزدا كما بيناه سابقا. بل حتى أهورا مزدا نفسه أمر بالصلاة للإلهة أناهيتا ووصفها بقوله: (( صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية ))، وأنها(( تملك آلاف الخلجان، آلاف الينابيع )) وقدم لها بنفسه القرابين، وطلب منها بقوله: (( امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا - الياشتا:5/ 2، 3،4، 17،18-[540] .فهي إله مثله اسما وفعلا وصفة .وبذلك يتبين بشواهد الأفستا نفسه أن أهورا مزدا لم يكن هو كبير الآلهة لأن أصلها واحد ، وهي متساوية معه في العبادات والتقديس والصفات .

وربما يقال أيضا : إن الأفستا عندما تكلم عن إله الخير ومساعديه السبعة كان يعني بها صفات الإله ومميزاته، فكلها ذات واحدة هي أهورامزدا ، ولهذا لا يصح القول بأنه دعا إلى الشرك وتعدد الآلهة .

وأقول: هذا الاعتراض لا يصح وتنفيه وتنقضه أقوال الأفستا نفسه. فقد أكد مرارا على وجود إلهين توأميّن خالقيّن متصارعيّن ولهما أب ولدهما ، وأن لكل منهما آلهته ومخلوقاته كما بيناه سابقا۔ وقد تطابقت معه الشواهد الأثرية والتاريخية. فنحن هنا أمام إلهيّن كبيريّن لهما والد، ولكل منهما آلهته المساعدة له، منها مثلا الأميشاسبينتا كميثرا وأناهيتا أولاد أهورا مزدا وقد ظهرتا معه في النقوش ، ولكل منهما أيضا كائناته التي خلقها وتنتمي إليه . وهذا يعني قطعا أننا حسب الأفستا أمام آلهة كثيرة قائمة بذاتها ولها

[540] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:409، 410،412 .

وجود حقيقي ومنفصل عن بعضها ، وليست ذاتا واحدة، بل يستحيل أن تكون كائنا واحدا .

وأما حكاية الصفات فباطلة من أساسها وتصوّرها يكفي للحكم عليها بفسادها وبطلانها ، لأن الأفستا تكلم عن تلك الآلهة على أنها كائنات منفصلة عن بعضها وقائمة بذاتها ، ومتصارعة ومتعاونة فيما بينها ، ونسب إليها أعمالها ومخلوقاتها . فنحن أمام آلهة قائمة بذاتها لا أمام صفات تابعة لإله واحد. والأفستا كان صريحا عندما تكلم عن تلك الآلهة، فلم يقل أنها صفات لأهورا مزدا، وإنما تكلم عنها على أنها آلهة منها المساعدة له ، ومنها المعادية له، ومنها أولاده الأميشاسبينتا كما بيناه سابقا. بل وكان أهورامزدا نفسه يُخاطبها ويحث على عبادتها بل ويطلب مساعدتها، حتى أنه أمر بالصلاة للإلهة أناهيتا ووصفها بقوله: (( صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية ))، وأنها(( تملك آلاف الخلجان، آلاف الينابيع )) وقدم لها بنفسه القرابين، وطلب منها بقوله: (( امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا - الياشتا:5/ 2، 3،4، 17،18-[541]. فلو كانت تلك الآلهة من صفات أهورا مزدا ما فعل ذلك مع أناهيتا ، بل ويستحيل فعل ذلك، لأن الصفات تابعة لذواتها ولا تنفك عنها ، والكائن لا يخاطب صفاته ويتعامل معها وإنما يفعل ذلك مع كائنات مثله. ولا يصح أن يقال: إن الصفات تساعد الذات لأن الصفات لا تنفك عن ذواتها وليست مستقلة عنها. فلا يُقال مثلا: إن الإنسان له ذوات تساعده ،ثم نعني بها رجله ، أوعينه ، أو يده ، أو لسانه ، فهذا باطل وتلاعب وتلبيس وتحريف .لأن الإنسان في هذه الحالة هو الذي يعمل بذاته وليست معه أية ذوات تساعده ، بل هو يعمل بكل قواه وصفاته وكلها تابعة لذات واحدة. فالكائنات تتعدد بذواتها لا بصفاتها، وبما أن الأفستا أكد مرارا على وجود إلهين متصارعيّن ، ولكل منهما آلهته تساعده، فنحن أمام ذوات متعددة لا أمام صفات لذات واحدة.

وأما إذا قيل: إن الزرادشتية عندما قالت بالثنوية في وجود أهور مزدا وأهريمن لا تعني أزلية الاثنين، وإنما تُثبتها لأهورا مزدا دون أهريمن . وهذا الذي أظهره الزرادشتيون المحدثون، في قولهم بالتوحيد .

وأقول: أولا إن الديانة الزرادشتية بعقائدها وأصولها وفروعها مصدرها الأول والأساسي هو الأفستا، ثم الأصول والشواهد الأثرية والتاريخية

[541] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:409، 410،412 .

المتطابقة معه، وكل ما يخالف ذلك فهو ليس مصدرا للزرادشتية . وعليه فإن كتابات الزرادشتيين وأدبياتهم في العصر الإسلامي وما بعده إلى يومنا هذا ، فهي ليست مصدرا للزرادشتية ، ولا يصح الاعتماد عليها إذا خالفت الأفستا والمصادر الموافقة له، لأنه أثبتنا أن الزرادشتيين قد حرفوا دينهم في العصر الإسلامي كما بيناه في بحث سابق[542] . وبما أن الأفستا صرّح أن أهورا مزدا وأهريمن هما أخوان توأمان ، فهما بالضرورة متساويان في الماهية والطبيعة، فإما أنهما مخلوقان ، وإما أنهما خالقان . وبما أن الأفستا نص على أنهما خالقان ، فهما إلهان أزليان ، وليسا مخلوقين ، ولا واحد منهما مخلوق . وانهزام أحدهما لا ينفي أزليته وأُلوهيته، ولا يصح الاعتقاد بعدم أزلية أحدهما لأن الإله أزلي بالضرورة ولا يصح الاعتقاد بموته. علما بأن الزرادشتية لا تقول بموت أهريمن وإنما تقول بانهزامه كما بيناه عندما تكلمنا عن صراع الأخوين ، والانهزام لا ينفي أزليته وألوهيته بحكم أنه إله وأخ توأم لأهورا مزدا حسب زعم الأفستا. ولهذا وجدنا كتاب روح احكام العقل الزرادشتي أشار إلى أن آلهة الشر - سماهم الشياطين- يدخلون الجحيم ويتولون تعذيب الآثمين[543] .

وثانيا إن الزرادشتية بدليل الأفستا لا يُمكنها أن تكون ديانة توحيدية، لأن عقيدتها تقوم على الشرك والتعدد بمختلف أشكاله . فهي تقول بالتوأمين، وهذه عقيدة ثنوية، وتقول بالتوأمين ولابد لهما من والد ، وهذا تثليث ، وتقول بأهورا مزدا والآلهة الأميشاسبينتا المساعدة له ، وعددهم سبعة آلهة . وتقول باليزاتا وهم آلهة وعددهم كثير كما بيناه سابقا . وتقول بأهريمن ومعسكره من الشريرين ، وهم آلهة وخالقون بشهادة الأفستا، فلا يُمكن ان يكون هذا توحيدا.

وثالثا إن القول بأن متأخري الزرادشتية قالوا بذلك ،فهو حتى وإن قالوه فليس بحجة كما أشرنا إليه أعلاه، وهم في الحقيقة تظاهروا بذلك القول لغايات في نفوسهم وليس مخالفة لدينهم ولا تحريفا له كما بيناه في كتابنا: تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية. لأن الأفستا الذي تصرفوا فيه بالزيادة والنقصان ، وكتبوه وحرفوه على مقاسهم هو الآن بين أيديا ويشهد بمئات النصوص على أنه كتاب شرك وتعدد لا كتاب توحيد ، وهذا أمر سبق أن بيناه ووثقناه فلا نعيده هنا .

وأُشير هنا إلى أن الباحث فراس السواح أقحم التوحيد في الزرادشتية وهو ليس منها ، أقحمه فيها بطريقة تحريفية تدلبيسة ، فوصف العقيدة

---

[542] في كتابنا: تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية .

[543] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:760.

الإلهية في الزرادشتية بقوله: (( في البدء لم يكن سوى الله – أهورامزدا- وجود كامل وتام وألوهية قائمة بذاتها مُكتفية بنفسها ، ولكن هذه الألوهية اختارت أن تخرج من كمونها وتُظهر ما عداها إلى الوجود ، فكان أول خلقها روحان توأمان ، هما: سبينتا ماينو وأنجرامينو...)) ، الأول دُعي بالروح القدس، والثاني دُعي بالروح الخبيث[544].

ثم أورد المؤلف قولا لزرادشت فقال: (( يقول زرادشت في أحد أناشيد الغاتا: " الحق أقول لكم ، إن هناك توأمين يتنافسان منذ البداية ، اثنان مختلفان في الفكر وفي العمل . فروح خبيث اختار البهتان وثابر على فعل الشر ، وروح طيب اختار الحق وثابر على فعل الخير ومرضاة أهورا مزدا . وعندما تجابه الاثنان لأول مرة أبدعا الحياة ونقيضها . ولكن عندما تحين النهاية ، فإن من اتبع البهتان سوف يُرد إلى أسوأ مقام ، ومن اتبع الحق فسوف يُرد إلى أسمى مقام "))[545].

أقول: أولا بالنسبه للقول الأول ففيه تضليل وتحريف ، وغير صحيح جملة وتفصيلا ، والسواح لم يعرض فيه العقيدة الزرادشتية كما هي في الأفستا وأكدتها الشواهد الأثرية والتاريخية القديمة، وإنما عرضها كما يريدها هو ويرغب فيها لغايات في نفسه خطط لها سلفا عن سبق إصرار وترصد تضليلا وتلبيسا على الناس. ولاشك أن تعريفه غير صحيح لأن العقيدة في الأفستا لا يوجد فيها إله اسمه الله أصلا ، وهذا تحريف مُتعمد من الرجل، وإنما يوجد فيها إلهان أخوان توأمان، هما أهورا مزدا وأهريمن ، أبوهما لم يذكر الأفستا اسمه عن قصد ، لكنه معروف ، وهو زورفان. وليس في الأفستا ان الله خلق الروحين التوأمين كما زعم السواح، وإنما فيه إشارة إلى التوأمين فقط ، ولم يذكر أنهما مولودان ولا مخلوقان. لكن المأخوذ من النص ومن الأفستا أنهما مولودان ، لأن وجود توأمين يعني أنهما مولودان ، ولأن الأفستا ذكر أن أهورامزدا له زوجات وأولاد، فكما هو وَلد فهو مولود أيضا . وسبينتا ماينو هو الروح القدس، وهو نفسه أهورا مزدا كما بيناه في بداية المبحث ونوضحه قريبا مرة أخرى، ليتبين تحريف الرجل لما ذكره. ولا يصح وصف أهورا مزدا بأنه الله لأمرين : الأول هو أنه لا يوجد في الأفستا إله واحد اسمه الله ، وإنما يوجد إلهان توأمان أبوهما زورفان أو غيره . وهذا الأب لا يصح وصفه بأنه الله لأن الله تعالى واحد لا شريك له ، ولم يلد ولم يولد. كما أن ذلك الأب لا دور له بعد ذلك في

---

[544] فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص: 97 .

[545] فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص: 97 .

الأفستا . والأمر الثاني لا يصح وصف الإله أهورا مزدا بأنه الله ، لأنه حسب الأفستا هو توأم لأخيه الإله أهريمن من جهة ، وأهورامزدا في الأفستا هو كبير آلهة الخير ووالدها من جهة أخرى. فلا يصح وصف الله بأنه هو أهورامزدا ، لأن الله تعالى ليس هو كبير الألهة ، ولا توجد معه آلهة ، ولا له توأم .

فواضح من ذلك أن السواح تعمد التضليل والتحريف لغايات في نفسه. منها أنه أراد أن يوهمنا بأن العقيدة الزرادشتية تقوم على إله واحد هو أهورا مزدا ، ثم هو الذي خلق توأمين . وهذا غير صحيح ، بل هو تحريف مُتعمد كما بينا أعلاه.

وأما بالنسبة للقول الثاني الذي نسبه السواح إلى زرادشت فالرجل لم يكن أمينا في نقله ، ولا هو موجود بتلك الصيغة في الأفستا، وإنما تصرف فيه وتلاعب به. لأنه أولا إن السواح لم يُوثق النص توثيقا كاملا، وإنما نسبه إلى أحد أناشيد الغاتا من دون أن يذكر رقم الجزء والمقطع ، فعل ذلك تضليلا وتهربا وتعمية على القارئ لكي لا يستطيع أن يعود إلى الغاتا ويتأكد من النقل مباشرة وبسهولة . لأنه يعلم ان النص الذي نسبه إلى زرادشت غير موجود في الغاتا، وإنما هو نص مركب من عدة مواضع من الياسنا وغيره من أجزاء الأفستا ، منه عبارات منقولة حرفيا، وآخرى بالمعنى ، وعبارات أقحمها السواح داخل النص ولا وجود لها في الأفستا كما وردت في النص. وأكرر هنا أن النص الذي أورده السواح ونسبه إلى الغاتا لا يوجد في أناشيد الغاتا ، ولا في الأفستا بالصيغة التي أوردها الرجل . والشاهد على ذلك المقارنة الآتية بين النص الذي أورده السواح وبين نص من الأفستا تضمن بعض التشابه في مواضع منه فقط ، وإليكم نص الأفستا وبعده نص السواح :

نص الأفستا: (( منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر، وكذلك الكلمات والأفعال. يعرف الحكماء الطيبون الفرق بين تلك المصرّح بها ، ولا يعرفها الأشرار ... في المرة الأولى عندما خلقتا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم . فحيث كان الشر ظهرت النجاسة. وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما ... واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...لم يختر الحق من بين المختارين أنصار الأبالسة، والذين خُدعوا بهم . لم يتفكروا للحظة بأن الخطأ أحدق بهم، وهكذا هرعوا إلى روح السوء،

واحتشـدت أمـام آيشـما كـل الرغبـات الشـنيعة المواجهـة لهـذا العـالم - الياسنا30/3-6))[546].

وهذا نص قول زرادشت كما أورده السواح : ((" الحق أقول لكم ، إن هناك توأمين يتنافسان منذ البداية ، اثنان مختلفان في الفكر وفي العمل . فروح خبيث اختار البهتان وثابر على فعل الشر ، وروح طيب اختار الحق وثابر على فعل الخير ومرضاة أهورا مزدا . وعندما تجابه الاثنان لأول مرة أبدعا الحياة ونقيضها . ولكن عندما تحين النهاية ، فإن من اتبع البهتان سوف يُرد إلى أسوأ مقام ، ومن اتبع الحق فسوف يُرد إلى أسمى مقام "))[547].

أقول: يوجد تشابه بين النصين عندما أشارا إلى التوأمين : الخيّر، والشرير وصراعهما، لكن الأول أطول من الثاني، ولم يُشر إلى الحساب والعقاب، مما يعني أن السواح أضافه إلى النص، لأن نصه كما أورده غير موجود في الأفستا بتلك الصيغة أصلا .

وأما من ناحية المعنى فإن السواح تصرف في النص الذي أورده وجعله يتفق مع كلامه الأول عندما زعم أن أهورامزدا هو خالق التوأمين . والشاهد على ذلك أنه زعم أن الروح الطيبة اختارت الخير مرضاة لأهورا مزدا. وهذا يعني أن الروح الطيبة ليست هي أهورا مزدا ، وإنما هي كائن آخر هو توأم الأخ الشرير، وأن أهورامزدا هو خالق الروحيّن . وهذا زعم غير صحيح، ومخالف لما نص عليه الأفستا والشواهد الأثرية والتاريخية الموافقة له . ومخالف أيضا لنص الأفستا الذي أوردناه ، فلم يتضمن ذلك الزعم، بل لم يذكر أهورا مزدا باسمه ، ولا ذكر أنه والد التوأمين ، وإنما تضمن ما يدل على أن أهورامزدا أحد التوأمين عندما قال : ((في المرة الأولى عندما خَلَقنا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم )) . فالروحان هما اللذان خلقا الحياة والمخلوقات ، فهما إلهان وليسا مخلوقين ، ومن الثابت في الأفستا أن الذي خلق العالم بمخلواته هما أهورا مزدا خلق الكائنات الخيّرة، وأهريمن خلق الشريرة كما بيناه سابقا.

وبذلك يتبين أن السواح أقام تضليله وتحريفه بدعوى أن أهورا مزدا هو الله ، ثم هو الذي خلق التوأمين : روح القدس – سبينتا مينو- وروح الشر-

[546] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:62.
[547] فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص: 97 .

أنكرامانيو- . ومع أننا بينا فساد ذلك وبطلانه ومخالفته للأفستا وأوضحنا جانبا من تحريفاته ، إلا أننا إفحاما له ، وتوسعا في الرد أورد هنا نصوصا من الأفستا تُثبت أن أهورامزدا هو نفسه روح القدس والروح الخيّر، وهو نفسه الخالق المقابل لخالق الشر الذي هو أهريمن ، وهما الاثنان يُمثلان الروحين التوأمين . وتُثبت أيضا أنه لا يوجد في الأفستا خالق أو إله اسمه الله ، وإنما فيه إلهان خالقان مع كل منهما آلهته.

منها النصوص الآتية: يقول الأفستا : (( أتحدث عن الروحين في بداية الوجود حين قالت روح الخير لروح الشر: لا تتفق أبدا عقولنا ، تعاليمنا، مشيئتنا، معتقداتنا، كلماتنا ، أفعالنا، ولا نفوسنا أو أرواحنا – الياسنا2/45))[548].

وهذان الروحان التوأمان هما الخالقان اللذان خلقا العالم حسب الأفستا ، فقد ورد ذلك بوضوح عندما قال : (((( عندما **خلقت الروحان العالم** ، الروح الطيبة[549]، والروح الشريرة – الياشتا:13/ 76-))[550]. وفي الياسنا عبارة مفادها أن زرادشت كان (( أقوى ، أشد ، أنشط ، أسرع ، وأنصر مخلوقات الروحيّن .- الياسنا15/9-))[551]. وفي الياشتا على لسان الإله فايو - رام – أنه يوجد عالمَان : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشتا:43/15، 44-[552]. فالكون- حسب الأفستا- له إلهان خالقان خلقا العالم ولكل منهما مخلوقاته ، هما الأخوان التوأمان : أهورا مزدا، وأهريمن .

ومن مخلوقات الإلهيّن الروحين التوأمين ما ورد في الفينديداد-النسك الثالث من الأفستا- بأن أهورامزدا عندما شرع في خلق بعض مخلوقاته تدخل أنكرامانيو- أهريمن- وخلق أو كوّن أفعى حمراء مُهلكة، وشتاء المخلوقات الشيطانية -الفينديداد:2/1-[553]. وعندما خلق أهورامزدا منطقة "فيكتريا" ، خلق أنكرامانيو " هنافايتا" السحرة المهلكة التي أغوت كيرسابا-الفينديداد:9/1-[554]. بل إن الفنديداد ذكر أن أنكرامانيو خلق أيضا بشرا تابعين له، مما يعني أن البشر ليسوا كلهم من خلق أهورامزدا وإنما

---

[548] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:80.

[549] حتى محقق الأفستا المتعصب للباطل في كثير من مواقفه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكرامانيو، والذي هو أهريمن أيضا .

. الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:63،62.

[550] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:511.

[551] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:133.

[552] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:541.

[553] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:236.

[554] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:236.

منهم طائفة من مخلوقات أهريمن !! . فحسب الفنديداد أن أهورا مزدا قال: (( أنا أهورامزدا خلقتُ " أورفا " الغنية بالمروج ، غندئذ خلق أنكرامainيو الكثير من الحُكام الأشرار القتلة -الفينديداد:10/1-))[555]. و((أنا أهورامزدا خلقتُ "هاتومنت"- إقليم- والتي حصلت على "هفارنو" ، عندئذ خلق أنكرامainيو الكثير من السحرة الأشرار المهلكين- الفينديداد:13/1-))[556]، ومن المخلوقات التي خلقها أنكامainيو الحَر في غير أوانه، والشتاء المهلك، وحيض المرأة غير المنتظم، وخلق لإقليم " فارنا " حكاما غير آريين- الفينديداد:16/1، 18،17))[557] . وقد ذكر الفنديدات أن لروح الشر آلاف المخلوقات ،وللروح القدس مخلوقات أيضا منها الكلب ويعني بروح القدس هنا أهورا مزدا -الفنديداد:1/13، 2-[558] ،- الياشتا:1/22- ))[559].

وحسب الأفستا أن أهورا مزدا خالق المخلوقات الخيرة والصالحة، وأن أهريمن خالق المخلوقات الشريرة والفاسدة ، من ذلك أن زرادشت قال: (( بقرباننا المقدم ... نعبد أهورا مزدا المقدس خالق المخلوقات الصالحة ... – الياسنا1/16))[560]. ووصف زرادشت إلهه أهورامزدا بأنه (( خالق العوالم المادية الصالحة- الياشتا:1/22-[561]. وفي الفنديداد أن زرادشت خاطب أهورا مزدا ووصفه بقوله: (( ياروح القدس وخالق العالم المادي ... خالق العالم الدنيوي- الفنديداد:1/2، 7/32-))[562]. وخاطبه أيضا بقوله: (( يا أهورامزدا ، أيها الروح القدس، وخالق العوالم المادية والصالحة - الياشتا:1/22-))[563].

وأما عن أهريمن – الأخ التوأم لأهورا مزدا- فقد ذكر الفنديداد على لسان أهورا مزدا بأنه يعترف بأن لأنكرامainيو كائنات مؤذية وشريرة وإبليسية خلقها بنفسه، منها النمل - الفنديداد:12/16-و- الياسنا1/10-))[564].[565] ،وأفعى الضحاك أيضا - الياشتا:34/17-[566]. وفي الأفستا أن

[555] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:238.
[556] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:238.
[557] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:238.
[558] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:337.
[559] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:581.
[560] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:149.
[561] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:581.
[562] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:247.
[563] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:581.
[564] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:137.
[565] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:541.
[566] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:554.

زرادشت قال : (( لأجل مقاومة أنكرامانيو وإزاحته ، إزاحة مخلوقاته التي هي مثله أيضا شريرة، لانها مملوءة بالموت –الياسنا2/61-))[567]. ووصف الأفستا أهريمن بالشيطان فقال: (( ويقابل التنين الذي خلقه الشيطان...-الياسنا8/16))[568] . ، ووصفه بالشر عندما ذكر أن الذي لم يتب فسوف" يعود إلى مخلوقات الشر"- الياسنا4،6/46))[569].

بل إن الأفستا ذكر صراحة بأن لكل من أهورامزدا والأبالسة مخلوقاته وعباده ،من ذلك أن زرادشت سأل إلهه أهورامزدا : إذا أراد مؤمن بمازدا ممارسة التطبيب فبمن يبدأ أبعِباد مازدا أم بعِباد الأبالسة ؟. فأجابه أهورا دون أن ينكر عليه ما قرره ، فأمره أن يبدأ باختبار مهارته الطبية بعِباد الأبالسة أولا ، فإن نجح بعد ثلاث مرات يسمح له بعلاج عِباد مازدا-الفينديداد:36/7، 37-))[570]. فالإله أهورا مزدا له عِباده من البشر، والإله أهريمن –الأخ التوأم - هو أيضا له عِباده من البشر!! .

وأخيرا أليست تلك النصوص هي أدلة صريحة وقطعية بأن أهورا مزدا ليس هو الله، وإنما هو الأخ التوأم لأهريمن ، وهما الإلهان اللذان خلقا العالم، ولكل منهما آلهته حسب الأفستا ؟؟ !! . وأليس السواح كان مُخطئا ومحرفا ومُضللا فيما قاله ؟؟!! .

وزيادة في بيان افتراءات فراس السواح وتحريفاته أورد له هنا له قولا آخر، هذا نصه : (( يتميز المعتقد الزرادشتي بابتكاره لمفهوم الوحدانية الثنوية، وصفة الثنوية هنا لا تلغي صفة الوحدانية . لأن مفهوم الثنوية الزرادشتي يقف في تعارض مع مفهوم التعددية ، ولكنه لا يتعارض مع الوحدانية بل يتلازم معها ))[571].

وأقول: قوله هذا فيه تضليل وتحريف، وباطل جملة وتفصيلا، والرجل هنا يتكلم عن رغباته ، وما يريده هو أن يكون لا ما هو كائن في الأفستا وأكده مرارا. لأنه أولا سبق أن بينا أن الأفستا كتاب شرك وتعدد ولا توحيد فيه أصلا ، بل ويستحيل أن يوجد فيه توحيد. ولا يوجد فيه وحدانية ثنوية ولا وحدانية تثليثية، وإنما فيه تثليث ، كتثليث الهندوس والبوذيين

---

567 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:191.
568 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:356.
569 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:83.
570 الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:289.
571 فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 ، ص: 82 .

والنصارى، يتكون من : الروحين الإلهيّن التوأمين، أهورا مزدا وأهريمن ، ووالدهما ، فنحن هنا أمام تثليث ، ثم يأتي بعده التربيع والتخميس إلى عشرات الآلهة، لأنه حسب الأفستا كما بيناه سابقا أن كل إله من التوأمين ولد آلهة لتساعده، منها آلهة الأميشا سبينتا التي ولدها أهورا مزدا. فأين الوحدانية المزعومة التي ذكرها السواح ونوّه بها مدحا للزرادشتية ؟؟.

وثانيا إن الرجل يتلاعب بالألفاظ تضليلا وتدليسا ، بقوله الوحدانية الثنوية، لأن الأفستا صريح بأن التوأميّن إلهيّن وخالقيّن ، وهما أهورامزدا وأهريمن ، ولدهما أب لم يسمه الأفستا ، وليس هو أهورا مزدا كما زعم السواح. فأين الوحدانية الثنوية، ألسنا أمام ثلاثة آلهة ؟؟، وإذا أغفلنا الأب المجهول ، ألسنا أمام إلهين أخوين خالقيّن ؟؟، وعندما نضيف آلهة كل إله ألا نجد أنفسنا أمام عدد كبير من الآلهة ؟؟. فأين التوحيد المزعوم ؟؟، وأليس من التحريف المتعمد القول بذلك التوحيد ؟؟، وهل يُعقل أن يوجد توحيد بين ألهيّن كبيرين، ومع كل منهما معسكر من الآلهة ؟؟. وأليس من التدليس والخداع القول بأن ثنوية الزرادشتية تقف في تعارض مع مفهوم التعددية ؟، ألم ينص الأفستا بصراحة على وجود إلهين توأمين ، وخالقيّن توأمين ، لهما والد ولدهما ، فهم كلهم آلهة بنفس الدرجة بالضرورة، لأن الإله يلد الإله ، والولد من طبيعة أبيه، ثم كل من الأخوين ولد آلهة أخرى وهذا بشهادة الأفستا . وعليه أليس ذلك التثليث هو تعدد؟؟، وأليس تلك الثنوية هي تعدد . وأليس ذلك العدد الكبير من الآلهة هو تعدد ؟؟.

علما أن من تلبيسات الرجل أنه وصف توحيد الزرادشتية المزعوم والباطل بأنه ثنوية غير تعددية، وهذا باطل ولا يصح قوله وتصوّره يكفي وحده لنقضه وإبطاله، لأنه لا يصح في العقل تصوّر ثنوية بلا تعدد !! ، فإما أن يكون الإله واحدا وهذا هو التوحيد، وإما يوجد إلهان اثنان ، وهذا تعدد ويستحيل أن يكون واحدا وغير مُتعدد !!، فإما واحد فهو غير مُتعدد، وإما اثنان فهما مُتعددان . هذا هو كلام العقل ، أما زعم السواح فهو ليس من كلام العقل وإنما هو من كلام الأهواء، والأهواء تعمي وتصم وتهدم البديهيات . وزعمه هذا يُشبه قول النصارى بالتثليث من جهة وقولهم بأنه توحيد من جهة أخرى!!. وهذا مستحيل قطعا، فإما واحد، وإما ثلاثة ، فلا يُمكن أن يكون الواحد ثلاثة والثلاثة واحدا . فأين هذا التوحيد الزرادشتي المزعوم الي قال به السواح ؟؟. ولماذا هذا الإصرار على التحريف والتغليط ؟؟، ولماذا هذا الافتراء المتعمد على الأفستا الذي تضمن عشرات

النصوص التي تكلمت عن تعدد الآلهة من جهة ، وخلت تماما من أي نص صريح يثبت التوحيد الصحيح من جهة أخرى ؟. وأنا هنا أُكرر ما قلته سابقا بأني أتحدى هذا الرجل وأمثاله بأتي يأتوا بشواهد من الأفستا تُثبت قولهم بالتوحيد الصحيح. وأني على يقين بأنهم لن يجدوا ذلك، لأن التوحيد يتناقض تماما مع عقيدة الأفستا القائمة على الشرك وتعدد الآلأهة.

وإنهاءً لموضوع الشرك والتعدد في الأفستا- الذي هو من أباطيله - يتبين منه قطعا- بمئات النصوص- أنه كتاب شرك وتعدد لا كتاب توحيد، بل لا يوجد فيه ولا نص واحد يقول بالتوحيد من قريب ولا من بعيد. فهو كتاب قائم على تعدد الآلهة، ابتداءً بالثنوية، إلى التثليث والتربيع إلى عشرات الآلهة.وهذا يعني أن الأفستا ليس كتابا إلهيا، لأن الكتاب الإلهي أول أصوله تقرير توحيد الله تعالى ونفي الشرك والتعدد من جهة . وبما أنه قال بذلك فهذا شاهد قطعي على فساد العقيدة الإلهية في الأفستا وبطلانها من جهة أخرى.

علما بأن القائلين بوجود توحيد في الأفستا والزرادشتية ، هم أصناف ونواياهم وغايتهم مختلفة وموقفهم واحد .فمنهم من قال بذلك عن جهل بحقيقة الأفستا وعدم إطلاع عن الشواهد الأثرية والتاريخية التي تتفق مع الأفستا في التأكيد على الشرك وتعدد الآلهة في الزارادشتية.

ومنهم من قال ذلك عن غفلة وتقليد وحسن ظن بما تظاهر به الزرادشتيون المُحدثون ومن وافقهم من الباحثين المعاصرين في القول بأن الزرادشتية ديانة توحيدية.

منهم طائفة من أهل الأهواء قالوا بذلك التوحيد المزعوم لغايات في نفوسهم ، منهم جماعة من الملاحدة والماديين والعلمانيين كفراس السواح ومحقق الأفستا ، وهم لا يُؤمنون بأي دين من الأديان المعروفة، وإنما دينهم هو الإلحاد والمادية عامة ، لكن هدفهم من ذلك الزعم هو الطعن في القرآن لتقزيم مكانته والقول بأن توحيده مسبوق ومُتأثر بالكتب المقدسة السابقة منها الأفستا ، وهو امتداد لها، وحدث له ما حدث لكتب اليهود والنصارى.

**خامسا: التذكير بالشرط الخامس وتطبيقه على كتاب الأفستا.**

إن مضمون الشرط الخامس الواجب توفره في الكتاب المقدس ليُمكننا من التأكد بأنه وحي إلهي ، وأن الذي أتى به نبي ، وأنه جاء بالتوحيد ، هو أن يتضمن هذا الكتاب معجزات يُمكن اختبارها والتأكد منها بأنها معجزات. فهل مثل هذه المعجزات موجودة في الأفستا كتاب الزرادشتية المقدس

؟؟!!. إنها لا تتوفر فيه قطعا، لأنه سبق أن بينا بعشرات الأدلة الصحيحة أن الأفستا كتاب قائم على الشرك وتعدد الآلهة، ومملوء بالأخطاء والأباطيل والتناقضات، وانه يستحيل أن يكون وحيا إلهيا ولا كلام نبي، ولا كان زرادشت نبيا. وبما أن الأفستا هذا حاله فلا يُمكن أن يتضمن معجزات تشهد على أنه وحي إلهي. وهذا قد تأكدتُ منه من دون شك، فلم أعثر في الأفستا على أية معطيات وشواهد يُمكن ان تكون معجزات ونستطيع اختبارها للتأكد بأنها كذلك . وأما الحقائق القليلة التي يُمكن أن نجدها في الأفستا فهي ليست معجزات، وإنما هي من باب الأخبار والمَشَاهد الصحيحة المأخوذة من الواقع ،أو المنقولة من كتب أهل العلم ، أو المُستنبطة بالتأمل الصحيح في النفس والمجتمع والطبيعة، أو من الحقائق التي وردت فيه صدفة.

ولذلك فإن الحقيقة هي أن كتاب الأفستا في صلبه وأساسه هو كتاب أساطير وأهواء ،وظنون وأباطيل ، لا كتاب علم ولا تاريخ ،ولا دين صحيح. ولهذا لا توجد فيه معجزات أصلا، لأن الفرق بينها وبين الأساطير هو أن معجزات الأنبياء السابقين مثلا هي حوادث خارقة حدثت فعلا في التاريخ مع أننا لا نستطيع استرجاعها ولا التأكد من وقوعها بالتجربة والمشاهدة[572]. وأما الأساطير فهي ليست معجزات وإنما هي أخبار وحكايات وملاحم خرافية خيالية لم تحدث في الواقع ، فهي ليست تاريخية أصلا، ولا هي قائمة على وحي صحيح ،ولا عقل صريح ،ولا علم صحيح . ولهذا لا يصح الاحتجاج بخرافات الأفستا وأباطيله المتعلقة بالآلهة وصراعها فيما بينها على أنها من المعجزات ، فهي ليست معجزات أصلا، وإنما هي أساطير وأباطيل وأهواء . لذا فمن الخطأ الخلط أو التسوية بين معجزات الأنبياء والأساطير. وبما أن الشرط الخامس لم يتوفر في الأفستا فهذا يُذكرنا بأن الشروط الرابعة السابقة هي أيضا لم تتحقق ولا توفرت فيه ، مما يعني قطعا أن كتاب الأفستا لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا.

وإنهاءً لهذا الفصل- الثالث والأخير- يتبين منه أولا أن الزرادشتية بمضمونها وكتابها وتراثها انها ليست ديانة توحيد، ولا علاقة لها به أصلا من قريب ولا من بعيد ، وإنما هي ديانة شرك وتعدد ،وأساطير وأباطيل ،وتناقضات وأخطاء.مما يعني قطعا أنه يستحيل أن تكون ديانة وحي ونبوة وتوحيد.

---

[572] يصدق ذلك على كل معجزات الأنبياء ، إلا خاتمهم محمد- عليه الصلاة والسلام- لأن معجزته خالدة متجددة ، وبين أيدينا هي القرآن الكريم.

وثانيا إن من أخطر نتائج هذا الفصل وغرائبه أنه تبين أن حقيقة الزرادشتية هي أنها ديانة قائمة على عبادة الشياطين لا على عبادة الله تعالى. لأن من يعتقد بوجود إلهين كبيرين أحدهما إله الخير والآخر إله الشر ، فهو هنا يتبع الشيطان لا العقل ولا الوحي الإلهي. ومن يعتقد أن الإله يدخل في صراع مع إله الشر ، فهو هنا يتبع الشيطان لا العقل ،ولا الوحي الإلهي. ومن يقول بأن الإله لا يستطيع مقاومة الشيطان وحده ويطلب مساعدة الآلهة الخيرة له ، فهو هنا يتبع الشيطان لا العقل ولا الوحي الإلهي. ومن يعبد مظاهر الطبيعة ويقدسها ويقدم لها القرابين ، كالنار والشمس والأنهار كما فعل زرادشت فهو يعبد الشيطان ولا يعبد الله تعالى، ويتبع هواه ولا يتبع عقلا صريحا ولا وحيا صحيحا . فالديانة الزرادشتية هي ديانة قامت على عبادة الشيطان لا على عبادة الرحمن، وهي وأتباعها من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)(يس: 60))، و((تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(النحل: 63)). فالزرادشتية بقدر حرصها على محاربة آلهة الشر – الآلهة الشيطانية – فهي في عبادتهم من حيث تدري أولا تدري ، وموقفها هذا هو من أخطر تلبيسات الشيطان على بني آدم. إنه يُظهر لهم أنهم في عبادة الله ومحاربة الشيطان ، لكن الحقيقة المرة والمؤسفة والخطيرة هي أنهم كانوا في عبادة الشيطان الرجيم لا في عبادة الله الرحمن الرحيم!! .

## الخاتمة

أظهر كتابنا هذا حقائق ونتائج كثيرة وهامة وخطيرة تتعلق الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية، منها **أولا** فقد اتضح جليا صدق ما قلناه بأن القول بوجود وحي ونبوة وتوحيد في الديانة الزرادشتية هو مقولة خرافية من دون شك روّج لها باحثون معاصرون مُغرضون، فشاعت وراجت بين كثير من أهل العلم دون أن يدرك جلهم أبعادها الخبيثة وسمومها القاتلة. ولذلك فمن الكذب والتضليل والتلبيس والجهل القول بأن الزرادشتية ديانة وحي ونبوة وتوحيد.

**ثانيا:** لقد تبين بعشرات الشواهد الأفستية والأثرية والتاريخية أن الزرادشتية ليست ديانة وحي ، ولا نبوة، ولا توحيد، وإنما هي ديانة خرافات وأباطيل، وديانة شرك وتعدد ، ولا توحيد فيها أصلا، ولا علاقة لها به من قريب ولا من بعيد. بل ويستحيل أن يوجد فيها توحيد أصلا، لأنه لا يُمكن الجمع بين التوحيد والتعدد، فإذا دخل أحدهما خرج الآخر بالضروة، والإصرار على الجمع بينهما يُؤدي حتما إلى إنهيار الزرادشتية وتدميرها كما سبق أن بيناه.

**ثالثا:** لقد أتضح بعشرات الشواهد والمعطيات أن كتاب الأفستا الذي تقوم عليه الديانة الزرادشتية هو كتاب مُلفق ومملوء بالخرافات والأباطيل والتناقضات والأخطاء. فدلّ هذا على انه كتاب بشري وليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي، ولا كان زرادشت نبيا، ولا تحققت فيه الشروط الخمسة ولا شرط واحد منها ، والتي يجب أن تتوفر في الكتاب الإلهي. وتبين من جهة أخرى أنه كتاب أسطوري بامتياز أصولا وفروعا من بدايته إلى نهايته تقريبا ، والحق القليل الذي تضمنه لا نكاد نعثر عليه، ولم يُغير من أصول الأفستا والزرادشتية شيئا. وسبب ذلك أن أصله الأول قائم على أسطورة الإلهيّن التوأمين وما نتج عنهما من تعدد في الآلهة والقول بالصراع الكوني القائم بينهما . فأنتجت تلك الأسطورة أساطير أخرى كثيرة جعلت الأفستا كتابا أسطوريا بامتياز لا نكاد نعثر فيه على معتقدات وأفكار صحيحة. فهو كتاب مخالف وهادم للوحي والعقل والعلم الصحيح من دون شك .

**رابعا:** واتضح أيضا أن الزرادشتية ديانة قائمة على منكرات وخبائث، وآداب وتشريعات فاسدة وهادمة للفرد والمجتمع، ومُدمرة للبيئة الطبيعية، كقولها بنكاح المحارم، والتطهر بالأبوال، وشرب الخمر وتقديسه وتأليهه. فإذا ألحقنا فروعها بعقائدها القائمة على الشرك وتعدد الآلهة فسيتبين أنها ديانة مُفسدة للدين والدنيا، وهادمة للعقل والعلم، وأن عدم وجودها أحسن من وجودها. لذا فلَئِن يعيش الإنسان حرا معتمدا على العقل البديهي والعلم الصحيح أحسن له من أن يعتنق دينا باطلا كالزرادشتية ؛ ولَئِن يلقى ربه على الدين الحق أو باحثا عنه أحسن وأنفع له من أن يموت ويلقى ربه على ديانة باطلة كالزرادشتية ، أو اليهودية ، أو النصرانية وأمثالها من الأديان الأخرى.

**وأخيرا- رابعا-** إن من أهم وأخطر ما بينه كتابنا هذا هو أنه أثبتنا بالأدلة الصحيحة والكثيرة أن كتاب الأفستا والزرادشتية لا يصح نسبتهما إلى زرادشت، لأنه لم يثبت أنه كان للأفستا وجود زمن زرادشت ولا عندما احتل الأسكندر المقدوني بلاد فارس. كما أنه لم يثبت انه كان للزرادشتية وجود في تلك الفترة أيضا، وإنما كانت ديانة الفرس تُعرف بدين المجوس، أو بدين الفرس كما سماه هيرودوت. ثم نُسب دينهم إلى زرادشت فيما بعد القرن الرابع قبل الميلاد. والراجح أن ذلك تم على أيدي طائفة المغان راعية دين المجوس والساسانيين الذين تبنوا الزرادشتية عندما قامت دولتهم في الربع الأول من القرن الثالث الميلادي.

تم الكتاب ولله الحمد أولا وأخيرا

أ، د خالد كبير علال

أواخر شعبان/ 1436- منتصف جوان/2015/- الجزائر-

**من مصادر الكتاب ومراجعه:**


1- القرآن الكريم .
2- ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ، المكتب الإسلامي، 1999
3- ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978 .
4- ابن قتيبة : المعارف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992.
5- ابن قيم الجوزية: زاد المعاد .
6- ابن الجوزي: صيد الخاطر .
7- أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة، الرياض، 1988.
8- أبو بكر الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1987 .
9- أبو حيان التوحيدي: الامتاع والمؤانسة .
10- أبو بكر الجصاص : أحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1405 هـ .
11- أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي : اللباب في علوم الكتاب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، - 1419 هـ -1998 م .
12 -الأشعري: الإبانة عن اصول الديانة ، دار الانصار ، القاهرة .
13 - الأفستا: الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 .
14- آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية، بيروت .
15- الألباني: صحيح الترمذي .
16- الألباني: إرواء الغليل ، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1985 .
17- إلينا دراشنكو : شخصية زرادشت كمشكلة تاريخية ، عرض وترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد ، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .
18-البخاري : الصحيح ، حققه محمد زهير الناصر، ط1 ، دار طوق النجاة، 1422هـ .
19- البقاعي: نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002 .
20 - البندهيشن ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897 .

21- الترمذي : السنن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
22 - تـــــــاريخ الامبراطوريـــــــــة الفارســـــــية ، موقـــــــع: http://www.irantarikh.com
23- جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس .
24- حسين مجيب المصري: الأسطورة بين العرب والفرس والترد- دراسة مقارنة- ،الدار الثقافية للنشر .
25- دحام إسماعيل العاني: موجز تاريخ العلم ، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية ، الرياض ، 2002 .
26- رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975.
27- ز، س ، زينر : موسوعة الاديان الحية – الأديان غير السماوية، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتابن القاهرة، 2010 .
28- سليمان الندوي : الرسالة المحمدية .
29- سميرة عبد السلام عاشور: تاريخ الفرس الأسطوري عند الطبري والفردوسي .
30- الشفيع الماحي: زرادشت والزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م .
31- الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 .
32- عباس محمود العقاد: إبليس .
33 - عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013 .
34- عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001.
35- علي كاظم عباس الشيخ: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العـراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العراق، المجلد: 02 ، العدد: 02 ، كانون الأول 2012 .
36- علي جعفري : الزرادشتيون في المرحلة الانتقالية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع :w.cais-soas.com .
37- ف دياكوف : الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق ، 2000 .

38- فراس السواح : الرحمان والشيطان ن دار علاء الدين ، دمشق ، 2000 .
39- القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة .
40- كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوبة، دار الندى، القاهرة، 1999 .
41- كارم محمود عزيز : أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، دار الحصاد، دمشق ، 1999 .
42 - ماري بويس : زرادشت ومذهبه، القسم الثاني ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .
43- ماري بويس: ديانة الهندوإيرانيين القديمة، ترجمة وتعليق خليل عبد الرحمن .
44- محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي: تَنْقِيْحُ التَّحْقِيْقِ فِيْ أَحَادِيْثِ التَّعْلِيْقِ ، حققه أيمن صالح شعبان ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1998.
45- محمد غلاب: الفلسفة الشرقية ، القاهرة ، 1938
46- محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، دار رحاب، الجزائر.
47 - المسعودي: التنبيه والاشراف .
48 - المسعودي: مروج الذهب .
49- الموسوعة العربية العالمية .
50 - الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة .
51- موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org
52- موسوعة التحاليل الطبية على الشبكة ، https://clinicalanalysis.wordpress.com/ .
53- موسوعة ويكي بيديا الحرة / http://ar.wikipedia.org .
54- موسوعة المعرفة، موقع: http://www.marefa.org .
55- موقع : http://www.researchgate.net .
56- موقع تاريخ وثقافة إيران، IRANOLOGIE.COM .
57- موقع : w.cais-soas.com/ ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة.
58- موقع : *http://archaeology.sa/*
59- موقع : http://www.crystalinks.com/faravahar.html .
60- موقع : إسلام ويب ، Islamweb.net .

61- موقع: http://www.adyannet.com .
62- موقع : Amazon .com ، http://iranpoliticsclub.net .
63- موقع : WordPress.com
64- موقع:
: https://scion-1.obsidianportal.com/wikis/yazata.
65 - مؤلف مجهول : نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، مجمع الآثار والمفاخر الثقافية – طهران ، 1417 هـ .
66 - هيرودوت: تاريخ هيرودوت .
67- ويل ديورانت: قصة الحضارة .

## فهرس المحتويات

**مصنفات للمؤلف :**

1- صفحات من تاريخ أهل السنة و الجماعة في بغداد .
2-الداروينية في ميزان الإسلام والعلم .
3- قضية التحكيم في موقعة صفين – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل
4- الثورة على سيدنا عثمان بن عفان – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل-
5- مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه .
6- الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى – دراسة وفق منهج أهل الجرح و التعديل
7- الأزمة العقيدية بين الأشاعرة و أهل الحديث .
8- أخطاء المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه المقدمة
9- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد عابد الجابري و محمد أركون
10-أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد-عليه الصلاة و السلام- - دراسة نقدية لدحض أباطيل الجابري ،و خرافات هشام جعيط-
11- نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد –على ضوء الشرع و العقل و العلم
12- التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي- خلال العصر الإسلامي-
13- بحوث حول الخلافة و الفتنة الكبرى-وفق منهج علم الجرح و التعديل-
14- مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .
15- وقفات مع أدعياء العقلانية - قراءة نقدية لفكر حسن حنفي ، و نصر حامد أبي زيد ، وهشام جعيط ، و أمثالهم- .
16- تناقض الروايات السنية والشيعية حول تاريخ صدر الإسلام- مظاهره و آثاره ، أسبابه و منهج تحقيقه- .
17- جنايات أرسطو في حق العقل و العلم .
18- مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم .
19- منهج أهل الحديث في الرد على المتكلمين-أُسسه و تطبيقاته-
20- قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي .
21- تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت - مظاهره ، آثاره ، أسبابه-
22- جناية المعتزلة على العقل و الشرع – مظاهرها ، آثارها ، أسبابها –
23- الحركة الحنبلية و أثرها في بغداد ( من القرن: 3 إلى الخامس الهجري)
24- الحركة العلمية الحنبلة و أثرها في المشرق الإسلامي(ق: 6 إلى 7 الهجري)
25- نقض كتاب بسط التجربة النبوية للباحث الإيراني عبد الكريم سروش.
26- نقض الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم الواردة في المصادر السنية- مظاهرها وآثارها ، مصادرها و أسبابها-
27- المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد وظاهرة الوضع فيها- مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010 .

28- نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف-- قراءة نقدية لأسانيد ومضامين الروايات المؤسسة للتصوف بكل مقوماته -
29- التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.
30- نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال .
31- دراسات وأبحاث في الفكر الإسلامي القديم ، دار قرطبة ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .
32- نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي
33- تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .
34- خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية .